

روايات رومانسية عالمية  
عبيير



آن هامبسون

النسدم



ج. هارز

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

مكتبة رواية

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

الندم

العدد رقم 56

– آن هامبسون –

روايات عبير القديمة

العنوان الأصلي

**The Way Of A Tyrant**

## الملخص

احيانا يرفض المرء شيئاً يريد في قرارة نفسه، وجين عندما طلب سكوت الزواج منها رفضت. معتبره لطفه وحنانه نوعاً من ضعف الشخصية والقدرة على السيطرة. وقالت انها تريد رجلاً قوياً ينفذ لها جميع رغباتها..... تركها سكوت واستسلم لأحزانه ومرارته قائلاً لنفسه كل شيء قسمة ونصيب وفقدت جين

الأمل. وبعد مرور اربع سنوات التقته  
وذاقت طعم قسوته وعجرفته وغروره.  
حاول الانتقام لكرامته الجريحة وعندما  
قبلت العمل كسكرتيرة له عذبها وقهرها.  
ولم يرحم قلبها من الشك والغيرة جين لم  
تم الليل بسبب الندم الذي احرق  
ايامها.. ليس شقيقها تواطأ معها في  
خدعة هدفها الحصول على وظيفة لكن  
سكوت كشف لعبة الخداع وكان غضبه  
نارا أكلت الاخضر واليابس وهددت

جين بالويل. فهل تعترف جين لسكوت  
بالسر... هل تعترف له بحبها وندمها  
لأنها رفضت الزواج به ام تهرب مع  
شقيقها من جزيرة باربادوس؟

## الفصل الأول : رجل من شمع

عبست جين كوتس وظلت صامته مدة  
طويلة قبل ان ترد على سؤال أخيها  
قائلة :

« لا استطيع يا ليس ، قلت لك هذا  
من قبل ، أود مساعدتك ولكنني لا  
استطيع التورط الى هذا الحد . »

كانت تجلس أمامه حول مائدة الافطار ،  
وعينيها على الرسالة التي التقطها منذ  
لحظات من الأرض في الردهة ، وقال  
ليس :

« لا توجد أية ورطة ، الواقع أن الأمر  
بسيط جدا في رأيي ، فليس لنا أبوان  
نفكر فيهما ، ونستطيع ترك منزلنا  
لعميل يؤجره لحسابنا ، فلا نبيعه في هذه  
المرحلة حتى نقرر اذا كنا نستطيع  
الاستقرار هناك. »



« لا أفكر في هذا ... ولكنها مسألة  
الخداع يا ليس وأنا لا أتقنه كما تعرف  
«.

ومضى ليس يشرح وجهة نظره قائلاً :  
« من الذي سيعرف أننا لسنا زوجا  
وزوجة ؟ ان هذا الفندق الذي عرض  
علي أن أكون مديره ، ليس إلا واحدا  
من سلسلة فنادق فخمة في جزر الهند  
الغربية . ومتأكد أن أحدا لن يأتي  
ويتحرى عن حياتي الخاصة هناك . «

« هل أنت متأكد من أنك انهيت

علاقتك مع كارولين ؟ أقصد ألا تغريها

الحياة في الباربادوس ؟ »

« كان واضحا أنها لم تكن جادة إطلاقا

، عندما قدمت طلبا لشغل الوظيفة كنت

واثقا أن في وسعي تنفيذ الشرط وهو أن

أكون متزوجا ، وأصبت بصدمة كبيرة

عندما رفضتني كارولين . »

وعند هذه النقطة تدفقت الذكريات أمام

عيني حين وفكرت : كان سكوت كنغزلي

هو الآخر أصيب بصدمة كبيرة منذ اربع  
سنوات عندما رفضت عرضه للزواج ،  
مشكلة الرجال انهم يفترضون أن  
الفتيات لا تفكرن إلا في الزواج ! ربما  
كن كذلك في وقت من الاوقات ،  
ولكنهن لم تعدن تحلمن بالزواج فقط  
الآن ، منذ أن حصلت حواء على  
استقلالها ... وبالنسبه الى سكوت كان  
لديها سبب وجيه جدا لرفضه .  
وابتسمت جين مرة أخرى عندما تذكرت

كيف أخبرته بكل صراحة أنه ليس من  
الطراز الذي تحبه ، وأنه لا يتسم  
بشخصية قوية ، بل هو لطيف أكثر مما  
يجب ، وهي ليست بحاجة الى رجل  
تستطيع لويه حول أصبعها ! وتوقفت  
ذكريات جين عندما بدأ أخوها يتكلم  
ثانية محاولا اقناعها ، فأخبرها أنه لا  
يستطيع رفض الوظيفة ، لأنها فرصة  
العمر كله ، أما بالنسبة الى جين فهي  
تحب الشمس والبحر وتستطيع

الاستمتاع بهما على جزيرة باربادوس

المرجانية الجميلة .

وتمت شاردة الذهن :

« ووظيفتي ! »

« منذ عدة شهور وأنت تشكين من أنك

لم تعودي سعيدة بعد وصول رئيسك

الجديد ، وفي الاسبوع الماضي فقط قلت

أنك ستبحثين عن وظيفة أخرى ! »

وكان هذا صحيحا ، فقد كان السيد

هورسفيلد مختلفا جدا عن رئيسها القديم

السيد غرانت ، الذي وصل الى سن  
التقاعد ، والرئيس الجديد يقضي معظم  
وقته باحثا عن أخطاء سلفه وهؤلاء  
الذين عملوا معه . ووافقت جين أخيرا

وقالت :

« سوف أفكر في الأمر ، ولكن لا تمنعني  
في التفاؤل ، انني أحب فكرة الحياة على  
الجزيرة ولكنني لا احب فكرة الخداع .

«

وهز ليس كتفيه وكرر أن أحدا لن يأتي  
ويتحرى عن حياته الخاصة وأضاف  
مؤكدًا :

« إن الجو رائع ... سوف تستمتع  
بالشمس ، وهناك مطر يجعل النباتات  
خضراء يانعة ، وهناك أيضا الرياح  
الرطبة التي تهب طوال الوقت . »  
« كنت مشغولا هذه الأيام . »  
« طبعًا ... منذ اللحظة التي قدمت  
فيها الطلب لشغل هذه الوظيفة . »

« وماذا سيكون عملي بالضبط ؟ لن  
يقتصر بالطبع على مجرد التحدث مع  
الضيوف بلطف ، كما قلت لي  
في أول الأمر . »

« هذا كل ما عليك أن تفعله ، ليس  
عليك إلا السير في أنحاء الفندق وأن  
تبدي جميلة وهذا لن يكلفك شيئاً . »  
عبست جين لمجاملته وقالت :

« من الغريب أن المسؤولين لم يطلبوا  
رؤية زوجتك ! »



« أخبرتهم أنني لم أتزوج بعد »

« ان السيد سيندر هو الرجل الذي

أجرى المقابلة معي في لندن كما تعرفين

«.

واخذ يراقب وجهها خشية أن تلوح

علامة رفض ، ثم قال :

« كتب إلي يقول إنه يريد رؤية زوجتي .

«

وهزت رأسها بطريقة آلية قائلة :

« هذا المساء ؟ لا أستطيع يا ليس ، أنا

أسفة . »

« هل أنتي خائفة ؟ لا أصدق ... إنك لم

تظهري خوف طوال حياتك ! »

واستمعت جين الى هذه العبارة بدون أن

تبتسم . كانت هذه هي الحقيقة ، الواقع

أنها رفضت الزواج من سكوت بسبب

قوة شخصيتها . إنها لا تشعر بأي خوف

ولم يكن لديها وقت لرجل يستجيب

لكل نزواتها لمجرد أنه يخشى اغضابها ، لو

أنه فرض وجوده ... لو أنه أظهر بعض  
التسلط ! لو أنه أثبت لها أنها لا تستطيع

فعل كل ما تريده دائما ، لانتهد

علاقتهما على نحو مختلف .

وعندما أدركت أن ليس في انتظار ردها

قالت مكررة :

« لا أحب الخداع على الاطلاق . »

ولم يعلق فمضت تقول :

« وما هو المطلوب مني هذا المساء ؟ أن

أكون زوجتك أو خطيبتك ؟ »

« ستظهرين كزوجتي هذا المساء . »

عبست و قالت في لهجة إتهام :

« هل كذبت وقلت أنك متزوج بالفعل

« ؟

« بعد المقابلة اتصل بي السيد سيندر

تليفونيا وسألني عن موعد زواجي . كان

واضحاً أنهم قبلوا تعييني في الوظيفة ،

ولذلك حددت له موعداً وكان منذ

اسبوع ! »

وزاد عبوس جين ، ولكنها لم توجه كلمة  
لوم أو تأنيب لأخيها ، كانت أمنيته هي  
العمل في الخارج . وهذه هي الوظيفة  
الخامسة التي قدم طلبا لشغلها وقد  
أعطيت الوظائف الأربع الأخرى لرجال  
أكبر منه سنا ، والواقع أنه حصل على  
هذه الوظيفة بفضل توصية ديفيد شور  
الذي يدير مع زوجته سوزان فندق  
النخيل في باتشيبا على الشاطئ  
الشرقي للجزيرة . كانا قد أدخلنا

تحسينات كبيرة في الفندق وحظيا بتقدير  
شركة فنادق جزر الهند الغربية ، ولذلك  
كان لتوصية ديفيد أثر كبير عند السيد  
سيندر ، وهو الرجل المسؤول عن إجراء  
المقابلات مع طلاب الوظائف في لندن ،  
بل إن فشل ليس في الحصول على  
الوظيفة يمكن أن يصيب ديفيد وسوزان  
بإحباط مرير ، وكانت جين وأخوها  
صديقين لهما قبل أن يذهبا ويقيما في  
باربادوس منذ ثلاث سنوات .

ونظر ليس الى الساعة وقال وهو ينهض

واقفا :

« سأذهب الآن ... لا تخدليني يا جين

... أرجوك ! »

نظرت إليه وهو يستقل سيارته ، عادة  
يقيم في الفندق الذي يعمل فيه ، إنما  
هذه المرة أخذ إجازة لمدة إسبوع ، ومن  
الطبعي أن يقضيها مع جين في المنزل  
الذي يمتلكه ، وكانت هي نفسها في  
إجازة لمدة اسبوع أيضا ، ولكن الاجازة

انتهت وعليها العودة الى العمل اليوم ،  
غسلت الصحون بسرعة ورتبت سريرها  
، وارتدت معطفها وأخذت حقيبة يدها  
، وهرعت لتأخذ الأوتوبيس ، وبينما  
كانت سائرة سمعت صوتا يناديها ،  
وعندما التفتت وجدت صديقتها دوريس  
تتوقف بسيارتها ، وركبت جين بجانبها  
وسألتها :

« هل مازلت تعملين ؟ ظننت أنك

تركت العمل عندما تزوجت . »



« تركت العمل فعلا ، ولكننا لم نستطيع العيش على مرتب زوجي ، فعدت أعمل

ثانية . »

« من الصعب العيش على مرتب واحد

... وكيف حال زوجك ؟ »

« بخير . على فكرة هل سيذهب ليس

للعمل في باربادوس ؟ »

« لم يتقرر شيء بعد يا دوريس . »

« هل تقصدين أنه لن يقبل الوظيفة ؟

«

« لا أعرف يا دوريس . »

« أعتقد أنك ستفتقدينه اذا سافر ،

كان يتعين عليك أن تتزوجي عندما

أتيحت لك الفرصة . »

والتفتت إليها جين وسألتها :

« كيف تعرفين إن فرصة الزواج أتيحت

لي ؟ »

« الواقع لم أكن متأكدة ، ولكن كان

واضحاً جداً أن هذا الرجل سكوت

كنغزلي واقع في غرامك ، ولا بد أنه  
عرض عليك الزواج ... ألس كذلك ؟  
« وردت جين على سؤال رفيقتها بقولها :  
« لم يكن سكوت من الطراز الذي أحبه  
» .

وأعقب هذا صمت قصير ، وبدأت  
دوريس مترددة في أول الأمر ولكن  
فضولها تغلب عليها فقالت :  
« لقد أشيع أنه أصبح رجلا محطما  
عندما رفضته . »

« رجل محطم ؟ هراء ! لم أسمع إطلاقاً

بمثل هذا القول المضحك . »

« لقد رحل إلى مكان ما ... ولم يره

أحد منذ أن افترقتما . »

وقالت جين بسرعة :

« إن الفراق ليست كلمة مناسبة ، فلم

نكن أنا وسكوت صديقين متلازمين . »

« ولكنك خرجت معه يا جين ...

وشوهدت معه كثيراً في سيارته . »

« لقد تعشنا ورقصنا معا عدة مرات ،

ولكنني لم أفكر فيه جديا أبدا . »

« ولكن سكوت كان جادا ... على

الأقل كل من كان يعرفه أحس بذلك .

«

وتنهدت جين وقد نفذ صبرها ، من

الغريب أنها شعرت بالاستياء من

الإشاعة التي وضعت سكوت في موضع

العاشق المرفوض ، صحيح أنه لم يكن

من الطراز الذي تحبه ، ولكن كان ساحرا

رغم ذلك بقامته الطويلة وكتفيه

العريضتين ، وملاحه الوسيمة وشعره

البنّي وعينه الزرقاوين العميقتين

الصريحتين ، وقالت جين :

« هذه هي محطتي . »

ونزلت من السيارة ، فلم ترغب

الاستمرار في حديث يثير ضيقها ، على

أن الحديث ظل معها . ووجدت نفسها

تفكر أكثر في الرجل الذي تمنى ان

يتزوجها . كان بعض معارف جين سمعوا

عن أبيه الذي يمتلك عدة متاجر لبيع  
الأحذية ، وقد أشيع أن سكوت اختلف  
مع أبيه بسبب رفضه العمل معه .  
وعندما لمح جين لأول مرة أسرت قلبه ،  
وأعقت ذلك فترة قصيرة من الصداقة ،  
أدركت جين خلالها أن كل نزواتها يحققها  
لها الرجل الذي يبدو شخصا قويا من  
مظهره الجسماني وتصرفه النبيل ،  
والواقع أن جين دهشت لأنها تستطيع  
التصرف كما تريد وهي معه ، كما

شعرت بخيبة أمل لسبب لم تستطيع  
معرفته ... كانت تحس بالفخر وهي في  
صحبته ، لا شك في ذلك ... لأنه  
يجذب اليه العيون لطول قامته ووجاهته ،  
ويوحي بالاتزان والثقة ويشير الإحترام  
أينما ذهب . وكان كل هذا يتناقض مع  
نعومته ولطفه مع جين ... وهو أشبه  
بقطعة من الشمع في يديها ، وكانت  
واثقة ان ضعفه سينفرها منه لو أنها  
تزوجته ، والواقع أنها منعت نفسها من



الوقوع في غرامه بدافع حرصها الغريزي

.

وتذكرت ذلك اليوم الذي صحبته فيه في

سيارته الى شاطئ البحر وبعد أن تريضا

سيرا على الأقدام على الشاطئ

الهاديء ثم جلسا تحت ظل شمسية ،

طلبها للزواج ... إن جين لم تستطيع أن

تنسى تعبير وجهه ... لم تنسى الدهشة

وعدم التصديق عندما رفضته ! قال لها :

« إنني أحبك يا جين ... وأقسم انك

تبادلينني الشعور نفسه . »

كان واضحاً أنه لم تكن لديه خبرة

بالنساء ، ولم يكن يروق لها الرجل عديم

الخبرة ، اعتقدت أن الرجل يتعين عليه

أن يعرف الكثير عن المرأه قبل أن يقرر

الزواج ، وسألها :

« هل ترفضيني حقاً ؟ »

« نعم يا سكوت ، أنا أسفة . »

ولأول مرة كاد يغضب ... كاد فقط فلم  
تكن لديه حتى القدرة على الغضب من  
قرارها ، وسألها :

« لماذا ترفضيني يا جين ؟ على الأقل  
أخبريني لماذا ؟ »

وقالت له الحقيقة ... أخبرته أنه ليس من  
الطراز الذي تحبه ، وعندما سأها في  
دهشة عن الطراز الذي تحبه وقعت في  
مأزق ! كيف تقول له انه لطيف ولين  
أكثر مما يجب ؟ كانت تأمره فيلبي

أوامرها ... لقد تعمدت مرة أن ترفض  
الذهاب الى المكان الذي اقترح أن  
يتناولوا فيه العشاء ، فقالت له بتعال :  
« أريد أن أذهب إلى مطعم غراند ! »  
« كما تريد يا عزيزتي ! »  
إن استسلامه السريع جعلها تحتقره ،  
ومن الغريب أنه خيب أملها أيضا ، من  
أي نوع من الرجال هو حتى يسمح  
لنسه بالانسحاق لرغباتها دائما ؟ وكيف  
ترضى بأن تتزوج سمكة هلامية بدون

عمود فقري ؟ وفي النهاية اضطرت جين

؛ تحت الحاح سكوت ، أن تقول له

بصراحة انه يفتقر الى قوة الشخصية التي

تحتاج اليها لسعادتها ، ودهش وسألها :

« كنت أعتقد دائما أن المرأة تريد الرقة

واللطف في زوجها . »

« نعم... نعم ، ولكنها تريد أيضا أن

يرغمها على النظر اليه ... يجب أن

يتسم بشيء ... من .. من السيادة. »

هز سكوت كتفيه وقال :

« هذا شيء مؤلم لكل منا ، فلنترك هذا  
الموضوع .. كنت سعيدا بمعرفتك ،  
ولكن هذه هي النهاية ، شكرا »  
وتوقف لحظة .. وشعرت بغريزتها أنه  
كان يسأل نفسه .. لماذا أفسل ؟ ثم قال

:

« الواقع انك قلت انني ضعيف ، كما  
لمحت أيضا الى انه ليس لدي خبرة  
بالنساء . »

وردت وهي تشعر بالخرج والذنب لأنها

أهانته إهانة بالغة :

« أرجوك يا سكوت ... دعنا نترك هذا

الموضوع . »

ونظر اليها ... رأت الوجوم في عينيه ،  
الوجوم الذي يدل على ألم يمس القلب .

يبدو في نظرها أصغر من

سنه ، لو كانت هي نفسها في السابعة

عشرة من عمرها لاختلف الأمر ،

ولكنها في العشرين ، واثقة من نفسها ،

تعرف تماما ما تريده في الرجل الذي

تقبله زوجا .

وعندما وصلت جين الى مكتبها إنشغلت

بأمور أخرى ، واختفت صورة سكوت

من ذهنها ، ولكنها عادت ثانية وقت

الغداء وبدون سبب واضح . ووجدت

نفسها تتساءل : ترى ماذا حدث له ؟

توفي والده وأشيع أن سكوت باع متاجر

الأحذية وذهب يبحث عن شيء آخر

يستثمر فيه أمواله ، ثم اختفى ، ولم



تسمع جين شيئاً عنه طوال أربع سنوات  
، ومن الغريب أن وجهه ظل واضحاً في  
ذاكرتها تستوعبه كلما أرادت !!!  
في ذلك الوقت كان ليس يعمل في  
اسكوتلندا مديراً لفندق في أدنبرة ، ولم  
يكن سكوت قد رآه ، كذلك جين لم  
تتعرف على والد سكوت أو أخته التي  
تكبره بعشر سنوات ، المتزوجة من رجل  
امريكي ، أقامت معه في ديترويت .  
وتصورت جين أن سكوت قد تزوج ،

فهو وسيم يمكن أن يجذب عددا كبيرا  
من النساء ، كما أنه يريد الزواج ، انه  
طلب يد جين بعد خمسة أسابيع فقط  
من لقاؤها لأول مرة .

وفي هذه اللحظة أطلت زميلة جين

برأسها من الباب وقالت لها :

« تعالي نتريض قليلا يا جين ... انه يوم

جميل ... فلنسر عشر دقائق في الشمس

« .

ووافقت جين وأخذت حقيبة يدها  
وصحبت بيريل . وبعد أن سارتا مسافة  
قليلة زلت قدم بيريل واختل توازنها  
ووقعت على الأرض . وبسرعة اجتمع  
الناس حولها ، وتوقفت سيارة وساعد  
السائق بيريل على النهوض وصحب  
الفتاتين في سيارته الى المستشفى حيث  
بقيت بيريل وعادت جين وحدها الى مقر  
عملها متأخرة ، ووجدت الرئيس الجديد

يجلس خلف مكتبه وكأنه قاضي ... ولما

سألها عن سبب تأخيرها قالت :

« لقد صحبت زميلتي الى المستشفى يا

سيد هورسفيلد . »

« كان يمكن أن تتركها في صحبة سائق

السيارة التي أقلتها الى المستشفى ، قلت

أكثر من مرة إنني لن أدير هذا كما كان

يدار من قبل ... إنك في إجازة يا أنسة

ابتداء من يوم الجمعة ! »

واشتعلت عيناها بالغضب ولكنها لم تقل  
شيئا . وفي ذلك المساء صحبت أختها  
الى منزل السيد سيندر ، حيث قابلها  
برقة ، وقال لها انها ستكون عونا لزوجها  
في عمله الجديد كمدير لفندق كورال  
غيلز في باربادوس .

وقفت جين على الشاطئ برداء البحر  
. وكانت بشرتها قد اكتسبت سمرة ذهبية  
رائعة ، أبرزت جمال شعرها الأصفر  
الذي انسدت خصلاته اللامعة فوق

كتفيها وكأنه عباءة بديعة ... إنها صورة  
للصحة الموفورة وهي تقف هناك مستندة  
برشاقة على شجرة النخيل الباسقة ،  
حان وقت تناول الشاي . وبدا  
الشاطيء الخاص التابع للفندق خاليا  
تقريبا ، وركزت نظرتها الحاملة على المياه  
الزرقاء التي تتهادى  
على الشاطيء بدون همسه ...

كانت الجزيرة أشبه بجنة استوائية ، رائعة  
برمالها المرجانية ، ونخيلها الباسق وعبق  
أزهارها المثير

وسكانها الذين عرفوا بكرمهم وروحهم  
الودية .

وفجأة جذب اهتمامها رجل يتقدم نحوها  
... وفكرت ... ياله من رجل طويل ...  
كان يخطو بسهولة ورشاقة

وكأنه لا يلمس الرمال ... كان يرتدي  
سروالا قصيرا وقميصا بأكمام قصيرة

وصندلا في قدميه . ومن الواضح أنه  
قدم من الفندق ، وإلا ما سمح له بالنزهة  
على شاطئه الخاص وقبل أن يصل إليها

شهقت

غير مصدقة :

« سكوت ! لا يمكن . »

كان من الممكن أن يمر أمامها بدون أن  
يرأها ، ولكنه توقف وبدأت عليه

دهشتها نفسها وصاح :

« جين ؟ »



وظل فترة طويلة يحدق في وجهها الجميل  
، الذي يدل على القوة والشخصية  
المستقلة ويتسم بلامح متناسقة رائعة  
... ومرة أخرى صاح يسألها :  
« ما الذي جاء بك إلى هنا ؟ »  
شعرت بشيء من الحرج ولكنها  
استطاعت في الوقت نفسه ملاحظة  
التغيرات الواضحة التي طرأت عليه  
خلال السنوات الأربع . ظهرت بعض  
الخطوط والتجاعيد في وجهه ، وبرقت

عيناه الزرقاوان بوميض ساخر ، وحتى  
صوته بدا حاسما جادا رزيئا ، لا يمكن أن  
يكون صوت الرجل الذي كانت تعرفه ،  
وحاولت رسم ابتسامة على شفثيها ،  
وأخيرا قالت :

« إنني أقيم في الفندق . »

« إذا أنت أيضا في إجازة ، يالها من

صدفة ! منذ متى قدمت إلى هنا ؟ »

وترددت ، وشعرت بشيء من الضيق ،  
وأخذت تحرك يديها فظهر خاتم الزواج ،

وأخيرا قالت :

« إنني في أجازة ... »

« هل تزوجت ؟ »

قال سكوت هذا وعيناه على الخاتم ،  
كم أصبح مختلفا عن الرجل الذي كانت  
قد عرفته ، ومضى يقول :

« هل استطعت ان تجدي مثلك الأعلى

؟ الرجل القوي بسماته المتسلطة

الضرورية لسعادتك ؟ »

وإحمر وجهه حين وردت :

« آسفة اذا كنت قد أهنتك يا سكوت

« .

« أهنتني ؟ كانت الذكرى تسليني فقط .

إنك لم تردي على سؤالي ، هل وجدت

هذا الطاغية المستبد الذي يسعدك

بالخضوع له ؟ »

وزادت حمرة وجنتي جين غضبا ، وكان

من الصعب عليها ان تمسك بآداب

السلوك فانفجرت قائلة :

« إنك تهينني يا سكوت ، إن مثل هذه

السخرية تعني وقاحة سافرة ! »

ولم يهتم بهذا التأنيب ، كان محصنا ضده

، ولم تستطيع جين التصديق بأن هذا

الرجل هو الذي كان رقيقا جدا ، لطيفا

جدا ... طيبا جدا ... ومهما امتد

خيالها لا تتصور انه لطيف الآن ... لقد

كان عكس ذلك في الواقع ، وسألها

بشيء من الفضول :

« أعتقد أن زوجك معك ! »

« أنا ... نعم ... إنه معي ... »

قالت ذلك ببطء محاولة اخفاء الكذبة  
المتعمدة التي بدت على شفيتها ، من  
الصعب عليها أن تكذب على سكوت  
! الإِسبوع الأول الذي قضته في الفندق  
مر بسلام ، حتى كادت تنسى وضعها  
المزيف كزوجة لمدير الفندق ، أما الآن

فشعرت بالخرج وأدركت تماما أن زوجها  
لا بد ان يظهر في الصورة .  
وأخبرته أنه مدير فندق كورال غيلز  
ورفضت أن تكون صريجة معه ،  
وتكشف له عن حقيقة اللعبة ، وتوضح  
ان الخداع جاء نتيجة رفض خطيبة  
شقيقها الزواج منه .  
وبدا في عيني سكوت تعبير غريب جدا  
... وأشاح بوجهه وأخذ يتطلع الى بعض  
الأشخاص الجالسين

بعيدا على الشاطيء ، وتعمد تجنب  
النظر الى عينيها ، ووجدت جين في هذا  
معنى آثار قلقها ،  
وسألها وهو ينظر الى أصابعها :  
« ألم تغيري اسمك بعد الزواج ؟ »  
وشعرت بالارتباك والحيرة وهو يحاول أن  
يتجنب النظر اليها . بدت نبرة صوته  
الناعمة مشوبة بشيء غامض غير محدد  
آثار الرعشة في أعصاب جين ... هناك  
شيء غريب في سلوك سكوت الذي لم



تعرف عمق أغواره ... وسألته وهي

تحاول تغير الموضوع :

« متى وصلت ؟ »

« منذ حوالي ساعة . »

« ألم تحجز غرفة مقدما ؟ »

وتساءلت ... ترى ما الذي كانت

ستفعله لو أنه حجز مقدما وقرأت اسمه

بين الضيوف المتوقعين ؟ وأدت هذه

الفكرة الى سؤال آخر ... سؤال أفلت

منها رغما عنها :

« هل أنت بمفردك ؟ »

ولاحث شبه ابتسامة على فمه وقال :

« إنني بمفردني تماما . »

وبعد وقفة صغيرة أضاف :

« هل تريدان ان تعرفني إذا كنت متزوجا

؟ »

« طبعا لا ... لماذا أهتم بذلك ؟ »

هز سكوت كتفيه وقال موافقا بلا

اهتمام :

« لا يوجد سبب معين ، ولكنني ظننت  
فقط أن سؤالك قد يخفي تساؤلا ! »  
ومرت لحظة صمت أخرى ، كانت  
ابتسامته الساخرة مقدمة لعبارات احتقار  
، وقال :

« لقد اكتشفت أن الزواج ليس ضروريا  
. لماذا يتحمل الرجل أية مسؤولية عندما  
يستطيع الحصول كل المسرات بدونها ؟

«

ولم ترد وأضاف قائلا :

« اني مدين لك بالشكر لأنك رفضتني

يا جين ، وسوف أظل أشكر فضلك

دائما . »

وظلت جين صامته ... واستمر يقول

بلهجته الساخرة :

« اننا نقدر الزواج أكثر مما يجب ، وهو

أمر غير ضروري إلا للأشخاص

الرومانسيين جدا . »

وأخيرا قالت جين وكأنها لا تصدق :

« لقد تغيرت كثيرا ... كنت ... كنت

« ...

وتوقفت الكلمات في حلقها ... لم  
تستطيع أن تكون صريحة مع هذا الرجل  
كما كانت مع سكوت كنفزلي الذي  
كانت تعرفه منذ أربع سنوات !  
« كنت ضعيفا جدا أفترق الى السيطرة  
... أعتقد أنه تغيير نحو الأفضل اليس

كذلك ؟ »

« انك ساخر . »

« السخرية تأتي من الخبرة . »

ولاحث ابتسامة احتقار في هاتين العينين

العميقتين الزرقاوين . وغير الموضوع

بسرعة ، وتغير أيضا

تعبير وجهه ، ومرة أخرى لم تستطيع فهم

كنهه . فقال :

« أن زوجك لم يبد في نظري من الطراز

المستبد الآسر ، أرجو ألا تكوني مصابة

بخبية أمل . »

وبلعت ريقها بصعوبة محاولة أن تتذكر  
إذا ما كانت قد أخبرته بالاسم الأول  
لأخيها أم لا ... لا بد أنها أخبرته ، ولم  
يكن أمامها إلا أن تأمل أنه قد نسيه  
الآن ، كان مطبوعا على كتيبات الفندق  
وإذا لم يكن قد نسيه فإنه سيبدأ في  
الشك في شيء ، وقالت لنفسها ... إن  
الأمر لا يهم في أية حال ... إنه مجرد  
ضيف وسوف يغادر الفندق قريبا ...

وعندما سألته الى متى سيقوم في الفندق

تلقت الرد التالي :

« حتى أقرر الرحيل ! »

وشعرت حين انه أوقفها عند حدها ،

فأحنت رأسها في ارتباك . لم تصدق أن

سكوت قادر على إزعاجها على هذا

النحو ... سكوت الذي احتقرته وشبهته

في سرها بسمكة هلامية بدون عمود

فقري!



وعندما لم تعد تطيق الصمت الطويل

قطعته بقولها :

« أين تعيش الآن ؟ لقد سمعت أنك

تركت منزل أبيك بعد موته . »

ولم يرد بسرعة ، نظر الى الشاطيء بدون

اهتمام وكأنه تعود على مشاهدة مثل

هذه المناظر الجميلة ثم قال باقتضاب :

« لقد بعث البيت في انجلترا . »

وشعرت حين بعدم ارتياح ، ومرة أخرى  
أدركت أنه أوقفها عند حدها ، وتمت

قائلة :

« يجب أن أذهب الآن . »

« أعتقد أنك تساعدين زوجك . »

« قليلا ... ليس لدي عمل كثير . »

« صحيح ؟ كنت أظن أن إدارة مكان

مثل فندق كورال غيلز يحتاج الى جهد

مشترك ! »

قالت وهي تخط دائرة في الرمال بقدمها

:

« انني أتحدث الى الضيوف ، ونتناول

معهم العشاء كل مساء . »

« لا بد أنه عمل سار ... »

وأومات وبدأت تسير ثم قالت :

« نعم ... إنه سار فعلا ... من حسن

حظنا أننا تمرنا عليه ، أقصد من حسن

حظ زوجي على الأقل . »

سألها : « منذ متى تزوجت ؟ »

وقطبت جبينها ، وتمنت لو أنها تركته

قبل أن يوجه لها هذا السؤال :

« منذ فترة قصيرة ... كان لا بد أن

يعقد زوجي قرانه حتى يحصل على

الوظيفة . »

وحبست أنفاسها خشية أن يكون قد

خمن لماذا لم تشر الى ليس باسمه الأول ،

ومرة أخرى سأها:

« لم تخبريني منذ متى تزوجت ؟ »

« منذ أسابيع قليلة ... لقد وصلنا الى  
الفندق منذ إسبوع فقط . سوف اتركك  
الآن ... »

ولكن سكوت أسرع من خطاه وظل  
بجانبيها وقال برقة :

« إنني شخصيا عائد الى الفندق . »  
ولم يكن أمامها إلا أن تتركه يسير الى  
جانبيها

## 2 - الشواطيء الباهتة

ظلت جين فترة طويلة تشعر بعبء  
مقابلة سكوت غير المتوقعة ، وبعد أن  
غيرت ثيابها. ذهبت تبحث عن أخيها في  
مكتبه. وأبتسم عندما رآها وسألها :  
« هل حدث أي سوء ؟ »  
وأغلقت الباب وتقدمت نحوه وسألته:  
« كم من الوقت سيبقى السيد كنفزلى في  
الفندق ؟ »

وزاد عبوس أخيها وقال:

« لا أعرف ، وهل هذا مهم ؟ »

« كنت أعرفه في انكلترا / وخرجنا معاً

عدة مرات. وطلب مني الزواج. »

« صحيح لم تذكرني إطلاقاً أن أحدا

عرض عليك الزواج . »

« لقد رفضته. فلم تكن متناسبين. »

ومضت تروي له كل شيء. ثم قالت :

« ما يزعجني أنه قد يخمن بأننا لسنا

زوجين . انا واثقة من أنه لا يستطيع أن

يفعل ما يؤذيك ، ولكنني سأكون سعيدة

عندما يرحل.»

« هل ذكرت اسمي له منذ أربع سنوات

؟ »

« طبعا... اعتقد أنني ذكرت اسمك ،

ولكن يحتمل جدا انه نسي الاسم بعد

كل هذه المدة . »

وبطريقة آلية تناول ليس كتيب الفندق

الموضوع على مكتبه ، كان اسمه مطبوعاً



عليه باعتباره المدير السيد ليس كوتس ،  
وأطلق ليس زفرة صغيرة . ثم قال :  
« من سوء الحظ أن كلا منكما يعرف  
الآخر ، ولكنه كما تقولين لا يستطيع  
ايدائي ، ولا أعتقد أنه يريد ايداءك . »  
وقالت جين معترفة :  
« فعلاً . لا داعي لقلقي هذا . »  
« لا أظن أنه سيبقى فترة طويلة طالما أنه  
وحده . »

ولاحظت جين أن أباها مشغول بكتابة

ورقة أمامه ، فاستدارت نحو الباب

وقالت :

« سأذهب الآن. .. وسأراك وقت

العشاء . »

كانت غرفة الطعام مفروشة بسجاد

سميك. ومضاءة بأنوار خافتة. ومملوءة

بالزهور في كل مكان ، والموائد متناثرة

الى جانب الجدران بينما ترك مكان في

الوسط

للرقص ، والفرقة الموسيقية تعزف الحاناً  
ناعمة من موسيقي جزر الهند الغربية.  
جلست جين وأخوها مع أسرة أمريكية،  
بينما جلس سكوت بمفرده إلى مائدة قريبة  
منهم. حيا جين بابتسامة باهتة عندما  
دخل القاعة. وتساءلت ، ترى  
هل يشعر بشيء من الضياع وهو يجلس  
هناك وحده؟ ولكن بعد فترة نهض واقفاً  
وراقص إحدى الفتاتين الانكليزيتين  
اللتين حضرتا منذ عدة ساعات فقط ...

ولم تستطع جين انتزاع نظراتها عن  
سكوت ، الذي برز بقامته الطويلة بين  
الراقصين . ، كان شامخاً واثقاً من  
نفسه... وأخذت جين تراقبه مبهورة  
ولحت ابتسامة ساخرة على شفته ،  
ورأت عينيه تنظران الى وجه رفيقته في  
الرقص بتعبير ، لا يمكن وصفه إلا بأنه  
عن الاحتقار ، ترى ما الذي قالت الفتاة  
حتى أثارت هذا التعبير ، وفجأة احمر  
وجهها عندما أدركت أن سكوت يشعر

بنظراتها المركزة عليه فرفع أحد حاجبيه  
في عجرفة ظاهرة ، وأرخت جين أهدابها  
وركزت على الطعام. وتعمدت طوال  
نصف الساعة التالية أن تشيح بنظراتها  
بعيداً عن الرجل الجالس الى المائدة  
المجاورة. على أنه عقب انتهاء تناول  
الطعام تقدم نحوها واضطرت إلى الرقص  
معه ، ونظر اليها أخيها وابتسم ، وبدا  
واضحاً أنه لا يشعر بأى قلق بالنسبة

للخداع الذى يمارسه ، وبعد دقائق قال

سكوت لجين بلهجة

عابرة :

« لا تزالين ترقصين بخفة يا جين . »

« شكرا . »

« لم أر زوجك يرقص . »

« أنه لا يرقص . »

« ولكن يجب عليه أن يرقص... قد

تحضر الى الفندق نساء بمفردهن ومن

واجبه الترفية عنهن . »

كانت في صوته نبرة حادة أفرغت جين.  
وفتحت فمها لتقول إن هذا الموضوع  
ليس من شأنه . ولكنها أغلقتة ثانية  
عندما تذكرت أنه ضيف، وقالت محاولة  
تغيير الموضوع :

« هل زرت باربادوس من قبل ؟ »

« نعم ، أعرف الجزيرة جيدا . »

« صحيح ؟ هل أقمت هنا من قبل ؟ في

هذا الفندق بالذات ؟ »

« أقيمت في عدة فنادق على هذه

الجزيرة. ومن بينها هذا الفندق . »

« أن لنا أصدقاء يديرون فندق النخيل

في باتشيبيا ، هل أقيمت هناك؟ »

« نعم . »

ونظرت جين إلى وجهه. وفوجئت بنظرة

غريبة ثم ابتسامة تنم عن الرضى ،

وأحست بانطباع غريب وهو أن سكوت

كنغزلى كان يخطط لشيء معين ،

وحاولت ان تتخلص من هذا الأحساس



، كان التغيير الذي طرأ على الرجل  
مذهلاً ، ولعله سبب الأحاسيس الغريبة  
التي استولت عليها. كان أعمق ... لا  
تعرف مدي

عمقه ... فيه سر غامض . وتساءلت  
تري ماذا يعمل ليكسب عيشه ؟ ولم  
تستطع السيطرة على فضولها فسألته :  
«أشيع أنك لم تحتفظ بتجارة أبيك. هل  
تعمل في مجال آخر؟»

« نعم ، أعمل في مجال آخر.»

كان ردأ غير ملتزم ، ولم تعرف الآن  
أكثر مما كانت تعرفه قبل أن توجه اليه  
السؤال. في نبرات صوته سخرية جافة  
أسكتتها ، وظلت صامتة حتى انتهت  
الموسيقى وصحبها سكوت إلى مائدتها ثم

قال :

« محتمل أن نتقابل فيما بعد . »

ثم تركها.

وشعرت بتوتر لا تعرف سببه ، بارتياح  
عندما غادرت المطعم وذهبت إلى غرفتها

، لماذا ينتابها مثل هذا الشعور؟ لماذا  
تبدو خائفة من سكوت وبدون أي  
سبب معقول؟ كان مجرد ضيف ،  
وسوف يرحل بعد فترة قصيرة. وقد لا  
تقابله بعد ذلك أبداً ، إلا اذا جاء إلى  
الفندق في المستقبل ، وهو ماتمنى ألا  
يحدث.

وأخيراً نزلت الى غرفة الجلوس ثم خرجت  
الى الشرفة كانت النباتات الاستوائية

الثرية تنمو في كل مكان ، وتشكل جزءاً  
من الحدائق الفسيحة المحيطة بالفندق .  
والضيوف يرتدون ملابس السهرة  
ويجلسون حول موائد زجاجية وضعت  
عليها شموع في أباريق ملونة ، والسقاة  
ينتقلون في صمت بين الموائد. ويتسمون  
بأدب وهم يقدمون المشروبات .  
والشاطيء المحفوف بأشجار النخيل  
يتقوس ناحية منطقة صخرية بارزة ،

والمياه القائمة الصافية تتهادى برقة على

الشاطئ .

وأخذت جين تؤدي عملها وتنتقل من  
مكان الى آخر . فتجلس وتتحدث  
وتبتسم وترد على أسئلة هنا وهناك ،  
وبصورة آلية بحثت عن سكوت ، ولما لم  
تجده افترصت أنه في إحدى غرف  
الجلوس الصغيرة ، كانت غرفته في  
الطابق العلوى فوقها مباشرة . فنظرت

الى أعلا ولم تجد ضوءاً . كانت تهنىء

نفسها لأنها

استطاعت تجنب مقابلة سكوت ،

ولكنها فوجئت به أمامها يكاد يصطدم

بها عندما كانت تسلك طريقاً ظليلاً

لتستمع بالهدوء قبل أن تأوي الى

فراشها.

قصاحت :

« أوه... أنا آسفة . »

ولم تكمل عبارتها ، ولمست يدها  
ذراعيها... وآثارت اللمسة الذكريات  
وأدركت أنه ليس وجهه فقط الذي ظل  
واضحاً في مخيلتها طوال تلك السنوات  
الأربع ، ولكن ذكرى لمسته أيضاً ،  
وتوردت وجنتاها ولاحت ابتسامة بطيئة  
على شفتي سكوت وهو يحدق في وجهها  
لحظة قبل أن يقول :  
« أين تذهبين في هذه الساعة المتأخرة  
من الليل؟ »

وابتعدت عنه حين قليلاً وأجابت :

« كنت أريد التنزه قليلاً . »

« وحدك ؟ لماذا لا يصحبك زوجك ؟

انكما لا تزالان في شهر العسل . أو يجب

أن تكونا كذلك . »

وتحولت العبارات الرقيقة الى موجة من

السخيرية . وزاد احمرار وجهها .. فقالت :

« أنه مشغول مع الضيوف . »

وحاولت أن تمضي في طريقها ولكن

سكوت اعترضها وسألها ساخراً :



« هل يجب عمله الى هذا الحد؟ »

« من واجبه العناية بالضيوف. أن زوجي

يضع عمله قبل أي شيء آخر. »

لقد كاد لسانها يزل وتقول أنه أخي ،

ولكنها عندما نظرت الى وجه سكوت

القائم ، شعرت بارتياح لأنه لم ينتبه الى

ترددتها... ترى هل تنبه الى ترددتها؟

هل يمكن أن يخمن أنها تخدعه وأنه لا

ينوي أن يكشف لها عن معرفته بهذا

الخداع؟ وهزت رأسها في ارتباك وأزاحت

من ذهنها الفكرة .

وقال سكوت :

«زوجك أذن يضع العمل قبل أي شيء

آخر؛ لقد تحولت الى زوجة متعاطفة جدًا

ومتفهمة ؟ »

« أعتبر ملاحظتك مهينة ، انها شؤوني

الخاصة ولذلك أطلب منك عدم التعليق

عليها . »

« هل هذه هي الطريقة التي تتحدثين بها

عادة مع الضيوف ؟ »

« ان الضيوف لا يهنونني عادة ! »

« قد يكون من الأفضل أن أخبرك من

أنا ... كنت أنوي أخبار زوجك في أول

فرصة، ولكنه بدا مشغولا جدًا وقررت

أخباره غدًا . »

وسكت سكوت لحظة ولاحت على

شفتيه ابتسامة باهتة عندما رأى

الشحوب يزحف الى خدها فجأة ،

وقال :

« يبدو أنك خمنت بالفعل من أنا ... »

ولكن حين هزت رأسها بشدة ، وكأنها

تريد أن تطرد الحقيقة قيل أن تبدو

واضحة ، فقال بهدوء :

« انني رئيسك يا جين! لقد قررت أنه من

الأفضل أخبارك قبل أن تتمادي في عدم

احترامي . »

« رئيسي ... رئيسنا... هل تملك هذا

الفندق؟ »

« انا شركة... »

وقالت متلعثمة :

« لا يمكن ... لا يمكن.. »

« انني اعترف انها مصادفة غريبة لا

تصدق ولكن مثل هذه الأشياء تحدث

فعلاً ، لم أتصور أن في وسعي قضاء بقية

حياتي في تجارة الأحذية ولذلك بحثت عن

عمل شيق أكثر . »

ورغم أنه هو الذي قدم هذه المعلومات  
إلا أن نبرة صوته لم تكن ودية ، بالعكس  
، كان الآن رئيس العمل البارد المتعالي  
المبتعد.

« لا أعرف ماذا أقول.. »

نظقت تلك الكلمات بصورة آلية ، فقد  
كان ذهنها مشغولاً بتلك الفكرة  
السابقة ، وهي أن سكوت ربما كشف  
الخداع الذي مارسته هي وأخوها...  
ولكنها فكرت ... بالتأكيد كان سيشير

الى ذلك لو أنه خمن فعلاً... ونظرت إلى  
العينين الزرقاوين تبحث عن التعبير  
الذي يطمئنها تماماً... وقررت ، لا...  
أنه لم يخمن ، وتنهدت عميقاً وبارتياح ،  
معنى ذلك أن وظيفة ليس في أمان...

وذكرته قائلة:

« قلت انك في أجازة، ولكنك لست في  
أجازة في الواقع لقد أتيت الى هنا  
لتأكد بنفسك اذا كنا مناسبين لإدارة  
الفندق أم لا . »

« لم أت الى هنا لأتجسس اذا كان هذا

هو ماتلمحين اليه! »

« معنى هذا أنك فعلا في أجازة . »

« إلى حد ما... جئت إلى هنا لأبحث

عن مكان أقيم فيه . »

« هل تريد شراء منزل ؟ »

وأوماً سكوت ... وأخبرها أنه يعيش

الآن على جزيرة سان فمسان ولكنه قرر

أخيراً الاستقرار في باربادوس. وظلت

نبراته باردة متباعدة. تعبير وجهه ينم عن



عدم الاهتمام ... ولم ترغب جين في  
شيء أكثر من الهرب حتى تستطيع  
التفكير في هذا الوضع الجديد وتقرر ما  
الذي يهب أن تفعله. وسألت نفسها  
فوراً... ما الذي تستطيع فعله؟ كان  
ليس متلهفاً للحصول على وظيفة في  
الخارج. ويجب عدم إثارة أية متاعب له  
مهما كان الثمن ... ولعل سكوت نفسه  
لن يثير لهما أية متاعب بعد أن يكون له  
بيت على الجزيرة . أن رجلاً في

مركزه لا يليق به في أية حال أن يظل  
دائماً مجرد أن يعرف كيف يدار الفندق  
. أنه سيستاجر شخصاً آخر ليقوم بهذه  
المهمة بكل تأكيد . كانت تمنى لو  
سألته إلى متى ينوي البقاء في الفندق ،  
ولكنها عدلت عن الاستفسار . واقتنعت  
بأنه سوف يرد عليها بطريقة تضعها في  
مكانها .

بدا عليه نفاذ الصبر . وأدركت أنه  
مستعد لتركها ، فحيتته تحية المساء

واستدارت بسرعة وذهبت في طريق

وسكوت في آخر .

كانت سوزان هي التي أخبرت جين عن

المنزل الذي اشتراه . سكوت ، فقد

اتصلت تليفونياً بعد وصول سكوت الى

الفندق ودعت جين لقضاء الأصيل معها

في باتشيبيا ، وعندما لم يعترض ليس

ذهبت جين سعيدة بابتعادها عن كورال

غيلنز وخطر مقابلة سكوت مرة ثانية

وقالت جين :

«أن السيد كنفزلي يتفاوض لشراء منزل  
دريفتورد الذي يقع في مكان جميل قريباً  
من شاطئ الفردوس .»

« شاطئ الفردوس؟ انه يعد ميلا فقط  
عن هنا ... »

« وما أهمية ذلك؟ »

سألها سوزان بدهشة ، وأشاحت جين  
بوجهها حتى تتجنب عينيها ، لم تكن قد  
أخبرت سوزان أن سكوت كنفزلي يقيم  
في كورال غيلنز ، فلم تر سبباً لذكر

حقيقة علاقتهما السابقة وبالتأكيد لم  
تكن لتذكر إطلاقاً أنه طلب منها

الزواج!

واجابت جين :

« لا شئ ... لكن المرء عادة لا يريد

أن يكون رئيسه في العمل مقيماً قريباً

جداً منه ! »

« السيد كنفزلي لا يمكن أن يتدخل ، انه

رجل ساحر ، لم نقابله إلا مرتين ولكننا

نحبه كثيراً... انك لا تحبينه ؟ »

قالت حين بدون اكرات ، وهي تأمل أن

ترك سوزان الموضوع عند هذا الحد :

« انني لا أبالي به ! »

« لقد سمعنا أنه قادم الى هنا وكنا نأمل

أن يقيم معنا ، على أنه اختار فندقًا قريبًا

من مكان بيته وهذا شيء معقول . »

« ما رأيك في الجزيرة ؟ »

« رائعة ... ولكن يبدو أن كل هذه

الجزر رائعة . »

« هذا صحيح ... قضيت أنا وديفيد

أجازة على جزيرة سانت لوتشيا في العام

الماضي وراقت لنا كثيراً. ولكننا نحب

باربادوس أكثر بالطبع . »

ونظرت نحو الباب وابتسمت عندما رأت

زوجها قادماً. وحيا جين وسألها عن

أخيها فقالت انه بخير ويشكره لأنه

ساعده في الحصول على الوظيفة.

وجلس ديفيد وقال:

« الواقع أنني قدمت اسمه فقط عندما  
علمت بأن الوظيفة على وشك أن تكون

شاغرة... وبعد ذلك قام ليس بنفسه

يكل شئ . «

وقالت سوزان:

« السيد كنغزلي يقيم في كورال غيلز

وقد وصل أمس. «

وقال ديفيد:



« لقد قرر شراء منزل هنا ... انه منزل  
فخم ، دخلته مرة عندما طلب منا  
صاحبه عمل الترتيبات لحفل اقامه . »  
وسألته جين باهتمام وهي تنظر اليه :  
« هل هو منزل قديم أم حديث ؟ »  
« الطريق المؤدي اليه مخفوف باشجار  
ظليلة ، وحدائقه تعتبر أشبه بالحلم . كان  
مقراً لمليونير أمريكي حوالى عشرين عاماً  
، وصنع فيه روائع في الداخل والخارج .

«

ثم قال ديفيد مازحًا :

« والآن ما هو شعورك كزوجة ؟ »

« لقد تعودت على الوضع . »

وقالت سوزان ضاحكة :

« لا أتوقع انك أكترتت بالفكرة . »

« انني أكره الخداع . ولكنها كانت

الطريقة الوحيدة لحصول ليس على

الوظيفة . أرجو ألا تحدث أية ردود فعل

بغیضة . »

كانت تفكر في سكوت ، وتتساءل عما  
إذا كانت ستتقرب من لحظة الخوف  
عندما يواجهها هي وليس بأنه يعرف  
بأنهما كاذبان ، في مثل هذه الظروف  
سينتهي التعيين حتما وستعود هي  
وأخوها الى انكلترا. وعندئذ سيكون من  
الصعب جداً على ليس الحصول على  
وظيفة أخرى كمدير لفندق. طالما أن  
سكوت سيرفض بلا شك اعطاءه آية  
شهادة.

وقالت سوزان:

« اذا حدث وقابلت رجلا ووقعت في  
غرامه سيكون الموقف حرجا بالتأكيد؟  
بالطبع ... وقد يحدث هذا كما تعرفين .

«

وأوماً ديفيد برأسه موافقاً ، وهزت جين  
رأسها قائلة:

« لا أعتقد أنني سأقابل أي شخص  
هنا... ان الأشخاص الذين التقينا بهم

حتى الآن متزوجون . »

وقال ديفيد :

« ولكنك لم تقابلي الكثيرين ... يوجد

عزاب كثيرون في نادي اليخوت . »

وقالت جين في تصميم :

« لن تكون لي أية صلة بذلك ... لا

أعتقد أن هناك ما يثير قلقي من هذه

الناحية ، هناك أشياء أخرى تقلقني . »

« أشياء أخرى ! أية أشياء ؟ »

« سيكون الموقف فظيلاً إذا اكتشف

السيد كنفزلي ما فعلناه . »

« وكيف يستطيع اكتشاف هذا؟ »

« كنت أتمنى ألا يستقر على الجزيرة . »

وتوقفت فجأة فلم تكن تريد التعبير عن

أفكارها بصوت مرتفع. ومضت تقول في

استسلام :

« ولكنه يستقر هنا وليس علينا إلا أن

نأمل كل خير . »

ونظر ديفيد الى جين وقال مستفسراً :

« من المؤسف أن كارولين رفضت الزواج

من ليس ... ماذا حدث بالضبط عندما

رشحت ليس للعمل في كورال غيبلز  
كنت أعتقد أنه هو وكارولين على وشك  
الزواج ، كان ليس يبدو مستقراً معها ،  
إذا حكمت على ذلك من رسائله . «  
« كان جاداً ، في حين أن كارولين لم تكن  
كذلك . »

« لا بد وأنها صدمة له ... »

« كانت صدمة في الواقع ، ولكنه لم  
يعدل إطلاقاً عن فكرة الوظيفة ، لقد  
اعتقد في أول الأمر أنه يستطيع اقناع

كارولين بأن تتزوجه ، فمضى قدماً  
وأجرى المقابلة مع المسؤولين . «  
وأخى ديفيد عبارته وهو يضحك قائلاً

:

« وبعد ذلك استطاع اقناعك بأن

تكوني... عروسه ! »

وظل وجه جين محتفظاً بكآبته ،

وتساءلت ، ترى هل فكر ديفيد في

موقفه لو أن سكوت أو أي عضو من



شركته اكتشف الحقيقة ؟ فهو الذي

أوصى بأن

يشغل ليس الوظيفة ، ولم يكن في

استطاعته إطلاقاً نكران معرفة أن جين

اخته وليست زوجته ... كان الأمل

معقوداً على عد اكتشاف السر وذلك

لمصلحة كل من يعينهم الأمر .

وعند عودتها الى كورال غيلز دخلت

جين في حديث مع السيدة تولسون.

وهى أرملة ثرية من جنوب أفريقيا. مالت  
الى جين عندما وصلت منذ خمسة  
أيام بنية الاقامة حوالى ثلاثة أسابيع ...  
كانت السيدة . تولسون امرأة صغيرة  
الجسم سمراء ، لها أسنان أمامية كبيرة  
وشفتان ممتلئتان قرمزيعان. وتتحلى  
بجواهر ثمينة في أصابعها وحول عنقها ،  
ثيابها غالية رغم رداءة ذوقها. وعند  
وصولها كانت ترتدي حلة بخطوط سوداء  
وقبعة تثير الأسى ، على حد تعبير ليس

! تسير مثل رجل ، رجل ثقيل كما قال  
ليس وتحمل دائماً حقيبة ضخمة مزينة  
بالزهور، وغاص قلب جين عندما نادتها  
السيدة تولسون وهي تدخل الفندق ،  
ولم يكن امامها إلا الذهاب اليها  
والجلوس على المقعد الذي أشارت اليه  
وهي تقول :  
« أجلسي ياطفتي العزيزة ... لقد بدأت  
أشعر بالوحدة ... أين كنت طوال فترة  
بعد الظهر ؟ »

« ذهبت الى الطرف الآخر من الجزيرة  
لزيارة أصدقائي الذين يديرون فندق  
النخيل فى باتشيبا . »  
« باتشيبا ... أوه... انه جزء جميل من  
الجزيرة ... أعتقد انى سأقضى أسبوعاً  
هناك قبل رحيلى . ماذا ستقدمون لنا  
من تسلية هذه الليلة ؟ »  
« كالمعتاد ياسيدة تولسون ... الرقص  
المحلى والفرقة النحاسية . »

« لقد سمعت موظفة الاستقبال تتحدث

عن عرض أزياء . »

« نعم سيكون ذلك مساء الجمعة . »

« ترى هل سأجد ثوبا يناسبني ؟ انكم

تعرضون دائماً المقاسات السخيفة التي

تناسب فتيات قى حجم أعواد الثقاب !

«

« أعتقد أنه توجد بعض الملابس التي

تناسب الحجم الممتلئ . »

« انك لم تأتي الى هنا إلا منذ فترة قصيرة

كما علمت ... »

« وصلت منذ أسبوع فقط في الواقع .

«

« هل كنت تعملين في فنادق قبل ذلك

! »

« ان أخي ... »

وتوقفت حين عن الكلام ، ونظرت بهلع

الى وجه رفيقتها بعينيها القلقتين ،

وشعرت بارتياح كبير عندما رأت أن  
المرأة لم تلاحظ الغلطة ، وعادت تقول:  
« ان زوجي كان يعمل في فنادق طوال  
حياته منذ أن تخرج من كلية التدريب .

«

« ومتى تخرج ؟ »

« منذ اثني عشرة سنة ... انه في

الخامسة والثلاثين . »

« لابد انك اصغر منه بكثير . »

« انه يكبرني باحدى عشرة سنة . »

« هذا كثير جدا ... ان الرجال لا يعيشون طويلاً مثل النساء في أية حال .  
اذا تزوجت رجلاً أكبر منك بكثير فانك ستتركين وحيدة عندما تكونين في

### الخمسين

من عمرك. وعندئذ لن تجدي زوجاً آخر  
« .

وضحكت حين وقالت :

« لا أعتقد أنني سأرغب في زوج آخر»



« ان المرأة ترغب في زوج دائماً . أنا  
شخصياً أريد زوجاً... وأبحث عنه طوال  
الوقت . »

وفي هذه المرة كانت جين دبلوماسية ،  
فلم تضحك وقالت متظاهرة بالاهتمام :  
« منذ متى ترملت يا سيدة تولسون ؟ »  
« قبل خمس سنوات ونصف . انني لا  
أحب العيش وحيدة يا سيدة كوتس . »  
وسكتت عندما اتجه سكوت نحوهما ،  
وقالت بصوت غير مسموع :

« ها هو ذا رجل كان في وسعي أن أضع  
عيني عليه لو كنت أصغر بضع سنوات  
وهو أكبر بضع سنوات ، ترى لما لم  
يتزوج حتى الآن ؟ ان النساء اللواتي

قابله

لا بد أنهن كن نصف نائمات ، أهلا يا  
سيد كغزلى ... تعال أجلس معنا . «  
أجاب برقة وهو يجلس على الكرسي  
المقابل لها :

« كنت أعتزم هذا . »

ونظر الى جين ولاحظ من الحمرة الناعمة  
على وجنتيها كأنها شعرت بقلق من شئ  
فجأة ابتسم ابتسامة خافتة ، واتكأ الى  
الخلف ومد ساقيه الطويلتين ، وانتقلت  
العينان الزرقاوان الى رفيقة جين ، وبدأت  
في أعماقهما لمحة من المرح ... وقالت  
السيدة تولسون .

« ماذا كنت تفعل ياسيد كنعزلي ظ هل  
كنت تسير وحدك في بريديتاون ؟ لقد

رأيتك هذا الصباح ، انني أشعر دائماً  
بالحيرة عندما أرى رجلاً لطيفاً وحده ،  
أخبرني ، لماذا لم تتزوج ؟ لقد كنت أنا  
والسيدة كوتس في الواقع نعلق على هذه  
الظاهرة ! »

وحملت جين في دهشة وحرص ، وكادت  
تنفي أنها أبدت آية تعليقات عن  
سكوت. ولكنه منعها بقوله :

« صحيح ؟ انني أشعر بالسعادة لأنني  
كنت جديراً باهتمامكما . »

مضت السيدة تولسون تقول:

« كنت أقول للسيدة كوتس توا إن

النساء اللواتي قابلتك لا بد أنهن كن

نصف نائمات . »

« لا أظن أنني أفهم . »

« انك تشكل تحدياً لأية فتاة شابة ...

فتاة غير متزوجة ، أقصد أنه خسارة

عندما يظل رجل مثلك بدون زواج . »

وطرفت العيَّان الزرقاوان ، وهما تصوبان  
نظرتهما الى وجه جين . واعترف برقة

قائلا :

« أظن أنني لست مناسباً للزواج ياسيدة

تولسون ، وكما قلت للسيدة كوتس

بالأمس فقط لماذا يتحمل الرجل

مسؤوليات عندما يستطيع الحصول على

كل

المسرات بدونها؟»

وحرك شيء غريب عواطف جين ،  
وأدركت أنها تكره نبرة سكوت ومضمون  
كلماته وتساءلت ... ترى لماذا تكره

حديثه بهذه الطريقة؟

« ستلتقي بالفتاة التي تناسبك في يوم ما  
أيها الشاب ، لقد وقع رجال أمهر منك  
في فخ الزواج . »

وامتقع وجه سكوت ، كان واضحاً جداً  
أنه لم يكن مسروراً مع السيدة تولسون ،

على أنه احتفظ بأسلوبه المرح عدة

دقائق قبل أن يقول لجين :

« تري هل أزعجك ياسيدة كوتس؟

هناك مسألة صغيرة أود مناقشتها معك

على انفراد . »

« طبعاً... عن اذنك ياسيدة تولسون .

«

وخفق قلبها ، وعندما نهضت واقفه

شعرت بضعف في ساقها. وقالت

السيدة تولسون :



« عودي بسرعة يا عزيزتي فأني في حاجة

الى شخص أتحدث معه . »

وقالت جين انها ستحاول ، ولكنها

أضافت انها قد تضطر الى مساعدة

زوجها.

وما كادا يغيبان عن سمع السيدة تولسون

حتى نظرت جين بقلق الى وجه رفيقها

وهما يعبران غرفة الجلوس وقالت :

« ما الذى تريد أن تتحدث عنه ؟ »

ورمقها بنظرة حادة :

« تبدين قلقة بطريقة غير عادية يا جين

، هل هناك ما يزعجك ؟ »

« يزعجني ؟ لا ... لماذا تسأل هذا

السؤال ؟ »

« تعبير وجهك... ونبرة صوتك ، الواقع

أنني أردت انقاذك فقط من صديقتنا

السيدة تولسون . »

« صحيح ؟ »

وصلا الى الدخل الأمامي للفندق

فتوقف سكوت وهو يحملق في سائق

التاكسي المرح الذي أحضر ركابه الى  
الفندق، ثم وقف ينتظر نزولهم وانتقلت  
العينان الزرقاوان الى وجه جين وقال  
بهدوء :

« لقد بدا عليك الملل وأشفت عليك .

«

«هل تقصد أنك جئت الينا هذا الغرض

المحدد ؟ «

« تماما ينذر أن يسعى شخص الى امرأة

مثل السيدة تولسون لمجرد الاستمتاع

بحديثها . »

ولفت اهتمامه هذه المرة ، ليس الذي

يمشي ببطء كبير نحو المدخل وهو

يصحب سيدة عجوزاً جداً تتوكأ على

عصا . وقال ملاحظاً :

« زوجك يبدو رجلاً صبوراً جداً ،

وعطوفاً أيضاً، أعتقد أنه يحتفظ برجولته

لك وحدك . »

واحمر وجه جين عندما تبعت اتجاه نظرة  
سكوت. كان مظهر أخيها لا يبدو  
مسيطراً . قامته أطول قليلاً من المعتاد ،  
جسمه نحيل ومع أن كتفيه كانتا عريضتين  
، لكنهما لم تعطيا انطباعاً بقوة غير  
ظاهرة أما ملامحه فهادئة أكثر منها صلبة  
، عيناه البنيتان لا تحملان تعبيراً عنيفاً ،  
وظهرت بسمته الجاهزة عندما شاهد  
سكوت وجين واقفين هناك . وقال :

« هل ستكونين على ما يرام الآن يا

سيدة بيكر ؟ »

« كان لطيفاً منك أن تسير معي يا سيد

كوتس ، انني أستطيع السير وحدي

لكن ثقتي تزيد عندما يكون شخص معي

، وعدتني بالسير معي ثانية غداً صباحاً.

ولكن إذا كنت مشغولاً فلن ازعجك .

«

وابتسمت له ثم للشخصين الآخرين

وقالت :

« سوف أذهب الى غرفتي الآن وأرجو

أن ترسل الي عشائي . »

« بالتأكيد . »

وقالت جين بطريقة تلقائية :

« أليست السيدة العجوز ظريفة . »

ثم أضافت :

« أنها رائعة ... آمل أن تكون لي

شجاعتهما عندما أبلغ سنهما! »

والتفت سكوت وحدث في جين بنظرة

غريبة ، كانت عيناها صافيتين براقيتين ،

وفمها يتقوس بابتسامة حانية وهي

تراقب السيدة العجوز تتحرك بصعوبة

نحو المصعد. وقال ليس :

« أنها محدثة طيبة أيضا ، لا تشعر

بلحظة ملل وأنت معها! »

وقال سكوت :

« لم أتحدث معها حتى الآن ، ولكن يجب

ان . افعل انها رائعة كما تقول جين . »

ونظر اليه ليس بسرعة ، كانت هذه هي

المررة الأولى التي ينادي أخته باسمها الأول



، وهناك شئ مألوف في الطريقة التي  
ينطق بها الاسم وكأن لديه الحق في ذلك  
، ومع هذا كان يشير الى ليس دائما  
بقوله سيد كوتس.

وقال ليس لجين يعد فترة قصيرة ، وها  
يجلسان في غرفة الجلوس الخاصة بهما في  
الطابق الأول :

« انه يناديك جين بينما يشير الى دائماً  
بقوله سيد كوتس . »

« هذا لأنه يعرفني من قبل . »

« لكنه الآن رئيسنا في العمل ،

والمفروض ان يعاملك بطريقة رسمية . »

والواقع أن جين لم تكن تعتبر سكوت

رئيسها ، فقالت :

« أعتقد أنه سيجد صعوبة في أن يناديني

سيدة كوتس . »

وبدأ ليس يفكر ثم قال :

« عندما اكتشف من أنت ، ألم يعلق

على أنك لم تغيري اسمك بعد زواجك ؟

«

« نعم.. وقد ذكرت لك هذا عندما

أخبرتكم بكل شيء . »

« صحيح ؟ أسف يا جين ، لا بد أنني لم

أسمع ... »

ومرة أخرى غرق في التفكير ثم أضاف :

« من الواضح أنه نسي أن اسم أخيك

كان ليسلى . »

« ومن أجل هذا أشعر بالامتنان ، لقد

مررت بدقائق تعيسة وأنا أشك أنه ربما

فطن إلى الخداع . وفي ذلك الوقت لم

اعرف أنه رئيسنا . »

« لو أنك كنت تعرفين لكان الأمر أسوأ

عشر مرات بالطبع ، من حسن حظنا أن

ذاكرته ليست جيدة . »

« ربما أنني لم أذكر اسمك إطلاقاً أمامه ،

الواقع أن صداقتنا لم تكن حميمة جداً

بحيث نتبادل الأسرار وندخل في تفاصيل

حول أسرتنا ، كنت أعرف أن له أبا

وأختا وكان يعرف أن لي أخا ، وكنت

أقول أخي وهو يقول أختي بدون ذكر

الأسماء نفسها ، الواقع لا أعرف اسم

أخته . «

« ألم يذكره لك إطلاقاً . «

« لا أعتقد ذلك . وإذا فعل فقد نسيتته

« .

« اذن يبدو ان الشئ نفسه حدث مع

سكوت . «

ونظر ليس اليها بفضول وسألها:

« ما الذي جعلك ترفضينه ؟ «

« لم نكن متوافقين . »

« أعتقد أنه يبدو المثل الأعلى لمعظم

الفتيات . »

« هل تقصد لأنه وسيم ؟ »

« ليس هذا فقط يبدو أنه يتميز بكل

شئ ، المظهر وقوة الشخصية . »

وفكرت ... قوة الشخصية ... ثم قالت

:

« في ذلك الحين كنت أعتقد أنه ضعيف

الى حد ما . »

« ضعيف ؟ بأى معنى ؟ »

« كنت دائماً أُملي عليه ارادتي ، ويخضع

لي بسهولة شديدة . »

وابتسم ليس وقال :

« انك - مثل كل النساء - تريدن

رجلاً له ميول رجل الكهف. هل هذا ما

تقصدينه ؟ »

وضحكت رغماً عنها وقالت :

« لم أكن أريد زوجاً أستطيع لويه حول

أصبعي الصغير ! »

« من المستحيل أنك كنت ستلوين  
سكوت حول أصبعك الصغير ... من  
الذي أعطاك هذه الفكرة ؟ »  
« لم تكن فكرة ، بل حقيقة ، كنت  
أطلب وكان يستسلم فوراً ... ويعطيني  
انطباعاً بأنه يخشى أن يفضبني . »  
ورد ليس وهو لا يصدق :  
« هو يستسلم ؟ مستحيل ! »  
« ليس الآن ... لقد تغير كثيراً . »



« لا بد أنه تغير لأتني متأكد أنه لا

تستطيع امرأة أن تجعله يستسلم الآن .

يبدو لي أنه عندما يتزوج سوف يثبت

حقه من البداية . »

وأومات موافقة. وقالت :

« لاحظت التغير... وقد أذهلني . »

« هل عرف لماذا رفضته ؟ »

« نعم ... لقد أخبرته عندما سألتني لماذا

رفضته . »

« اذن يمكن أن يكون لرفضك صلة بهذا  
التغيير ، وهو تغيير كبير على ما أعتقد ،  
لا أعتقد أن سكوت كان ضعيفا ،  
فالرجل لا يتغير بهذه الطريقة . أعتقد أنه

كان

يجبك جداً بحيث جعلك تحقن كل  
رغباتك .

وبلعت جين ريقها لتزيل جفافاً غريباً في  
حلقها ، وتذكرت الآن فقط انها لم  
تنجذب نحو أي رجل طوال تلك

السنوات الأربع ، هل يمكن أن يعني هذا  
أن

سكوت احتل بدون أن تدري – مكانا  
هاما في قلبها وعقلها!

وتكلمت أخيراً وقد بدا في عينيها تعبير

ينم عن التفكير والحيرة وقالت :

« لقد تغير في نواح أخرى ، انه ساخر

متهمكم ، حاول اقناعي بأنه من السهل

عليه الحصول على نساء ، وان الزواج لا

يروق له ، وأعطاني انطباعاً بأنه يحتقر كل

النساء ولس فقط اللواتي ... »

وماتت كلماتها على شفيتها ، ولاحت

ابتسامة على وجه أخيها وقال:

« اللواتي تسلى معهن ... »

وغرق ليس في التفكير ثم سأها :

« هل هناك أي احتمال في أن تحببه الآن

بعد أن ظهرت صفاته الأقوى ؟ »

وهزت رأسها ، ولكنها كانت حركة آلية

وقالت :

« لا أتوقع رؤيته كثيراً بعد استقراره في

بيته . »

« ولكنك لم تجيبي على سؤالى يا جين . »

ونظرت الى أخيها ولاحظت القلق في

عينيه . وقالت :

« لا تقلق يا ليس . ان سكوت لم يعد

يهتم بي ، في أية حال انه آخر رجل

يتورط مع امرأة متزوجة وخاصة إذا

كانت زوجة لأحد موظفي شركته . »

« أنك على حق ، لا بد أنه أحبك في  
يوم من الأيام ، ولكن أليس غريباً أنه لم  
يتزوج إطلاقاً ؟ »

« أعتقد أن رفضي له أثرٌ عليه كثيراً ،  
وأحدث فيه هذا التغيير الذي أشرت  
إليه ... التهكم ... والسخرية البادية  
عليه . لقد رفضت عرضه للزواج ولا بد  
انه شعر بالمرارة ، وقد أدى هذا بطريقة  
آلية الى موقفه الذي يتخذه الآن نحو  
الزواج ، لن يهتم بي ثانية أبداً ... فلا

حاجة بك الى القلق . يا ليس بشأن  
وضع اضطر فيه الى الاعتراف بخداعنا  
لسكوت . «

« هل أنت متأكدة ؟ من الأفضل اخباره  
الآن يا جين ، فإذا كان لا بد أن أفعل  
فليكن ذلك قبل وضع أية جذور في  
هذه الجزيرة . «

وردت باقتناع :

« لن تضطر الى إخباره ... ان سكوت ،  
كما قلت ، لم يعد يهتم بي . «





### 3- مشاعر نصف خامدة

في صباح اليوم التالي قابلت جين سكوت  
عندما لاح الفجر تقريباً ، ارادت أن ترى  
الشروق من فوق التلال ، فاستيقظت  
باكرا متوقعة الاستمتاع وحدها بروعة  
الصباح . ولذلك استاءت عندما شاهدت  
سكوت خارجا من الفندق ، وحيها قائلاً:  
« مرحباً . »  
« صباح الخير يا سيد كنفزلي . »

« أتوقع أن زوجك اعطاك تعليمات  
بمخاطبتي باحترام أو لعله أمرك بذلك . »  
وتدفق الدم الى وجنتيها مما زاد شعوره  
بالبهجة الى حد كبير.  
وعاد يقول وهو يضحك :  
« الأمر يمدك بسعادة غامرة فالمرأة تستمد  
سعادة من سيطرة الرجل عليها ... أم أنها  
تجد إثارة . أم ماذا؟ أخبريني يا جين ...  
أبدو أحرق عندما يتصل الموضوع

بالنساء ، لا أستطيع التذكر بالضبط ما  
قلته ، أذكر قولك اننى لا أملك شخصية

جديّة «

إنه يهزأ منها ويجد متعة كبيرة فى هذا ، وزاد  
احمرار وجهها . كان هذا الرجل لغزاً ،  
شخصاً لم تعرفه من قبل إطلاقاً ... ولن  
تستطيع معرفته ... هكذا فكرت وشعرت  
بشئ من الملل عندما تذكرت أنه سيغادر  
الفندق ...

« حسنا يا جين ... ألن تردى على ؟ ما  
الذي تشعر به المرأة عندما يسيطر عليها  
الرجل ؟ أود أن أعرف . »  
وقالت بصوت مختنق :  
« لم أطلب بهذا يا سكوت . »  
« عدنا إلى سكوت ثانية ... انتبهي . يا  
جين وإلا قرر سيدك معاقبتك ، أعتقد أنه  
من الأفضل معاملتي كما أمرك بكل احترام  
! »

ولم تجد ما تقوله ... ومرة أخرى برقت  
عيناه الزرقاوان بسخرية بثت فيهما الحياة  
، وأضاف :

« لا تبدين سعيدة في الوقت الحاضر...»

هل تخشين أن أفصل زوجك ؟ »

وعندئذ بدا عليها الذعر وقالت :

« لن تفعل ياسكوت ... ياسيد كنعزلي ،

أرجوك قل انك لن تتأر من زوجي . »

وقال بحدة ، وقد بدا الغموض على وجهه

القائم :

« قد أفترق الى قوة الشخصية وغيرها ،  
ولكن الحق لا يوجد بين عيوي ... زوجك  
يبدو شخصاً صالحاً وله ضمير حي ،  
وأعتقد أنه سيكون دعامة كبيرة لشركتنا.»

قالت متنهدة بارتياح :

« أشكرك. سوف يسعد زوجي عندما  
يعرف أنك راض عما تراه هنا . »  
وبعد فترة صمت قصيرة سألتها سكوت عن  
السبب في استيقاظها باكراً ، وعندما

أخبرته أنها أرادت رؤية شروق الشمس رفع

حاجبيه وقال :

«الشمس أشرقت .»

« عندما كنا نتحدث ، سوف يشهد

أصدقائي منظراً رائعاً ، سيرون الشمس

تشرق من حافة البحر .»

ورد مفكراً :

« أصدقائك... السيد والسيدة شور؟ لقد

أخبرني سيندر أن ديفيد شور هو الذى

رشح زوجك لشغل وظيفة المدير هنا. »

« نعم ... هذا صحيح . »

« هل تعرفين أنت وزوجك أسرة شور منذ

عهد طويل ؟ »

وتنبهت ... فإذا اكتشف سكوت الحقيقة

فإن ديفيد سيواجه متاعب بلا شك ،

وبدأت جين تتحدث الآن بحذر وأجابت :

« كنا أصدقاء في انكلترا . ولكننا لم نر

بعضنا لفترة ثلاث استوات حتى أتينا إلى

هنا منذ أسبوع . »



وبدا علي وجهه تعبير غريب. وبدا مسروراً  
من أفكاره ولكن عندما تكلم لم تعرف جين  
شيئاً من هذه الأفكار، وسألها :

« هل تترضين يا جين أم عائدة إلى الفندق

؟ »

أدهشها تغيير الموضوع فجأة ولكنه أثار  
ارتياحها ، فمن المؤكد أنها ستتبعك لو  
استمر سكوت بالتحديث عن أسرة شور  
ولم تنتبه الى أن تغيير الموضوع فجأة قد

يكون له أهميته ... ولكنها فكرت في ذلك

فيما بعد وعرفت السبب .

قالت:

« كنت أعتزم القيام بنزهة سيراً على

الأقدام . »

ولم تلبث أن ندمت على ما قالته وتمنت لو

أنها قالت انها عائدة إلى الفندق حتى تهرب

منه ... كانت تخشى صحبته ... تخشى أن

تقول شيئاً قد يثير شكوكه بالنسبة الى

علاقتها بمدير الفندق ، وأجاب :

« إذن سنسير سوياً . »

ولم تدهش جين. كانت تعرف أنه سيقترح

ذلك. واستطرد قائلاً :

« مد البحر في هذا الوقت من السوء

ساحراً مثل امرأة جميلة . »

الضحك يشوب كلماته ، وعبست فجأة ،

وفكرت ... أن هذا الرجل ليس جذاباً

مثل سكوت الذي كانت تعرفه ...

ودهشت من اعترافها بجاذبية سكوت

السابقة ، ولم تستطع إلا تذكر ذلك اليوم

الذي عرض عليها فيه الزواج ، كان كلامه  
وسلوكه لطيفا جدا ، وأشبهه بصبي صغي ،  
ليس واثقا من نفسه تماما ولكنه واثقا مما  
يريده كان في السادسة والعشرين من عمره  
وبدون خبرة عن النساء ، وتساءلت ترى  
كم عند النساء اللواتي عرفهن منذ ذلك  
اليوم ! وقطع أفكارها عندما قال :

« انك ساكتة يا جين . »

« كنت أفكر . »

« تفكرين في أي شي ؟ »

« أشياء من كل نوع ! »

« بدون تحديد ؟ »

ووجدت نفسها في حالة غريبة ... حالة  
لن تستطيع نسيانها بسرعة ، نبضها يسرع  
، وشيء ما يرتجف في صدرها ، وتذكرت  
لمسته ... قبلته ... كلماته الحانية قبل  
أن يطلب منها بكل ثقة أن تتزوجه. وسألها  
:

« أخبريني يا جين ... ما الذي يشغل

ذهنك ؟ »

كان رأسه مائلاً ، وفجأة شعرت بنفسه  
البارد يلفح وجهها وكأنه على وشك أن  
يلمس شفيتها .

كانت أعصابها متوترة ، وأفكارها مشوشة  
... وبحركة سريعة من جسمها ابتعدت عنه  
واحمرّت وجنتاها وارتعدت شفاتها ، وبدا  
سكوت مأخوذاً بالصورة التي رآها ، وظلّ  
يحدق صامتاً في وجهها الجميل فترة طويلة  
، ثم أرخى

أهدابه فأخفت تعبير عينيه ... وبدأت  
تسير مرة أخرى وتخلف عنها خطوة ، وبعد  
لحظات كرر السؤال ... وترددت ، ثم ...  
وبقوة دفعتها رغم إرادتها أخبرته بصراحة  
أنها كانت تفكر في التغيير الذي طرا عليه  
منذ الأيام حين خرجا معاً فرد عليها قائلاً

:

« أشرت الى هذا التغيير قبل ذلك ،  
وقلت لك أنني آمل أن يكون تغييراً الى  
الأفضل . »

« أصبحت ساخرا . »

« ألا يوجد تغيير آخر ؟ »

وحملت جين حائرة ... كان لديها انطباع غريب بأنه يريد لها أن تقول له الحقيقة ، أن تقول له إنه الآن متعجرف متعال وكله ثقة بنفسه ، وأنه لا يشبه بأية

حال الرجل الذي عرفته من قبل ، وقالت متلعثمة وهي لا تستطيع التعبير عما كان في ذهنها :

« انك مختلف ... »



« ان الاختلاف يعني التغيير عادة . »

قال هذا بسخرية ثقيلة ، وراقب الدم يتدفق الى خديها. واستمر يحملق فيها ثم

أضاف:

« ما هو هذا الاختلاف. يا جين ؟ »

ثم أضاف في تهكم:

« هذا الاختلاف الذي طرأ على والذى

أشرت إليه مرتين ... هل لك أن تتوسعي

قليلا . »

كان يسخر منها ... يتلاعب بها ... من  
كان يصدق أن باستطاعته فعل هذا؟ هذه  
السمكة الهلامية بدون عمود فقري كما  
وصفته مرة بكل حماقة... وسألته :

« هل يهملك أن أشرح ؟ »

« يهمني جدا . »

« أنك رئيسي .. »

« لا تقلقي فلن أخذ بثأري ... ألم أقل إن

زوجك سيكون دعامة كبيرة لشركتنا ؟ »

« نعم . »

وترددت... وأخيرا قالت :

« أنك متعجرف الآن ، وصلب ... بينما

كنت قبل ذلك لنا و ... ولطيفا . »

وأعقب هذا صمت غيب ثم قال :

« أنها التجربة ياعريزتي... تغير شخصياتنا

، لا مكان في هذا العالم للرجل الذي يكون

لطيفا و... لنا على حدّ تعبيرك . »

وبدون شعور تنهدت وقالت :

« كنت رجلا أطف في ذلك الوقت . »

وتوقفت بسرعة مستاءة مما قالتة ... ولكنه

كان قد سمع كلماتها ورفع حاجبيه وقال

يذكرها :

« انك لم تعبريني لطيفاً في ذلك الوقت !

«

ولاحظ ضيقها ، وكان واضحاً أنه يستمد

سعادة منه ... واستطرد قائلاً :

« لم يكن النوع اللطيف يروق لك ...

كنت تريدني في زوجك سيطرة تجعلك

تحت إمرته ... تسلبك ارادتك الخاصة بك

، وتحولك الى مجرد ظل ... إلى انسانية  
ضعيفة تتبعينه أينما يقودك ، كنت تريد  
ذلك الطراز من الرجال الذي لا يسمح  
بحذف كلمة الطاعة من عهد الزواج . «  
وبدت البهجة على وجهه ، وانعكس هذا  
في العينين الزرقاوين ، وسألها :

« ألسنت على حق ؟ »

« انك تشوه الأمر كله يا سكوت ... يا

سيد ... »

وقاطعها بهدوء قائلاً :

« سكوت ... تكفي . »

« انك تبالغ ... كنت فقط أزيد رجلا »

« يتسم بقوة الشخصية . »

« وهل تعتقد أن الرجل اللطيف تعوزه »

« قوة الشخصية بطريقة آلية! »

« انك تعقد الأمور . »

« لا شئ من هذا ... انني أذكر الحقائق »

« كما شهدتها . »

ولم تجد جين ما تقوله ... كانت تريد  
الهروب . وعبرت عن ذلك بنظرها السريعة  
الى الفندق . ولكنه قال :  
« تعالى ... دعينا نستمر في نزهتنا . »  
كانت حدة صوته قد خفت ، ووجدت  
نفسها عاجزة عن منع أفكارها من الخوض  
في مناطق محرمة ... وسلكت الطريق الذي  
يمكن أن تسلكه لو أنها لم تعبر عن رأيها في  
شخصيته على نحو متهور . والنتيجة أنها  
رفضت عرضه للزواج . كان يمكن أن يكون

لديها أطفال الآن ، أطفال يتربون في هذا  
الجزء الساحر من العالم. ترى هل كانت  
تحبه ؟ ان ما تنطوي عليه حالتها أحدثت  
أثراً مذهلاً عليها ، يجب أن لا تفك في  
احتمال أنها تهم به ... لا ... يجب أن  
تنسى أن الفكرة خطرت على بالها ...  
وإلا ظلت تفكر فيها حتى يحين اليوم الذي  
لا بد أن تواجه فيه الحقيقة ، قالت أخيراً :  
« يجب أن أعود ... لدي بعض الأعمال

« ... »



وأجاب وهو ينظر اليها :

« أعمال ؟ ظننت أنك قلت أنك لا

تعملين كثيراً ! »

« أنني في العادة أنسق الزهر للموائد ،

وأحب أن تكون في مكانها وقت الافطار .

«

« إذن يجب ألا أمنعك من واجباتك ...

من المحتمل أن أراك وقت الافطار . »

قال ذلك بوصفه رئيس العمل البارد الذي  
لا يكثرث ، وشعرت جين بشئ يتقلص  
بداخلها .

ووقفت لحظة بعد ان استدارت وسارت  
بعيدا... وحتى بعد أن بدأت تسير نحو  
الفندق ، وجدت نفسها عاجزة عن مقاومة  
النظر الى الوراء !

ولكن بعد أن عادت الى كورال غيلنز  
ظلت صورة الملا مح الصلبة العنيفة عالقة  
بذهنها ، مما جعلها أخيراً تؤنب نفسها

وتمنع أى مزيد من التفكير فى سكوت  
كنغزلى ، الذى كان رئيسها فقط ... ولا  
شئ أكثر من هذا .

بعد ايام ذهبت جين فى سيارة سكوت إلى  
المنزل الذى اشتراه فى دريفتورد منذ  
أسبوعين ، وطلب منها أن تكون سكرتيرته  
الخاصة وتعمل بمنزله على هذا الأساس ...  
دهشت وقالت إن لديها بعض الأعمال  
عليها تأديتها فى

كورال غيلز ولكنه تجاهل ذلك وكرر الأمر  
... نعم كان أمراً ... ولم يكن هناك حلاً  
لديها إلا أن تفعل ما طلب منها ، فأخذها  
لرؤية مكان عملها ، وهو غرفة قريبة جداً  
من غرفة المكتب الجميلة الخاصة بسكوت  
وحده .

شئ غريب جداً بدا عليه في ذلك اليوم  
عندما اتخذ فجأة قراره هذا ، وكان بالطبع  
يعرف طبيعة عملها السابق في انكلترا ،  
ولذلك لم يكن في استطاعتها تحاشي

الموضوع بحجة أنها لا تستطيع الكتابة على  
الآلة الكاتبة أو الاختزال .

تحدث سكوت مع ليس حول العمل الذي  
قدمه لجين وفيما بعد عندما ناقشت جين  
وأخوها تحول الأحداث الجديد المفاجئ ،  
نظر إليها ليس نظرة غريبة وقال :

« شئ عجيب حقًا ... انه يأخذك مني  
كل يوم ما عدا عطلة نهاية الأسبوع بالطبع  
« .

« فعلاً .. هذا شيء عجيب ، فهو يعلم أننا

تزوجنا منذ عهد قريب ، واصراره على

ذهابي والعمل لديه يبدو خطأ . »

« تقصدين باعتبارك حبه القديم نعم هناك

شيء محير جدا حول هذا الموضوع لا أجد

تفسيرا لتصرفه ، ومع ذلك يجب تذهبي

... ان كلمته قانون ... وقد انتهى

... الأمر! »

كلمته قانون! ابتسمت جين ، ورغم أن

ابتسامتها كانت تشوبها المرارة ... فإن

سكوت أصبح يأمر الآن ، سكوت الذى  
احتقرته بسبب ليونته ! وقطع سكوت  
أفكارها بصوته البارد الخالي من العواطف  
عندما قال :

« حسناً ... أرجو أن تحبى مكان عمك .

«

قالت جين وقد بدت اللففة في نبرة صوتها  
، رغماً عنها :

« انه منزل جميل... لا بد انك فخور بامتلا

كه . »

ولم يقل شيئاً وعندما أوقف السيارة كان  
لديها انطباع بان مرارة مفاجئة قد انتابته ،  
ولكن الانطباع اختفى في الحال ووجدت  
وجهه مبتسماً وهو يفتج لها باب السيارة  
لتنزل منها كانت الابتسامة غير عادية ،  
ولا تحمل أية سخرية أو اي تهكم . وأخيراً  
قال وهما يدخلان المنزل من مدخل رائع  
تصطف على جانبيه أعمدة من الحجر  
المرجاني الأبيض :



« أفضل العيش ببساطة أكثر، لا مانع من الحفلات ومآدب العشاء باعتدال ، ولكن المتعة التي لا هدف لها ، والتي هي في الواقع مجرد هروب من الملل ، لا تعتبر ضرورية بالنسبة إلي ... ان لدي عملي ومتعاً أخرى معينة . »

قال هذه العبارة الأخيرة بنبرة رقيقة غريبة جعلتها تحرق فيه ، واحمر وجهها قليلا ... وتقوست شفتاه الجميلتان ، وأضاءت العينان الزرقاوان بدعابة أثارت الذكريات

لجين ... ذكريات أيقظت مشاعر كانت  
من قيل نصف خامدة ... وبعد لحظة  
صمت طويلة قال:  
« نعم لدي متع أخرى ... أمتع بها أكثر  
كثيراً من الحفلات والمآدب . »  
وأشاحت جين بوجهها. يا له من رجل  
ساذج. هل أصبح رجلاً عابثاً الآن ...  
وامتلأت نسيها بالندم لأن التغيير كان  
شاملاً الى هذا الحد .

« هل هذا هو المكان الذي سأعمل فيه ؟

«

قالت جين ذلك بعد عدة دقائق عندما  
فتح سكوت لها باب غرفة متوسطة الحجم  
، بها مكتب وكل الأجهزة الضرورية لغرفة  
العمل ... وأضافت وهي تدخلها وتسير  
نحو النافذة :

« أنها جميلة ، انظر المشهد يا سكوت ...  
لن أستطيع انجاز أى عمل ! »

ولم تعد الموظفة عنده ... وإنما الفتاة  
المتطلعة التي عرفها من قبل ، والتي وقع في  
حبها بجنون ، والتفتت اليه ، كان قد تبعها  
داخل الغرفة ووقف بجانب المكتب  
وبدا في أعماق عينيه تعبير لا تعرف كنهه  
. وأشاحت برأسها وهي لا تستطيع  
مواجهه نظرتة ... واقترب منها ، وشعرت  
بقربه . شمّت رائحة الصابون العطرة على  
يديه وهو يمدّهما ليسال اذا كان الأثاث  
والأجهزة تروق لها ، وتمتت بنعم ثم

أعقب ذلك لحظة صمت أخرى ، صمت عميق متوتر شامل يلف كل شيء . كان إحساس جين أنها دخلت فخا... لا ... انها قيدت داخل فخ . وأنه منذ هذه اللحظة يتعين عليها أن تقاتل لتهرب ، وطرفت عيناها وقد أذهلتها هذه الفكرة السخيفة ، وألقت الأهداب الطويلة ظلالة فوق خديها ، وفي اللحظة التي أعقبت ذلك كان رئيس العمل المبتعد المتعالى يقول:

« أن ساعات عملك ستكون من التاسعة  
حتى الخامسة ، أما بخصوص الراتب سوف  
نناقش ذلك فيما بعد انك وزوجك  
تتقاضيان الآن راتباً مشتركاً ، ومن الواضح  
أن هذا الراتب سوف ينفصل بحيث  
تتقاضين راتبك ويتقاضى زوجك راتبه . »  
وأومأت موافقة وقالت:  
«متى تريدني أن أبدأ ؟ »

« يوم الاثنين ، تستطيعين استخدام إحدى السيارات التابعة للفندق ، وبعد ذلك ربما تفضلين أن تكون لك سيارتك الخاصة . »

« لقد فكرت في ذلك . »

« سوف تحتاجين الى شيء من النصح اذا كنت ستشترين سيارة مستعملة ... سوف أفحصها لك عندما تجدين واحدة . »

وتساءلت ... ترى هل تهمه سلامتها !

ومن الغريب أن الفكرة أسعدتها

« هل ستعود بي الآن ؟ »

هكذا سألته عندما غادرا الغرفة ، وصحبها  
الى البهو ، ومنه الى الشرفة الأمامية .  
« نعم ... لا يوجد ما نتحدث عنه في  
الوقت الحاضر ، لن أكون هنا عندما تأتين  
صباح يوم الاثنين ، ولكنك ستجدين عدة  
رسائل فوق مكتبك ، اكتبها على الآلة  
الكاتبة ، وساعود حوالى الساعة الحادية  
عشرة . »  
« هل ستذهب لقضاء عطلة نهاية الأسبوع

« ؟ »



خرج السؤال قبل أن تدرك أنه ليس من

حقها سؤاله ، وعضت شفتها بينا رفع

حاجبيه ، وقال بهدوء :

« هذا شأنى . »

« آسفة . »

« سوف تقوم بولى بتقديم قهوة الصباح

لك ، لقد ورثتها من أصحاب المنزل

السابقين مع معظم الخدم الآخرين . »

« أشكرك . »

قالت جين هذا شاعرة بالخرج أن سلوك

سكوت أصبح جامد وسألها :

« هل هناك ما تودين أن تسأليني عنه ؟ »

قالت وهي تهمز رأسها:

« لا أستطيع التفكير في شيء حالياً . »

« في هذه الحالة سأعود بك إلى كورال

غيلنز . »

وقاد السيارة في دائرة قبل أن يعود الى

الطريق وشهقت جين في داخلها عندما

رأت منظر الحدائق . كانت هناك زهور

بديعة تفوح منها روائح عطرة . فقالت :

« وهل هذه الغابة ملكك ؟ »

« غابة ؟ انها مجرد أحراش ، نعم ... انها

تخص المنزل ، أعتقد أن قروداً كثيرة

استقرت فيها . »

« قرود ؟ بالبروعة... لم أر قروداً في حياتي .

«

« لا ؟ إنها هنا ... سوف تشاهدونها من حين الى حين وهي تعبر الطريق إلى الجزء . الشرقي من الجزيرة. لقد رأيتها بنفسى . »

« أتمنى أن اراها . »

« عليك اذن التجول في هذه الأحرش

وسوف تشاهدونها . »

قالت بعد فترة :

« كانت الجزيرة مغطاة بغابات كثيفة من

قبل . »

« هذا صحيح ، ولكن اقتلاع الأشجار  
كان ضرورياً لزراعة قصب السك لا بد  
أنك لاحظت أنه ينمو بوفرة هنا في

باربادوس . »

« نعم لاحظت. ولا عجب أنها تسمى

جزيرة السكر. »

« هذا اسم واحد لها ، يوجد اسم آخر ،

اسم أكثر شاعرية. ألم تسمعي به . »

« لا لم أسمع به . »

« جزيرة زهرة القمر القرمزية ، انه اسم

جميل ، ألا تعتقدین ذلك ؟ »

ترى هل كانت هناك لحظة من السخرية في

نبرة صوته ؟ شعرت أن سخريته مازالت

موجودة إلى حد كبير .

« جميل حقًا ، وكما تقول ، شاعري . »

قالت ذلك لمجره أن تلحظ رد فعله. ولكنه

كان يركز على القيادة ولم يدل بأي تعليق

، وظل صامتاً رغم أنه كان يفكر بقية

الرحلة القصيرة. وتساءلت فيم يفكر؟ وأين  
يعتزم قضاء عطلة نهاية الأسبوع القادمة؟

## 4- جرثومة الشك

مر شهر منذ جاءت جين لتعمل سكرتيرة لسكوت ، وكانت أصعب فترة عرفتها في حياتها ، فقد أثبت سكوت أنه أقصى وأعنف رئيس عمل يبحث عن اخطاء ، وكفاءته مثل لسانه في بعض الأحيان ، أشبه بسوط يلسع بطريقة لا تحتمل . وفي مرة قالت لأخيها ليس :  
« لا أستطيع الاستمرار . »



ولكنها ندمت على كلماتها في الحال مما

أثار قلقه فسألها :

« هل من الصعب جداً العمل معه . »

« العمل عنده ! ان سكوت لايسمح لي

لحظة واحدة أن أنسى أنه رئيسي . »

« لا اعرف لماذا يتصرّف على هذا النحو،

ديفيد وسوزان يجبانه جداً كما تعرفين ،

وهو يبدى لي أيضاً الحنان بعينه . »

ونظر اليها بفضول ثم قال أخيراً وهو يوميء

برأسه متفهماً:

« لا بد أن السبب أنت ! انه يعتمد أن

يكون عنيداً عنيفاً »

« ومع ذلك يبدو هذا الاحتمال بعيداً لأن

مثل هذا السلوك الديني الصغير يتناقض

تماماً مع شخصيته الراقية . »

« إذا أردت التخلي عن كل شيء فلا

تفكري في ياجين ، أرجوك ، اتركي العمل

إذا شئت وسوف نعود الي انكلترا. »

« انك تحب العمل هنا وسوف نبقي . »

وكان واضحًا أن ليس شعر بالارتياح ،  
وجين تعرف أنها لا تستطيع التصرف  
بطريقة تؤدي الى فقدان وظيفته ، يجب أن  
تتحمل كل تصرفات سكوت آملة أن يلين  
مع الوقت. وهي بالتأكيد تحاول انجاز  
الأعمال بطريقة صحيحة ، ومع ذلك بدا  
أنه مصمم على ايجاد خطأ ، حتى أصبح  
لديها انطباع بأنه يريد جعلها تشعر دائماً  
بتسلطه ، وبأنه رنيسها في العمل ، وأوامره  
يجب تنفيذها بالحرف الواحد ، ومع ذلك

كانت في بعض الأحيان تتصور أنها تلمح  
صورة للرجل الذي عرفته من قبل . الرجل  
اللطيف الحنون ... الذي لم تعتبره في ذلك  
الوقت جذاباً كي تتزوجه . والآن يالها من  
مخلوقة متقلبة ، هذه المرأة ، تمنى فعل أي

شيء

حتى تسمع الكلمات الحانية وترى ذلك  
الضوء الناعم يدخل العينين الزرقاوين  
العميقتين ... ماذا كانت تعني هذه  
التمنيات ؟ وأزاحت جين الأمل المستمر

الذي لم يكن أكثر من مجرد ومضة لكنها  
في أعماق ذهنها كانت خائفة على نحو  
فظيع ، وكانت غالباً ما تتذكر إحساسها  
بأنها وقعت في فخ .

« جين ! . »

انطلقت الكلمة ... وهبت واقفة ...  
كانت تجلس أمام آلتها الكاتبة مستغرقة  
تماماً في أفكارها ، ولم تسمع حتى صوت  
سكوت وهو يدخل غرفتها.

« توقعت ذلك التقرير منذ مدة طويلة ... »

ماذا كنت تفعلين ؟ »

« آسفة... كدت انتهى منه . »

ونظر اليها بحسم، ولحظ الدم يتدفق الى

وجهها ... وقال وهو يخرج من الغرفة

ويغلق الباب وراءه :

« أحضريه لي فوراً عندما تنتهين منه ... »

وبعد حوالي عشرين دقيقة ، اعتذرت جين

ثانية وهي تقدم له التقرير :

« آسفة لأنني استغرقت وقتاً طويلاً . أرجو

أن تجده صحيحاً... »

وأخذه سكوت منها وعيناه مركزتان على

وجهها وقال :

« أنا أيضاً أرجو ذلك ، لأنه اذا لم يكن

صحيحاً لن يلحق بالبريد ... »

وبدت نبرة تهديد في كلماته وفي تعبيره الحاد

... وتلت جين صلاة صغيرة قدر لها أن

تستجاب . فقد كان التقرير صحيحاً حتى

أن سكوت لم يجد فيه أقل هفوة !

وعندما أعدد سكوت قراءته وطلب منها

اعداده لترسله في البريد سألته :

« ماذا سأعمل بعد ذلك ؟ »

«يمكنك الانصراف كما تستطيعين أخذ

أجازة غداً لأنني سأرحل ولن أعود قبل يوم

الاثنين . »

« شكراً . »

وغادرت غرفة مكتبه وهي تحس بشعور

غريب من الكآبة ... وفكرت بأيام العطل

وأن لسكوت صديقة في سان فنسان حيث



كان يقيم من قبل. وحيث يقضي عطلات  
نهاية الأسبوع هذه ... لقد ذكر سان  
فنان في مكالمة تليفونية في احد الأيام  
عندما تصادف أن كان يتحدث مع  
شخص ، ورغم أن جين قد طرقت الباب  
ودخلت غرفته وغادرتها ثانية في الحال ،  
فلقد سمعت ما يكفي لإثبات الحقيقة بأنه  
كان يذهب إلى سان فنان لقضاء  
عطلات نهاية الأسبوع كأجازة من أمور  
العمل ... لماذا تفترض أن له صديقة؟ لم

تكن متأكدة ولكنه هو الذي أبدى تلك  
الملاحظات حول المتع الأخرى! وافترضت  
أن هذا يكفي لغرس أول جرثومة من  
الشك في ذهنها.

هل كانت تحبه؟ هكذا سألت نفسها مرة  
أخرى كما فعلت في ذلك الصباح عندما  
سارا سويا على الشاطئ الخاص بفندق  
الكورال غيلز وكما حدث في تلك المناسبة  
، تجنبت الرد متذكزة ان سكوت لا يمكنه  
مبادلتها حبها حتى اذا علم أنها ليست

متزوجة ! ومع ذلك كان ذلك الوميض من  
الأمل في عقلها الباطن يزداد كل يوم  
ويضيء أكثر وأكثر ... واستحوذ عليها  
على مر الوقت ... وعندما انقضى أول  
شهرين وهي تعمل سكرتيرة لسكوت لم  
تعد قادرة على إخفاء رغبتها في تجنبه ،  
أيقنت أنها تحب سكوت بدون أي شك أما  
شعور اليأس الذي سيطر عليها فقد زاد  
مرارة بسبب معرفتها أنه كان يمكن أن

يكون زوجها ... لو أنها وافقت منذ أربع  
سنوات .

ولكن ليس الآن ... انه لا يهتم بها إطلاقاً  
كامرأة ، فعدم اهتمامه يطعنها مثل سن  
السيف الحاد ... وكانت النتيجة أنها  
أصبحت متحفظة في سلوكها معه  
فتدهورت علاقتهما بالتدريج لدرجة أنها  
أصبحت متأكدة بأنه سوف يستغني  
عن خدماتها كسكرتيرة قريباً ، ويدعها  
تستأنف أعمالها في الفندق ولكنه استمر

ومرة أخرى تأكدت أنه يريد لها أن تشعر

بوضعها كموظفة عنده .

وفي الليلة التي سبقت حفل الشواء الذي

أعدده ليس جاء سكوت إلى فندق كورال

غيبلز وتناول العشاء هناك مع فتاة طويلة

سمراء بدت في عيني جين الناقدتين متكلفة

ومغرورة ، وعندما قدمها سكوت قائلاً انها

ألما بوتسول ، بدا واضحاً أنه مهتم برد

فعل جين .

وتغلبت على المهمة الصعبة بكبرياء ولكن  
ألمها كان عميقاً . كانت غيرة ، بطريقة  
بدائية. وكرهت الفتاة منذ اللحظة التي  
رأتها فيها .

« هل تجدين لنا ركناً منعزلاً يا جين؟ »

ان الأمر الذي نطقه بنبرة جامدة أثار نظرة  
قائمة ، عندئذ لاحت بسمة خفيفة على فم  
سكوت . يبدو سعيداً راضياً عن نفسه  
بخصوص شيء ما ... وقالت له ببرود

« هذا أفضل مكان نستطيع تقديمه . لو  
أنك اتصلت تليفونياً لحجز مائدة ، لوجدنا  
لك مكاناً هناك ... بين النخيل ..  
« هذا مكان جيد شكراً . »  
ثم شد كرسيّاً لتجلس عليه ألما التي أخذت  
تحقق باهتمام في وجه جين ولمدة ثانية  
واحدة التقت عينا جين بعيني الفتاة  
المتعجرفتين ثم قالت لسكوت :  
« ساطلب لك قائمة الطعام ياسكوت ،  
وقائمة الشراب . »

وبينما غادرت المائدة سمعت ألما تقول:

«سكوت ! أظن أنك قلت انها موظفة

عندك ! »

وسأل ليس فور جلوسه مع جين حول

مائدتهم :

« هل حدث شيء؟ تبدين غاضبة . »

« انك تتخيّل ... »

« لا أعرف . لا تبدين طبيعية . »

ثم قال بعد لحظة :



« لقد حصل سكوت على لحظات سعيدة

لا شك . ترى هل هي صديقة دائمة له ؟

«

وردت حين بسرعة:

« بالطبع لا . »

واتسعت عينا أخيها وقال:

« هكذا ! »

واحمر وجهها وقالت:

« هكذا... ماذا ؟ »

« معنى هذا أنك لا تهتمين بأنه صحب

فتاة »

« انني لا أعير صحبته ذرة من الاهتمام .

ان سكوت كنفزلى لا يعني شيئاً لي . «

« أرجو أن تكوني متأكدة يا جين . «

« طبعاً أنا متأكدة ! «

ولم يلبث أن انضم اليهما الكابتن والسيدة

ريفز وعندئذ أصبح الحديث خفيفاً مسلياً.

ورقص الكابتن مع جين . كان طويلاً يميزه

شعر أبيض كثيف وشارب كبير وعندما

التقت عينا جين بنظرة سكوت وهو يرقص  
مع رفيقته الفاتنة.

لحظت هذا التعبير الساخر في عينيه ،  
وأشاحت بوجهها قي الحال . وتساءلت  
ماذا يحاول أن يفعل بها ؟ وانتابها شك في  
أنه سينتقم لما فعلته له منذ فترة طويلة ، ثم  
قررت أن مثل هذا العمل أحقر من أن  
يتخذه رجل مثل سكوت ... ومع ذلك  
كان يبدو بالتأكيد أن شيئاً ما في ذهنه.

وكلما زاد تفكير جين في هذا الاحتمال

كلما راد اقتناعها.

وكما كانت تتوقع ، حانت اللحظة عندما  
طلب منها أن ترقص معه ، ونهضت بجمود

وواجهته بابتسامة صغيرة باردة. وعندما

ابتعدا عن المائدة قال لها :

« لا تبدين سعيدة هذا المساء يا جين؛ هل

حدث شيء ؟ »

« انني على ما يرام . أشكرك . »

« من الواضح أنك غاضبة! »

وومضت العينان الزرقاوان بتسلية تثير  
الغيظ وشعرت جين لو كان في استطاعتها  
قول شئ تمسح به هذا التعبير عن وجهه.  
ولكن من سوء الحظ أنه لم يخطر على بالها  
شئ مناسب . وقالت :

« ما كان يجب أن تترك صديقتك . »

« لم أفعل . كنت أظن أنك تلاحظين

أكثر . لقد التقت ألما بصديق قديم لها ،

وهو يرقص معها الآن . »

وعمد سكوت الاقتراب بجين الى حيث  
كانت الفتاة ترقص مع رفيقها ، ثم أضاف

:

« وهكذا ستعرفين أنني مهما افتقدت من  
صفات ، فان أخلاقي لا ينقصها شيء . »  
« ان التهكم هو أخط صيغة من الدعابة .

«

« والعبارات البالية هي أساليب الشخص

البليد ! »

وأحمر وجهه جين ...

« يجب ألا تحاولي الدخول معي في جدال ،  
فليست لديك خبرة كافية في هذا الفن . »  
هكذا أضاقت عندما ظلت صامتة وهو  
يحاول التغلب على شعورها بالضيق :  
« يالك من متعجرف ، وواثق جدًا من  
نفسك ! »  
تمتم بهدوء :  
« جين ... حاولي التذكر أنني رئيسك في  
العمل . »  
« مخدومي ! »

وضحك سكوت :

« مزاجك سيء جداً هذه الليلة ، سوف

أعاجلك فيما بعد . »

« أنت ! »

هكذا قالت عندما سمعت تحذيره الرقيق ،

ورمقته بنظرة دهشة وهي تميل بعيداً ،

وأعادها سكوت حتى يمنعها من الأصطدام

بشخص داست على قدمه وشعرت بالخرج

محاولة أن تبتعد ولكنه أبقاها حيث كانت .

وقال قريب من أذنها :



« حسناً يا جين . كنت على وشك أن

تبدي تعليقا . »

وبلعت ريقها ، ولشدة ضيقها داست على

قدمه مرة أخرى! وقالت بحدة :

« دعني أرجوك . ما الذى تفعله ؟ »

« أرقص معك . ولكن يبدو أنك فقدت

مهاتك فجأة . »

وبدت نبرة التهكم الساخرة في صوته

والوميض في الكريه في عينيه، واشتد

غضب جين لم تكن واثقة من أنها تستطيع

الكلام خشية أن ترفع صوتها ، ولذلك  
تبعته أينما قادها وآثرت أن تلزم الصمت .

وبعد فترة جاء السؤال المثير :

« هل فقدت لسانك أيضا ؟ »

عندئذ جذبت نفسها من ذلك العناق

وقالت :

« أخبرني . هل تستمتع بكل هذه

التعليقات المثيرة التي تبديها ؟ »

« هل تسعدين اذا قلت لك أتي استمتع

بكل لحظة أقضيها معك ؟ »

وقفز قلبها ثم غاص ثانية . كان الرجل  
يلعب بها ، هذا ما يجب أن تتذكره دائماً .

وقالت :

« أنا لا أصدقك . »

« وأنا تعيس . »

واستقرت عيناه الزرقاران على وجهها  
وبدت فيهما سخرية قليلة.

« يبدو أنك تنسى أنني متزوجة . »

ظنت أن هذا سيضع نهاية لكل شيء ،  
ولكنها كانت مخطئة وقال بعد أن تغير  
صوته على نحو غريب .

« متزوجة ؟ أوه ... نعم . أنني أعترف

بذلك الآن . نسيت ! »

ثم نظر اليها ملياً وأضاف:

« لا تبدين على الاطلاق امرأة متزوجة ؟

«

وتلقى نظرة تم عن الدهشة ، وأصبحت

العينان الضيقتان مجرد شرخين ! وقال:

« أذكر أختي عندما تزوجت ، كانت تنظر  
الى زوجها نظرة عاشفة وهو يدس ذراعه فى  
ذراعها بحركة تنم عن الاخلاص والحب.  
وتناديه : حبيبي بصرف النظر عن  
يكون معهما . »  
وتابع يقول؛  
« لقد تغيرت الأحوال على ما أعتقد. ولم  
يعد الناس يكشفون عن مشاعرهم الآن  
ومع ذلك لا بد أنك تحبين زوجك. أنا واثق  
من هذا . »

ثم قال:

« نعم تحبينه جداً. كما أن زوجك يحبك

أيضاً. رغم أنه كذلك لا يظهر مشاعره . »

فقلت جين :

« لا يخطر لنا أن نتبادل القبلات والعناق

أمام الناس . »

ودوت ضحكة سكوت مججلة ، وقال

مواقفاً :

« أنك على حق تماماً . »

ثم قادها إلى مائدتها عندما توقفت

الموسيقى ، وقال وهو يرفع حاجبيه :

« أشكرك يا جين سوف أراك فيما بعد ،

هل تتذكرين ؟ لقد وعدت أن أفعل شيئاً

يعيد اليك مرحك . »

قال العبارة الأخيرة هامسا ثم انصرف

ليلحق برفيقتة الجميلة !

تري ما الذي كان يقصد؟

ووفى بوعدده وجاء اليها بعد العشاء بفترة

طويلة ، عندما كان الضيوف في الشرفة

يستمعون الى المطربين والفرقة النحاسية.  
كانت الاضاءة الخافتة والهواء ، المعطر  
يزيد من بهاء المشهد الاستوائي ، والليل  
المهادىء المضاء بالنجوم شيئاً ساحراً لا  
يوجد إلا في جزر البحر الكاريبي .  
وجلست جين مع أخيها فقط اذ كان  
الكابتن وزوجته قد ذهبا للسير قليلاً على  
الشاطيء.

وقال ليس:

« ها هو سكوت قادم . »



وقال سكوت بأدب :

« سيد كوتس . هل يزعجك أن أخذ

زوجتك عدة دقائق ؟ »

« بالطبع لا . »

ولم يلبث أن أضاف:

« أين ستأخذها ؟ »

« لنسير قليلاً فقط »

« رائع ، اذا وافقت ... زوجتي . »

وتوقف ليس . نظرت جين إلى سكوت ،

وكان وجهه أشبه بقناع لا يمكن قراءته.

وسحبت جين نفساً عميقاً الواقع أن ليس  
سوف يكشف عن الوضع كله في يوم من  
الأيام . لقد وافق سعيداً على أن يأخذها  
منه رجل آخر وماذا عن سكوت ؟ كان  
سلوكه محيراً جداً . وفكرت جين لو أنه  
أظهر شيئاً من اللباقة على الأقل . لم يبد  
عليه أنه يرى أي عيب عندما يسأل زوجها  
إذا كان باستطاعته التنزه معها قليلاً .

وسألها سكوت:

« هل توافقين ؟ »

ولم يكن لديها بديل آخر، فقالت نعم

ونفضت من مقعدها.

« ماذا حدث لألما ؟ »

سأله عندما غادرا المائدة ، وأمسك

سكوت مرفقها بطريقة مسيطرة :

« واحستاه لقد هجرتني وذهبت إلى آخر

« .

وتوقفت جين واستدارت قائلة وهي تنظر

إليه في شك :

« يوجد شئ لا أفهمه . اذا كانت ألما

صديقتك ، لماذا لا تجلس معها الا يهملك

أنها مع صديقتها القديم ؟ »

« يهمني ؟ لا ، لماذا أهتم ؟ انه مجتمع

متسامح هل تذكرين ؟ اننا نتنقل من واحد

الى آخر . »

وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تشعر بالألم

لأنها هي نفسها أحدثت فيه هذا التغيير .

« إلى أين نذهب ؟ »

وأجاب وهر يغيظها:

« إلى الحصون النائبة في المنطقة . الى ظلام

وسرية الحديقة الاستوائية حيث سنجد

بقعة هادئة و ... نتكلم . »

وتوقفت ثانية و ولكن سكوت قبض على

ذراعها بشدة واتجه بها نحو الظلام بعيداً

عن الأضواء والموسيقى والضحك وثرثرة

الضيوف في كورال غيلنز:

« لا أريد ان أتكلم . »

« اذن لن تتكلم. سنتبادل الغرام الغرام

بدلاً من هذا ! »

و شد من قبضته حتى كادت تصرخ . ان  
هذا الرجل ليس سكوت الذي عرفته . لا  
يمكن أن يتغير شخص الى هذا الحد . وقبل  
أن تستوعب قصده كانت بين ذراعيه ،  
وعبثًا حاولت أن تفلت منه وتدفقت  
الدموع الى عينيها وهي تتذكر الرقة  
السابقة في عناق سكوت . كم كان حنونًا  
! ولكنه الآن السيد السيطر الذي يتحكم  
تمامًا في الوضع ويصمم أن يشعرها بقوته.

« دعني أذهب ، أقول لك دعني أذهب

انك تنسى ثانية أنني متزوجة . »

وأطلق ضحكة قصيرة، وأخذ ذقنها في يده

وأرغمها على النظر الى أعلا .

« متزوجة ؟ »

« بالطبع ! »

« كاذبة ولأنك لا تحبين لا يوجد سبب

يجعلنا لانتع أنفسنا»

« لا بد أنك مجنون ان تلك الفتاة ألما ، لا  
بد أن تكون من ذلك النوع، ولكني لست  
كذلك . »

واتقدت عيناها وخبطت قدمها بشدة على  
الأرض وقالت :

« اذا لم تتركني أذهب ، ساصرخ . »

« لن تصرخي، عانقيني مرة أخرى . »

« مرة أخرى ؟ أني لم أعانقك إطلاقا حتى

الآن . »



« آه ولكنك فعلت مرات كثيرة . هل  
مضى وقت طويل على السنوات الأربع  
الماضية حتى ضعفت ذاكرتك؟ »  
« دعني أذهب ، عد بي ياسكوت .  
أرجوك . »

قالت ذلك وهي تشعر بجسمها مسحوقا  
من شدة قبضته

« وهل تريدان حقًا العودة ؟ »  
« بكل تأكيد أريد العودة. »

ومرة أخرى ضمها إليه بقسوة وسألها

هامسا :

« هل أنت متأكدة ؟ »

وفي هذه المرة وجدت أنها لا تستطيع الرد.

شعرت أن كل قوتها تتخاذل تحت سيطرته

. هذا ما أرادته؟ هل هذه هي السيطرة

التي كانت تطلبها في الرجل الذي تقبله

زوجًا ؟ لا وعبثًا بددت ما بقي من قوتها .

وقال وكأنه يقرأ أفكارها :

« من الأفضل أن تستسلمي اني السيد  
يا جين ، وسوف تخضعين لارادتي . »  
شعرت جين بالهزيمة. أراد أن يثبت لها أنه  
قوي يستطيع قهرها . وأخيرا قالت بعد أن  
منحها فرصة للكلام :

« لقد تغيرت كثيرا يا سكوت . »  
مرة أخرى لم تبد عليه ذرة من الشعور  
بالذنب أو في عينيه ومضة من الاعتذار أو  
الندم وهو ينظر اليها في الضوء الخافت .

« بالطبع تغيرت وأرجو أن يكون للأفضل

. ألم تستمتعي بسيطرتي عليك ؟ »

كان اشمئزازها أقوى من أن يدعها تتكلم

فلاذت جين بالصمت . وبعد فترة قصيرة

رأت وجهه يلين ببطء وابتسامة باهتة

تلمس حد فمه الصلب . وذكرها بهدوء

أنها لم ترد على سؤاله . فقالت :

« لا . لم أستمتع بسيطرتك علي ... »

« جين . أيتها الكاذبة الصغيرة . »

هكذا أجابها بنعومة. ولمس جبهتها بأصابع

حانية. ثم قال:

« كنت خائفة. أعرف. ولكنك استمتعت

بها في قرارة نفسك . »

وعندما قاطعته قائلة : لا ، اجاب:

« لا تكذبي ثانية. انك في العادة لا

تكذبين . »

وتساءلت : ترى ما الذي يظنه سكوت

بشأنه ؟ هل استنتج أنها هي أيضًا كانت

واحدة من اللواتي يتنقلن من شخص الى

آخر؟ وألمتها الفكرة كثيراً وذكرتها بأن لها

زوجاً فأضافت :

« انك ... اننا ... يجب ألا ... »

ثم سكتت حاترة أمام تعبير وجهه.

« هل تشعرين بالذنب ؟ »

ان النبيرة الرقيقة حلت محلها نبيرة ساخرة

وشعرت جين بكل جسمها يتهاوى . ما

الذي يفعله بها هذا الرجل ؟ قال :

« يا عزيزتي جين . ألا تعتقدين أنه فات

الأوان للندم وتأنيب النفس؟ وأنا سنشعر

بالمرح مع بعضنا. وزوجك سوف يجد متعة

مع امرأة أخرى . «

وحدقت به. وكان فمها يرتجف ، وعرفت

تمامًا أن سكوت ندم على لحظة الرقة .

وكانت الرقة جزءًا من نفسه القديمة التي

أراد ازاحتها بعيداً والى الأبد.

وغامت عيناها بالدموع ، ولم تدرك إلا

الآن فقط مدى ما فقدته.

وقالت متوسلة بنبرة يائسة:

« هل تعود بي الآن؟ أرجوك ياسكوت »

« قلت أنني سأجبرك على أن تخضعي

لإرادتي . »

قال ذلك برنة غريبة في صوته . ونظرة

عجبية أيضاً في عينيه .

« أرجو ألا تكون قضيدت هذا ! »

« ألن تجد متعة مع بعضنا ؟ »

« من السخف حتى اقتراح شيء مثل هذا .

«

« لأنك متزوجة ؟ »



« ليس هذا فقط ... لست من نوع

الفتيات الذي تظنه . »

ومرت لحظة صمت قصيرة ثم قال ساخرا :

« انك فتاة من الطراز القديم. هل هذا

ما تريدني قوله لي ؟ »

ورفعت عينيها الدامعتين الى عينية وقالت :

« لعلك لا تصدقني لأنك تسخر من

النساء. وتحتقرهن ، ولكنني فتاة من الطراز

القديم كما يحلو لك تسميته . »

وأطلق ضحكة ساخرة وقال :

« لم يبق في العالم فتيات من الطراز القديم

يا جين . »

« هل تجد متعة في هذا ؟ في أن تكون بلا

مثل عليا ؟ »

وتألفت العينان الزرقاوان وقال :

« قلت مرة أن التجربة تولد السخرية.

وهي أيضاً تنتزع الرجل من مثله العليا . »

« يبدو لي أنك التقيت بالماذج السيئة

من النساء . »

« أنهن نموذج واحد أساساً . »

« هذا هراء . »

« فليكن. يوجد نموذج واحد أو نموذجان ، ولكنهن جميعا فروع من شجرة واحدة .  
هناك المرأة التي تريد وقتاً طيباً وتهدف الى  
الثراء السريع وهناك المرأة التي تريد اضافة  
الشرعية على انحلالها فتلقي بشباكها  
واسعة لتجد زوجا ثرياً.

وصاحت :

« كفى! التي أكرهك عندما تتحدث بهذه

الطريقة ! »

« تكرهيني ! هل لديك عواطف قوية

تكفي للكره ؟ »

واستمر يقول بنعومة :

« تذكرني يا عزيزتي أنك متزوجة وأية

عواطف قوية، يجب الاحتفاظ بها لزوجك

« .

« ومع ذلك اقترحت منذ لحظات قليلة أن

نفرح مع بعضنا . »

كان من الصعب عليها قول هذا ولكنها  
ما أن بدأت حتى لم تعد تستطيع قطع  
كلماتها. وأجاب:

« هل نحتاج الى عواطف قوية لذلك ؟ »  
ومرة أخرى صاحت غاضبة وقد ضمت  
قبضتها :

« كفى ! لن أستمع . عد بي فوراً ! »  
« يبدو أنك في مزاج سيء ولذلك سنعود  
« .

ولكنه جذبها اليه وانحنى ليضمها ، وفي  
هذه المرة كانت هناك لمسة من الرقة تختلط  
بسيطرتها . لمسة من الأقناع قاومتها ولكن  
بصعوبة . وتمتم وهو يمر بأصابعه على

وجهاها:

« مرة أخرى اذن . انني واثق أن مراجبك

سيتغير . »

« لن يتغير إطلاقاً . انك تنسى دائماً أنني

متزوجة . »

ومرة أخرى أطلق الضحكة الجافة وقال:

« كلانا ننسى أنك متزوجة . »

وأفزعتها نبرة صوته:

« سكوت ! »

هكذا بدأت وهي ترتجف ، ولكنها لم تزد

على ذلك لأنه قاطعها وأخذ يتكلم ببطء

ولحظة من التسلية في صوته :

« نعم يا جين . وأنا أعرف . لست بدون

ذكاء . ان ليس ... »

وارتفع الحاجبان المستقيمان وأضاءت

العينان الزرقاوان واستطرد :

« هل أستمر؟ أن وجهك يحمر خجلاً

وهي ليست حمرة جميلة ، انها حمرة العار .

لا أريد أن أزيد من حرجك ! «

« منذ متى عرفت ؟ «

« منذ البداية طبعاً . لقد زل لسانك عدة

مرات . ترددت مثلاً قبل أن تقولى زوجي ،

ولكن الغرفة بالطبع هي التي جعلتني أفكر

حتى قبل أن ألتقي بك لأول مرة في ذلك

اليوم «

« الغرفة ؟ «



« لقد التقطت الكتيب من المكتب فور  
وصولي . كانت موظفة الاستقبال غير  
موجودة ولم يكن هناك أحد. ولاحظت أن  
تلك الغرفة رقم 17 المجاورة لغرفة المدير  
وزوجته لم يشغلها ضيف طوال الأسبوع  
الماضي . والمفروض أن يكون الفندق  
كاملاً وقد أعطيت الغرفة الوحيدة  
الموجودة. وعندما كنت خارجاً من الفندق  
بعد

فترة وجيزة. سمعت موظفة الاستقبال تعتذر  
لرجل عن عدم وجود غرفة ، ومع ذلك  
كانت الغرفة رقم 17 غير مشغولة. أو  
هكذا بدت من السجل . ودهشت وقبل  
أن أجد وقتاً لمقابلة المدير ، التقيت بك !

«

ومد سكوت يديه واستطرد قائلاً :  
« وفهمت كل شيء . لست ماهرة جداً يا  
جين . كان لا بد أن يكتشف شخص ما في  
وقت ما أن الغرفة رقم 17 لم تخصص

إطلاقاً لأي ضيف. ان سيندر يأتي إلى هنا

من حين إلى حين. وكان سيلحظ هذا

الوضع الغريب . «

وشحب وجهه حين بينما كان يتكلم

ووضعت يداً مرتجفة على كم سكوت بدون

أن تشعر.

« ارجوك ... لا تفصل ... شقيقي . «

« لن أفصله اذا عاملتني بالاحترام اللائق

بي ، واذا فعلت ما يطلب منك . كما

قلت ، يجب أن نفرح مع بعضنا البعض .

«

وعاد اللون الطبيعي الى خديها وصاحت:

« أنك حقير ! »

وهز أصبعه الأسمر الطويل ، قريباً من

وجهها وقال :

« الاحترام الذى ذكرته ، تذكره وإلا ... »

## 5- اعتراف خلف الشجرة

ظلت جين مستيقظة عدة ساعات بعد أن  
أوت الى فراشها. وظل التغيير الذي لا  
يصدق في شخصية سكوت يشغل تفكيرها  
مدة طويلة. وبعد ذلك فكرت في ألما  
وكيف قبل سكوت بسهولة أن يكون لها  
صديق آخر إلي جانبه ! وراجعت بالتفصيل  
مشهد الجدل الساخن ، واحمر وجهها  
خجلا في الظلام ، ندما تذكرت الأشياء

التي قالها سكوت لها. وأخيراً فكرت في  
قوله مؤكداً أنهما سيجدان متعة في صحبة  
بعضهما البعض ! وكرر هذا قبل أن يتركها  
، ورغم أنها انقلبت عليه غاضبة إلا أنه  
ضحك فقط وتنبأ بأنها ستغير رأيها في  
النهاية ، كانت كلماته الأخيرة :  
« ولا تقولي لأخيك أنني أعرف شيئاً عن  
الخداع ، ليس من مصلحته أن يعرف  
هذا... هل فهمت ؟ »  
« ولكن ... »

« هل فهمت ؟ »

فأومأت برأسها وتركته ، واعترفت بعد قليل أنه من الأفضل لأخيها أن يظل على جهله ، على الأقل في الوقت الحاضر .  
كانت حين تعرفه جيداً ، فرغم أنه تجرأ ودخل في عملية الخداع هذه ، إلا أنها كانت تعرف تمامًا أن كشف خداعه سيؤثر عليه بطريقة تجعله يتخلى عن وظيفته بلا شك ... وسكوت ذكر من قبل أن ليس

سيكون دعامة كبيرة للشركة ، وهكذا يبدو

أن هذا هو السبب في أنه

رفض السماح لجين باخبار ليس بالحقيقة.

كان أول ضوء للفجر يتسلل عبر الستائر

عندما نامت أخيراً ... ولكنه وعندما

قابلت أختها حول مائدة الافطار لم تدهش

حين سألتها عما بها ، فأجابت :

« لا شيء ... لم أتم جيداً هذا كل ما في

الأمر ! »

وبادرتها قائلاً :



« سكوت ، ظل معك فترة طويلة ...  
وعندما عادت صديقتة بدت وكأنها تبحث

عنه . »

« كنا في الحديقة نتحدث ... »

« تتحدثان ؟ »

« نعم ... نتحدث فقط ... »

« جين ... لست ... أقصد ... أنت وهو

! »

« ليس ... قلت لك إن سكوت لم يعد

يهتم بي ... »

« وانت نفسك ... ما هو شعورك نحوه ؟

«

« كيف يشعر المرء عادة نحو صديق قديم

لقد افترقنا لأننا لم نكن متناسبين . «

« ولكنه طلب منك أن تتزوجيه ... لا

أستطيع أن اتصور سكوت كنفزلى يذهب

إلى هذا المدى إلا إذا كان واثقاً مما يفعله ،

كما أنه أيضاً لم يتزوج أبداً ... الا يعني

هذا شيئا ؟ «

« لا يعني شيئاً ذا أهمية ، أنه يفضل أن يقضي وقتاً طيباً مثل رجال كثيرين غيره .

«

« هل أنت متأكدة أنك راضية عن هذا

الموضوع ؟ أعني أن تبدو أنا وأنت

متزوجين ؟ »

« لست سعيدة ... كنت تعرف منذ

البداية أنني أكره الخداع. ولكتني وافقت

عليه أخيراً وأنا مستعدة لأن أتمسك بقراري

« .

« لو كان في وسعك اخبار سكوت انك  
لست متزوجة فان هذا قد يؤثر كثيرا على  
حياتك ، أن الزواج من شخص مثله أمر  
يروق لنساء كثيرات جداً.»

« ان سكوت لن يرغب إطلاقاً في أن  
يتزوجني. فلا حاجة بك لأن تقلق يا ليس.  
والآن فلنترك هذا الموضوع أرجوك ، هناك  
أشياء أخرى أكثر أهمية تحتاج الى النقاش ،  
هل أعددت كل شيء لحفل الشواء الليلة ؟

«

« تقريباً ... ولكننى سأكون مشغولاً طوال

اليوم بالطبع ، هل تعتقدين أن سكوت

سيأتي ؟ »

« لن أدهش إذا جاء . »

« أذن يجب أن يكون الحفل على أكمل

وجه ، وآمل أن تأتي أشياء كبيرة من هذه

الوظيفة يا جين . »

وبدت السعادة في عينيه ، ثم استطرد

قائلاً :

« سكوت يبدو مأخوذاً راضياً عما فعلته  
حتى الآن ، لقد أبدى تعليقات عن عدة  
تغييرات أجريتها ، ويبدو واضحاً أنه منتبه  
إلى كل شيء . ان الشركة تملك فنادق أكبر  
من هذا وأتمنى أن أدير فندقاً كبيراً حقاً . »  
ولم تقل حين شيئاً ، كان الوضع كما  
تصورته تماماً ... لا بد أن تحتفظ بالسر وإلا  
فسينهار مستقبل أخيها .  
بعد نصف ساعة كانت في طريقها الى منزل  
دريفتوود . وأفكارها تنتقل في كل

الاتجاهات ولكنها تعود دائماً الى اللحظة  
التي تكون فيها وجهها لوجه مع مخدمها ،  
ترى كيف سيكون رد فعله على رؤيتها في

ضوء الصباح البارد؟

وكما كانت شكوكها تماما حيّاهها سكوت  
بتلك النظرة الساخرة مستمتعا بشعورها  
بالاستياء ولم تغادر عيناه وجهها الذي

احمر:

« حسنا ... كيف نحن هذا الصباح ؟ »

« أنا بخير ... أشكرك . »

وبعد لحظة قال:

« واضح أنك لم تنامي جيداً ... هل كنت

تفكرين بي ؟ »

« لديّ أشياء أخرى أكثر أهمية تحتاج الى

تفكيري ! »

« مثل ماذا . »

كانت جين في غرفة مكتبه فسألته عما

يجب أن عمله ، وذكرته قاتلة :

« قلت إن هناك تقريراً لأكتبه على الآلة

الكاتبة . »



« لا تتبعي هذا السلوك معي ، انك  
تعملين عندي ، وقد حذرتك حتى تتذكري  
هذا . »

« أود أن أجعل كل شيء على مستوى  
علاقة عمل . اني أعمل عندك . كما تقول  
. كسكرتيرة لك ، ويجب أن تبدأ وتنتهي  
علاقتنا على هذا المستوى . »

« مستوى العمل ؟ لعلك على حق يا جين  
... سنرى . »

وأصبح جامداً فوراً ، وأصدر لها أوامر

اليوم وقالت بطريقة آلية :

« هل أكتب التقرير على الآلة الكاتبة أولاً

؟ »

بالطريقة الآلية نفسها وصلت الى الباب  
وفتحته وخرجت ، ولم يحدث وقع أقدامها  
صوتاً فوق السجادة السميقة. وأغلقت  
الباب وسارت في الردهة نحو غرفتها ،  
ووضعت التقرير فوق مكتبها. وجلست  
أمام الآلة الكاتبة ، وببطء

أزاحت غطاء الآلة وشعرت بالدموع على  
أهدابها. مستوى عمل؟ كان هذا آخر  
شيء تريده... ومع ذلك طلبته. وقد وافق  
سكوت نصف موافقة وأبدى عدم اهتمام  
. ومع ذلك كان في الليلة الماضية مصرا  
على أن يجد كل منهما متعة مع الآخر على  
حد تعبيره. انه لا يغير رأيه عادة كانت  
مثلها العليا تعني الكثير لها، ولم يكن لديها  
نية لأن تسمح لسكوت أو أي رجل آخر  
أن يسلبها هذه المثل...

وهسمت بعنف :

« لن أكون امرأته . مهما كان شعورري

نحوه !»

وفي وقت لاحق من اليوم نفسه أعادت  
التقرير إلى سكوت بعد أن كتبتة على الآلة  
الكاتبة. والتقت عيناها لحظة وهي تضعه  
على مكتبه. وأخذه وأزاح الغلاف ، ونظر  
الى الصفحة الأولى وهو يفكر ويقطب  
جبهته ، وشعرت جين

بنبضها يسرع وهي تراقب تعبير وجهه  
المتغير أثناء مراجعته الصفحات . وقال لها

بصوت حاد :

« لقد تركت شيئاً في الصفحة الأولى . »

وعندما راجع التقرير عاد يقول مرة أخرى:

« نعم ، وهكذا ستكون كل أرقام

الصفحات خطأ . »

« أنا تركت شيئاً ؟ »

وعضت جين شفتها السفلى في قلق.

ذهنها لم يكن مركزاً على عملها طوال

الصباح ، ولكن لم يخطر لها أنها ارتكبت

غلطة كهذه فقالت :

« سأذهب وأحضر نسختك الأصلية . »

وألقى إليها بالتقرير فالتقطته :

« يبدو لي أن صفحة كاملة من نسختي

محذوفة . »

« لا يبدو لي أن هناك أية كلمة محذوفة .

«

« جين ... أنا أقول إن شيئاً غير موجود ،

فلا تقفي وتجادلي . اذهبي وأحضري

نسختي . »

« نعم ... »

قالت هذا وتركت التقرير على مكتبه ،

وغادرت الغرفة وهي منفعلة ، وبعد دقائق

قليلة عادت تقول :

« انك على صواب . لقد تركت صفحة

كاملة. »

« سيتعين عليك أن تكتبي التقرير كله مرة

أخرى . »

وامتنعت عن الجدل فقد أدركت فوراً أنها  
ستتلقى السياط من لسائه لو أنها عارضت  
كما فعلت مرة من قبل ... ولكنها لم تكن  
تنوى إعادة كتابة التقرير كله ... كانت  
تستطيع بسهولة أن تمسح الأرقام وتعيد  
ترقيم كل صفحة . وهذا هو ما فعلته بعد  
أن أضافت الصفحة الناقصة . وما كادت  
تقدم التقرير حتي ندمت على عدم إطاعتها



أوامره. فقد نظر إليها بعينين ضيقتين

حاسمتين وقال وهو يخبط

على التقرير بأصبعه :

« أعتقد أنني طلبت منك إعادة كتابة كل

هذا أرجو أن تفسري لي لماذا لم تعملي كما

أمرتك ؟ »

« لم ... لم يكن من الضروري أن أكتبه كله

ثانية ، لقد أعدت ترقيم الصفحات قاطعها

بخبطة شديدة على المكتب ، فقفزت من

مكانها وقالت :

« أنا آسفة . »

« عندما أعطي تعليمات أتوقع تنفيذها . »

«

ثم اضاف:

« اكتبه ثانية اليوم . »

ونظرت الى الساعة بطريقة آلية ، وبعثت

حركتها وميضاً في العينين الزرقاوين

الجامدتين :

« نعم... اليوم . »

كان من المضحك حقا أن يأمر بإعادة  
كتابة التقرير كله ، هكذا فكرت وقد  
اشتد حنقها وهي تنظر اليه ، ولكنها لم  
تجهل السبب لهذا الأمر ، مرة أخرى كان  
يريد إشعارها بأنه هو السيد وأنها مجرد  
موظفة عنده .

كانت مجهدة جدًا عندما انتهت من عملها  
أخيرا ، لم يكن سكوت في غرفته فتركت  
التقرير على مكتبه وعادت الى كورال  
غيبلز .

وعندما التقت ليس قالت :

« آسفة لأنني لم أكن هنا حتى أساعدك ،

أرجو أن تكون قد أعددت كل شئ . »

« نعم . إن عندي هيئة موظفين مدهشة

هنا . »

« أعتقد إنه يجب عل أن استعد . »

« سارك فيما بعد . »

ثم صعدت الى غرفتها ... وكانت تتساءل

الى متي تستطيع ان احتال سلوك سكوت

الغريب؟

وكانت جين مكتئبة وتشعر بالارهاق من  
قلة النوم ، حتى كادت أن تترك حفل  
الشواء وتصعد الى غرفتها ، فابتعدت عن  
حشد الضيوف الذين كانوا يقفون  
ويتحدثون تحت النخيل ، وهم يحملون  
أطباق الطعام الذي يعده أهالي الجزيرة  
على النيران التي أشعلوها على الشاطئ ،  
وفكرت أن استراحة قصيرة قد تنعشها ،  
ووجدت ركنا هادئاً من الحديقة بعيداً عن  
وهج الأضواء التي تنير الأعشاب

والأحراش ، وهناك وجدت مقعداً خشبياً  
تحت شجرة جميلة فجلست وأسندت  
رأسها على جذعها وترامت بعض  
الأصوات الى أذنيها ، وتراجعت بعيداً عن  
الممر .

«أعتقد أنه يتعين عل ترك كورال غيلز يا  
مرغريت ، لا يمكن أن أبقى تحت الظروف  
الراهنة . »

كانت المتحدثة هي جوين موظفة  
الاستقبال الشابة التي حضرت الى الفندق

بعد أسبوع من وصول جين وليس . كان  
ليس قد عينها واختارها من بين ستة أفراد  
بعد أن قدمت السيدة بيكويل ، موظفة  
الاستقبال الموجودة ، إخطارها بالرحيل .

« كنت حمقاء جدًا يا جوين . »

هكذا قالت مرغريت وفي صوتها نبرة من  
التعاطف . وأضافت قائلة :

« انها مسألة مؤلة جدا ... عندما تحبين

رجلا لا يمكن أن تتزوجيه . انني أعرف

موقفك فقد حدث لي الشئ نفسه . »

« كان متزوجاً ؟ »

« نعم ... وقررت أن أبتعد عن طريقه

مثلك ، انه الشئ الوحيد الذي يمكن

عمله. على مر الوقت تستطيعين التغلب

على عواطفك ، أما اذ بقيت فان الأمر قد

يزداد

سوءاً . »

« ليتني ما أتيت الى هنا ، في بعض

الأحيان أتصور أنني لا أستطيع الرحيل ...



لا أستطيع الابتعاد عنه ، ولكن في أحيان

أخرى أدرك أنه يجب علي أن أرحل . «

وتوقفت لحظه ثم قالت :

« لا يبدو إطلاقاً أنهما يجبان بعضهما

البعض . «

« لا بد أنهما يجبان بعضهما فقد تزوجا

منذ عدة شهور فقط كان يجب على السيد

كوتس أن يتزوج حتى يحصل على الوظيفة

« .

وتلاشى صوت مرغريت تدرجياً ، بينما  
كانت الفتاتان تسيران يخفيهما عن عيني  
جين سياج الأشجار الكثيف .

وجلست جين ساكنة تماماً وقد صدمها ما  
سمعتة ، ان جوين تحب ليس ، وتعتقد أنه  
متزوج ، لقد بدت من صوتها تعيسة جدا

...

وانتشر شعور جين بالكآبة مثل عباءة  
تغلفها ، ياله من وضع ملعون جوين فتاة  
رقيقة جداً. ورغم أن ليس لم يكن مهتما بها

في الوقت الحاضر ، إلا أنه قد يهتم بها  
فيما بعد اذا بقيت جوين في الفندق .  
وهمست جين لنفسها : شبكة الكذب ،  
كيف أستطيع التخلص منها ؟ ما كان  
يجب أن أفعل هذا إطلاقاً .

وأفلتت منها تنهيدة عميقة عندما نهضت  
وشقت طريقها الى الشاطيء . ان صورة ألما  
وهي تتعلق بذراع سكوت لم تفعل شيئاً  
لتساعدتها على رفع روحها المعنوية ، ولم

تكن تحتاج إلا لأن يسعى اليها السيد

برادشو حتى تصل

إلى حد البكاء . قال لها عندما رآها :

« آه ... هذه أنت يا عزيزتي السيدة

كوتس كنت أبعث عنك طوال المساء ألا

تأتين وتتناولين مشروباً معي ؟ »

وأومأت في إرهاق وقالت:

« طبعاً ياسيد برادشو . »

وبدءا يسيران عائدين الى الفندق وسألته :

« هل تستمتع بجفل الشواء ؟ »

« جدا في الواقع الطعام مدهش ولكنني  
افتقدتك ، انني أحب صحبة الشباب ،  
وخاصة الفتيات الصغيرات الجميلات . »  
كانا يجلسان عندما دخل سكوت وأما ،  
وسأل سكوت وهو يتسم اذا كان يستطيع  
الانضمام اليهما . ورغم البرود الذي نشأ  
بينها وبين سكوت . رمقته حين بنظرة  
امتنان ورد عليها بايماءة طفيفة من رأسه ،  
وبعد دقائق قليلة همس  
في أذنها قائلاً :

« يبدو أنني أنقذك دائمًا من العجائز! ماذا

تفعلين لتربطي نفسك مع هؤلاء المتقدمين

في السن؟ »

« يبدو أن في شيئًا يروق لهم! »

وعندما هم بأن ينحني نحو أذن جين مرة

أخرى قالت ألما شاكية :

« سكوت ، حبيبي ، لماذا تهمس؟ هل

تحتفظان ، أنت والسيدة كوتس ، بسر؟ »

« كيف خمنت؟ الواقع أن بيننا سرًا . »

« أذن أريد الاشتراك فيه . »

« تطالبن. يا ألما ! لاشك أنك تعرفيني  
إلى درجة لا تجعلك تستعملي كلمة كهذه !

«

قال سكوت هذه العبارة بنعومة ، واحمر  
وجه الفتاة قليلاً ... ومطت شفيتها ،  
ونقلت حين نظراتها ورأت سكوت يقطب  
جبينه ويبدو نافذ الصبر ، يستحق هذا!  
كان يجب أن تكون لديه حكمة تمنعه من  
الخروج مع فتاة مثل ألما

بونسول .

« لست في مزاج لطيف جداً يا سكوت ،

أعتقد أنني سأطلب منك أن تعود بي الى

البيت . »

« بيت؟ »

« حسنا الى حيث أقيم . »

كان واضحاً أنها شربت كثيراً ... هكذا

فكرت جين ، وقد ثبتت هذه الفكرة

كلمات الفتاة عندما قالت :



« اني أعيش على جزيرة سان فنان  
ياسيدة كوتس ، اذا كانت لذلك أية أهمية

لك

« لا أهمية لذلك . »

« لا أهمية لذلك ! ياها من وقاحة . يجب

أن تهتمى بكل ضيوفك ! »

« ولكنك لست واحدة من ضيوفنا يا

آنسة بونسول ! »

« انى ضيفتك الليلة ، لقد أحضرتني

سكوت وهكذا يكون كلانا ضيفك . »

« ولكنك تقيمين في فندق آخر يا آنسة

بونسول . »

« في فندق ال ... »

وتوقفت وقطبت جبينها :

« لا أستطيع أبدا أن أتذكر الاسم ولكنه

مكان عفن ، لقد طلبت الإقامة هنا ولكن

موظفة الاستقبال عندكم تصر على أن

فندقكم كامل العدد وأنا واثقة أنه ليس

كذلك ! »

« وأنا واثقة تمامًا أنه كامل يا آنسة

بوتسول . «

« حسنًا ... لا يهم ... سوف أعود الى

بيتي بعد غد ...»

ومالت نحو سكوت ، وتلقت جين لفحة

من العطر الثقيل الذي تتعطر به ألما

ومضت ألما تقول :

« وسوف تأتي أيضاً . أليس كذلك يا حبيبي

؟ «

« أعتقد أنني سأذهب الى سان فنسان بعد

غد . »

« أنني سعيدة جدًا لأنني أكره فعلاً السفر

وحدي . »

ووزعت ابتسامة مغرية على الموجودين ...

وتوهج وجه برادشو وسأل ألما كيف أنهما

لم يلتقيا قبل الآن ! وقال :

« السيدة كوتس تعرف أنني أستمتع

بصحبة الفتيات الجميلات . »

وتبادل سكوت وجين النظرات ، وقالت

أما :

« أتيت فقط لحضور حفل الشواء . هل

أنت بمفردك هنا ؟ »

« بمفردى تماماً ... ولكن السيدة كوتس

تتواجد في المساء وتظل في صحبتي ، أليس

كذلك ياعزيزتي ؟ »

وقالت جين وهي تغتصب ابتسامة:

« انني أحاول ياسيد برادشو فغالباً ما يكون

لدى أعمال أخرى . »

وتشاءبت ألما وقالت:

« سكوت حبيبي ... انني متعبة جداً ... »

هل تعود بي إلى فندقتي؟ «

وتوقفت ، وعندما لم يرد في الحال أضافت

بدلال :

« أم أنني أستطيع الإقامة في منزلك الجديد

الجميل ؟ «

« هل هذا هو ما تريدني ؟ «

« كم أود ذلك ... ألم أقل توا إن فندقتي

فضيع ؟ «

« لقد قلت يا ألما ولكن من الصعب جداً  
ارضائك ، تذكرني ! »  
« أعرف أنني سأكون أكثر من راضية  
بمنزلك الجديد ... »  
« لقد رايتة فعلاً ... »  
« ولكنني لم أنم هناك أبداً ... »  
وبدا الصوت المفعم بالدلال في أذني جين  
النافدين يحمل معنى خفياً! ونظرت إلى  
سكوت واخبرته عيناها بصراحة عن رأيها

في ألما . وارتجف فمه وأدركت جين أنه

مسرور في قرارة نفسه ...

« اذن ياعزيزتي سوف تنامين هناك الليلة !

«

وذملت جين ... لم تعتقد حتى هذه

اللحظة أن سكوت سيأخذ الفتاة إلى بيته

.

نفض سكوت وقال :

« هيا بنا . »



ونفضت ألما ودست ذراعها في ذراعه قائلة

:

« تصبحين على خير يا سيدة كوتس .

تصبح على خير يا سيد برادشو قد نلتقى

ثانية في وقت ما . »

وتدفق الدم الى وجنتي برادشو وقال :

« آمل هذا باخلاص ، نعم الواقع أنني

أرجو هذا ، إلى اللقاء . »

والتقت عينا سكوت بعيني جين ، كان  
سروره الداخلي مايزال هناك ، ولكن صوته  
لم يكن متسماً بهذا السرور عندما قال :  
« سيدة كوتس ، تبدين متعبة جداً ، أعتقد  
أنه يجب عليك الاخلاص للفراش ، ألا  
توافق ياسيد برادشو ؟ »  
وقطب الرجل المسن جبينه وقال :  
« حسنا . »  
« كنت أعرف أنك ستفقين معي ياسيدة  
كوتس . »

بإشارة من يده أوضح أنها يجب أن تتقدمه  
، وأطاعت يامتنان الدعوة الصامتة.  
وبابتسامة حيّت الرجل المسن تحية المساء  
وتركته وسارت مع سكوت ورفيقتة .  
وتمت بنعومة بينما كانت ألما مشغولة  
بمشيط شعرها أمام مرآة :

« أشكرك... »

« لا داعي للشكر على الأطلاق .  
تصبحين على خير يا جين . سأراك في  
الصباح . »

وأومأت برأسها فقط بينما سار سكوت  
وألما معاً . ليقضيا الليلة في منزله .  
وبعد ذلك أضافت الغضب الى عواطفها  
الأخرى بينما رقدت مستيقظة في فراشها  
تقلب على جنبها لا تستطيع النوم .



## 6- قناع الكآبة

عندما وصلت جين إلى منزل دريفتوود في الصباح التالي ، كان سكوت في مكتبه . دخلت بعد أن طرقت الباب وقالت :

« صباح الخير . »

« صباح الخير يا جين . »

ونظر إليها سكوت متمعناً ، ثم أشار إلى كرسي بجوار مكتبه ، وجلست وحملت في مفكرتها ، وتساءلت ترى أين ألما؟ لعلها

لاتزال في الفراش ... وقال بطريقةً عرضية

:

« توجد عدة رسائل لتكتبها على الآلة

الكاتبة . وتقرير آخر... »

وخلال الدقائق العشيرين التالية. أو نحو

ذلك. كانت مشغولة ولكن ذهنها ظل

يفكر في ألما ، واضطرت مرتين أن تطلب

من سكوت تكرار ما قاله.

وسألها وهو يقطب جبينه :

« ماذا بك هذا الصباح؟ ركزي . »

وعضت جين شفتها وبذلت كل ما في  
وسعها حتى يظل ذهنها مركزاً على عملها  
، ولكنها فشلت مرة أخرى. وفي هذه المرة  
انطلق الصوت المتعالى لمخدومها يطلب  
منها معرفة ما بها . كانت عيناه جامدتين  
وبدا فمه وفكه في وضع لم تره إطلاقاً من  
قبل ... وفجأة ارتجفت شفتها ووجدت  
نفسها تطرف بسرعة لمنع الدموع التي  
كادت تنهمر ، وفكرت بتعاسة لم يكن على  
هذا النحو مع ألما ، ثم حزنت عندما



خطرت لها هذه الفكرة ، لأنه رغم ما  
كانت تشعر به إلا انها لم ترغب في أن  
توضع في القائمة نفسها مع امرأة تطلب ،  
بكل جرأة أن تنام في منزل رجل!

وقالت بصوت جاف :

« اذا سمحت لي ... انني لست على مايرام

... أقصد ... أشعر بصداع . »

« صداع؟ هل هذا هو سبب دموعك ؟ »

ومرت بيدها على عينيها في قلق :

« انني لا أبكى . »

« لا أذن لا بد أنه يوجد شيء في عينيك !

«

« هل بتعين عليك أن تغيظني ؟ ما هو

هدفك ؟ هل تنتقم مما فعلته لك منذ أربع

سنوات ، واذا كنت تنتقم فاني اعتبره

سلوكاً حقيراً ... »

وما كادت تنطق بالكلمات حتى ندمت

عليها ، فلم تكن العبارات التي يمكن أن

يقولها الموظف لرئيسه !

وضاقت عيناه لحظة قبل أن تستقرا على  
وجهها. وحملت مبهورة بالتعبير الغريب  
الذي لحظته مرة من قبل ، وتساءلت ...  
فيم كانت أفكاره ؟ لقد نسيت ألما لأن  
المشهد يخصها هي وسكوت وحدهما ، كان  
المشهد حميماً على نحو غير محدد بسبب  
الصمت والطريقة التي كان سكوت ينظر  
بها إليها ، وبسبب إحساسها الخاص بها ،  
وإدراكها الهام أنه رغم غضبها واكتئابها  
فإنها تستجيب عاطفياً للرجل الذي أحبها

حبا جما في يوم من الأيام ، حتى أنه طلب  
منها أن تتزوجه . وأخيرا قال :

« أعتقد يا جين أنك تعرفيني بطريقة كافية  
تجعلك واثقة بأنني لن أقدم على أي انتقام  
، أن مثل هذا السلوك يعتبر حقيراً كما  
قلت . »

كانت النبرة ناعمة تكاد تكون لطيفة ،  
وأمسكت جين أنفاسها . أطلقت شهقة  
وبدأت شفيتها ترتجف في رعشة مرة أخرى  
، أين كان أتراها ؟ أين القوة والثقة بالنفس

اللتان تمسكت بهما أيام زمان ، كانت هي  
التي تظهر تعالياً ، بل عجرفة ... في  
معاملاتها مع سكوت ، وكان هو الذي بدا  
مفتقراً قليلاً إلى الثقة بالنفس ، بل متردداً  
مذبذباً في بعض الأحيان.

« أعتقد أنك تدينين لي بالاعتذار . »  
قال ذلك وهو يقطع أفكارها التعيسة.  
وأحنت رأسها في حركة لاأرادية تم عن  
الموافقة. وقالت في نبرات هادئة جافة.

« أنا آسفة ، لا أعرف ما الذي جعلني

أقول هذا . »

وفجأة حول سكوت نظره عنها ، وكأنه لا

يريد أن يكشف عن تعبير وجهه ، كان

صوته لا يزال لطيفاً عندما تكلم ، ولكنه

كان حاسماً أيضاً :

« ستعودين الى كورال غيلنز وتذهبين الى

فراشك . »

نظر اليها ملياً وقال :

« انك لم تنامي ... أليس كذلك ؟ »

وهزت رأسها بدون تردد قائلة :

« لا ... لم أنم . »

وبعد لحظة سأها بنعومة :

« لماذا لم تنامي يا جين؟ »

« بسبب الحر! »

وكات تأمل أن يكون سبباً معقولاً. كانت

قد لحظت عدة مرات أنه قوى الملاحظة

ووجدت نفسها الآن تخشى أن يخمن

السبب الحقيقي لعدم نومها .

وهز كتفيه وقال بدون اهتمام كبير :

« إذا قلت أنه بسبب الحر فهو اذن

بسبب الحر . »

ونظرت اليه بسرعة ، ولكن وجهه كان

غاضبًا لا يعبر عن شئ وتمتت قائلة :

« لا داعي لأن انصرف . »

فهمت الآن فقط المعنى الكامل لقراره

بالعودة الى بيتها ... كان واضحاً أنه قلق

عليها وكان لفهمها هذا أثر عجيب عليها

، مما أدى الى دمعة تنهمر على خدها .

وقطب سكوت جبينه عندما لحظها . ومرة



أخرى حول نظره عنها ... كانت جين  
متأكدة من أن قلقه نابع من فكرة أنه اذا  
لم يدعها تعود الى بيتها الآن فأنها قد تمرض  
ولا تستطيع الحضور للعمل عدة أيام ...  
وهي تعرف أن هذا سيزعجه وأنه لا يهتم

فقط الا بهذا الازعاج!

قال وهو يتجاهل كلماتها :

« سوف أعود بك في سيارتي ... اذهبي

واجمعي حاجياتك . »

« ولكن ... »

وقطع الاعتراض بتعبير وجهه حتى قبل ان  
يتكلم ، وكرر بهدوء كبير قائلاً :  
« أذهبي واجمعي حاجياتك يا جين ، سوف  
أنتظرك في الخارج . »  
كادت الرحلة الى كورال غيلنز صامتة ، اذ  
استغرق سكوت في التفكير بها عادت جين  
بأفكارها الى ألما مرة أخرى ، وسادت  
الكآبة ملامح جين بالاضافة إلى التعب  
الذي كان مستولياً عليها .

وابتلعت جين غصة استقرت في حلقها.

« ها نحن قد وصلنا . »

قال سكوت هذه العبارة فجأة ، نطقها

لمجرد أن يقطع الصمت العميق الذي ساد

طوال الرحلة القصيرة من منزل دريقتوود

الى كورال غيلز واستطرد قائلاً :

« تذكرني ما قلته ... اذهبي الى فراشك .

«

« أشكرك لأنك سمحت لي بالعودة .

سوف أكون على خير مايرام في الصباح .

«

ونظر اليها بدون اهتمام وهو ينحني ويفتح

لها الباب ، وخرجت وأغلق الباب .

وتصادف أن جاء ليس في تلك اللحظة ،

وتغير تعبير وجهه في الحال ، فبدا القلق في

عينيه وهو ينظر الى أخته متفحصاً . وسألها

بقلق وهي على وشك أن

تشرح له الأمر :

« هل حدث شيء . »

« لقد شعرت بالتعب وسمع لي سكوت

بالعودة . »

« انت شعرت بالتعب ؟ وعرف هو هذا ؟

«

« لقد خمن أنني لم أنم . »

« لا بد أنه كان شديد الملاحظة . »

« لم أكن أركز على عملي ، ولذلك كان لا

بد أن يلاحظ أنني لست على ما يرام . »

« لقد عاد بك إلى البيت بنفسه ؟ »

« نعم ... لعله أعتقد أن هذا أسرع من

طلب تاكسى تليفونياً . »

كان ليس لا يزال يراقبها متمعنا ، وأخذ يفكر بشئ من الضيق . وتمتم قائلاً وكأنه

يحدث نفسه :

« انني أتساءل : لماذا يقلق عليك إلى هذا

الحد ؟ انني متأكد أنه لم يكن كأى رئيس

عمل آخر ليفكر . بأن يعود بك الى البيت

بنفسه . »

« لم تكن المسافة بعيدة . »

« أعرف ولكن لا بد أن هناك سببا ما

لقلقه عليك . »

وسكت ليس وأخذ يفكر

« اذا كان لا يزال مهتمًا . »

لكنه قطع عبارته بحدة ونظر اليها ، ورغم

جهود جين في الاحتفاظ بهدوئها إلا أن

الدم تدفق في وجنتيها ، وعندما لم تتكلم

استمر ليس قائلاً :

« يبدو أنني أتذكر انك تجنبت ردًا مباشراً

عندما سألتك عن شعورك نحو سكوت . »

وهزت كتفيها بدون اهتمام ، وهي تأمل أن  
تأتي الحركة بالأثر المطلوب .. وقالت :  
« لا يمكن أبدا أن يكون هناك أي شيء  
بيني وبين سكوت الآن ، لقد قلت لك  
ذلك يا ليس . »

وظل متشككاً ، واستغرق في حالة من  
التخمين. وأخيرا قال :

« لا أزال أعتقد أن عدم زواجه أمر غريب  
» .

« انه يقضي وقتاً طيباً بدلاً من الزواج ! »



لقد وجدت جين صعوبة في ابداء رأيها  
وحاولت تجنب عيني أخيها وهي تتكلم.

واستمرت تقول :

« لقد اعترف لي أنخ يفضل هذا النوع من

الحياة على الزواج . »

وهز ليس رأسه وقال :

« لا يبدو لي إطلاقاً أنه من ذلك النوع .

«

وفتحت فمها لتخبره أن ألما نامت في منزل

دريفتوود الليلة السابقة ، ولكن شيئاً ما

منعها. لم ترغب في أن يعرف ليس هذا

الحادث بالذات ، ولكنها قالت:

« أنه من ذلك النوع يا ليس ، لقد قلت

لك أنه اعترف بذلك . »

« من الغريب أن يكون مستعداً للاعتراف

به على هذا النحو ، ألا تعتقدين هذا ؟ »

« لا أعرف بالضبط الى أين تقودنا هذه

المحادثة يا ليس ، أو ما الذي تريد أن تصل

اليه. ولكنني أريد أن أذهب الى الفراش اذا

سمحت لقد أوصلني سكوت إلى هنا حتى

أرتاح . «

« انك تتهربين ثانية ، لن أهتم إلا بشؤوني

الخاصة في المستقبل . «

« هل تسمح بايقاظي وقت الشاي ؟ «

« ألا تريدان أي غداء ؟ «

« لا شكرا يا ليس ... سأحاول النوم فترة

طويلة ... «

ولدهشتها استطاعت أن تنام حتى أيقظوها

ولكنها ظلت فترة تفكر في سكوت ،

وبتنهيدة عميقة نهضت أخيراً ، وأخذت  
حماماً وارتدت ثوب قطنياً جميلاً بفتحة  
عنق منخفضة ، وبدون أكمام ، وشعرت  
بتحسن ، وبدا منظرها أفضل. هكذا  
لحظت ببعض الارتياح وهي تلقي نظرة  
أخيرة في المرآة قبل أن تهبط الى الطابق  
السفلى حيث يقدم الشاي في غرفة  
الجلوس. كانت اجازة جوين. في ذلك  
الأصيل ، فجلست وحدها في الشرفة ...  
وخرجت جين إلى الشرفة وانضمت اليها ،

وهربت لأول مرة من المسنين الذين  
يتجمعون في غرفة الجلوس في انتظار أن  
يقدم لهم شاي بعد الظهر.  
ونظرت جوين إليها وابتسمت. كان  
واضحاً أنها لم تكن سعيدة ، وأن الابتسامة  
مغتصبة ، وتعاطفت معها حين بقلبها  
وتمنت لو تستطيع فعل أي شيء حتى تخبر  
الفتاة أنها أخت ليس وليست زوجته .  
ولكن هذا كان مستحيلاً

بالطبع . وساد صمت رهيب بين الفتاتين  
قطعته حين أخيرا عندما سألت جوين كيف  
كانت تقضي أجازتها وأجابت جوين .

بدون اهتمام كبير :

« أسير على الشاطئ . »

« لا أراك تسبحين إطلاقا . »

« انني أسبح ، ولكن ليس هنا ، لا أجد

متعة في السباحة بمفردي . »

كانت كآبتها واضحة جداً . وقطبت جين

جبينها وعضت شفتها وقالت :

« في اجازتك القادمة سنذهب سوياً ...  
سيكون هذا يوم الجمعة على ما أعتقد . »  
وأومأت جوين برأسها ، كانت عيناها  
المسبلتان مركزتين على صفحة المياه  
البللورية الصافية ، التي تمتد بعيداً حتى  
الأفق حيث تلتقي بالسماء الزرقاء التي  
تنتشر فيها السحب الشفافة ، وسألتها  
فجأة وهي تدير رأسها لنتظر إلى جين :  
« هل ستأتين لتسبحي معي حقا ! »

« طبعًا ... انا أيضا سوف أسعد بالصحة

« .

وبعد لحظة صغيرة قالت في تردد :

« زوجك ... السيد كوتس ... ألا يسبح

معك ؟ »

« ليس لديه وقت كبير، ولعلك لاحظت

هذا . »

« نعم . »

وسكتت لحظة أخرى ثم قالت:



« انكما لم تتزوجا منذ فترة طويلة ، أليس

كذلك ؟ »

وأفلتت تتهيدة من جين ، كان هذا وضعاً

لعيناً . ثم قالت :

« لا يا جوين ... لم تنزوج منذ فترة طويلة

» .

وشعرت جين بالارتياح عندما شاهدت

الساقى يقترب ومعه صينية شاي جوين ،

وسألتها :

« هل يزعجك اذا تناولت الشاي معك ؟

«

وترددت الفتاة قليلاً ثم هزت رأسها :

« لا يزعجني على الاطلاق يا سيدة كوتس

« .

لم تكن وجبة سارة جداً. فقد كانت جوين

صامتة وحزينة ، ولم تتكلم إلا للضرورة

وتحملت جين ولكن الجو كان متوتراً بطبيعة

الحال وهي تحاول أن تجرى حديثاً مع

شخص مصمم على التزام الصمت ،

وقالت جوين فجأة بينما

تتناول آخر قذح من الشاي .

« سيدة كوتس ، أريد أن أقدم إخطاري

بترك العمل ؟ »

وساد الصمت . وجلست جين تراقب تعبير

وجه الفتاة . ولاحظت بوجه خاص الحركة

الطفيفة لشفتيها وسرعة رمش عينيها . مما

يدل على أنها كانت على وشك

البكاء ، لا بد أن تجد طريقة لعلاج هذا  
الوضع ، هكذا فكرت جين ، وشعرت  
بدون سبب معقول أن ليس لابد أن ينتبه  
في نهاية الأمر الى هذه الفتاة الجميلة .  
« وما هو السبب في أنك تريد الرحيل ؟

«

هكذا سألتها جين أخيرا :

« انا ... انا ... »

وسكتت جوين ، وأدارت رأسها الى  
الناحية الأخرى، فلم تكن تريد أن ترى

رفيقتها مدى انفعالها ، وبعد لحظة

استطاعت أن تقول:

« أنا أريد ترك العمل يا سيدة كوتس .

أرجوك لا تطليبي مني تفسيراً أكثر من هذا

« .

« ان السيد كوتس سوف يطلب تفسيراً .

«

« لا استطيع أن أعطيه تفسيراً . »

كانت نبراتها مؤكدة وحادة ، وأضافت  
جوين ومازال رأسها ملتفتاً الى الناحية  
الأخرى :

« ان السبب خاص ولا يمكن أن أكشف  
عنه . »

« ومتى تريدان أن تتركي العمل ؟ »  
« أتوقع أن أقدم اخطاراً بترك العمل قبل  
شهر . »

وأجايت جين موافقة :  
« أتوقع ذلك ، وإلى أين ستذهبين ؟ »

« إلى بلدي . »

« إلى انكلترا ، ولكنك كنت هنا في

بارادوس منذ مدة ، هكذا قال لي زوجي .

«

« صحيح ... لقد عملت ق فندق آخر

لمدة أربع سنوات وتركت العمل هناك بعد

أن تغير رئيس العمل ، ولم استلطف رئيسي

الجديد . »

« آه ... نعم أذكر هذا . »

وتوقفت قليلاً ثم سألتها :

« وهل لابد من ذهابك إلى انكلترا ؟ »

« نعم لابد . »

ولفت نظرها حركة ، فنظرت الى أعلا ،

كان ليس يتسم للفتاتين ثم جلس وقال

ملاحظا :

« أرى أنكما كدتما تنتهيان من تناول

الشاي ، لاتسرعافاني أكره أن أكل

وحددي . »

وأشار الي الساقى الذى أتى فى صمت

وهو يتسم فقال له:



« أريد شاياً وكعماً وشطيرة واحدة فقط .

«

وساد صمت محرج ، ونظر ليس إلى أخته  
مستفسراً حائراً . ونظرت هي بدورها الى  
جوين التي كانت نظرتها تقول بوضوح قولي  
له أرجوك وقالت جين له :

« جوين تريد أن تتركنا . »

وظهرت تقطية سريعة على جبينه وسأل  
جوين قائلاً :

« لماذا ؟ هل لديك أية شكوي ؟ »

فهمست وهي تشيح بوجهها :

« لا يا سيد كوتس لقد قررت فقط مغادرة

باربادوس . »

وعندما راقبته جين عن كثب وجدت أن

أخاها ييلع ريقه بصعوبة ، وسمعته يقول في

نبرات يشوبها خليط من الاقناع والندم :

« هل هذا قرار حاسم يا جوين ؟ ألا

تعيدين النظر فيه ؟ »

« لا ... لا أستطيع البقاء يا سيد كوتس

«.

وبعد لحظة طويلة من الصمت هز كتفيه

وقال باستسلام :

« حسنا يا جوين ، نأسف جدًا لأنك

تركيننا بهذه السرعة . »

ونظر اليها واستطرد قائلاً :

« أن قرارك مفاجئ ... فقد كنت حريصة

جدًا للحصول على الوظيفة . »

« نعم... كنت في ذلك الوقت . »

« لا بد أن شيئًا قد حدث . »

وتساءلت جين... أن ليس يلح رغم ما بدا  
عليه من استسلام ، ترى هل يمكن أن  
يكون قد بدأ يرى جوين في ضوء آخر إلى  
جانب أنها موظفة عنده ؟

وقالت جوين وهي تشيح بوجهها حتى  
تتجنب عينيه :

« أريد مغادرة باربادوس ، ولن أغير رأيي  
يا سيد كوتس . »

وأطلق تنهيدة صغيرة وقال :

« يبدو أنك لن تغيري رأيك ، ان اخطارك  
لترك العمل لابد أن يبدأ في نهاية الأسبوع  
القادم يا جوين ، هل تفهمين ؟ »  
« كنت أظن أنه يتعين على أن أقدم  
الاطار قبل شهر فقط . »  
وقال بحسم :  
« من نهاية هذا الشهر . »  
« معنى ذلك أنني ساضطر الى البقاء ستة  
أسابيع أخرى . »  
« تقريبا . »

وركز عينيه على وجهها عندما التفت

أخيراً لتقابل نظرتة. واستطرد :

« أرجو ألا تخذليني . »

وردت بسرعة :

« للا يا سيد كوتس ، لا يمكن أن أفعل

هذا . »

ولم يقل أكثر من كلمة أشكرك ، ثم وجه

اهتمامه إلى الطعام الذي كان الخادم قد

وضعه أمامة لتوه . وصبت له جين الشاي

بينما نهضت جوين واستأذنت وتركتهما ،

ونظر ليس إلى جين وقال :

« لماذا تريد أن ترحل ؟ هل أخبرتك

بسبب هذا القرار المفاجئ ؟ »

« لا يا ليس ... لم تخبرني . »

« هل انت متأكدة ؟ »

« متأكدة تمامًا . »

« لست مقتنعا . »

« ان جوين لم تخبرني عن أي سبب لرحيلها

« .

« يقال ، لا يفهم المرأة إلا امرأة مثلها ،

هل لديك أنت شخصيًا أية أفكار عن

قرارها؟ »

وراقبها متمعنا ، وشعرت بالدم يصعد الى

وجنتيها بينما فرضت الكذبة نفسها على

شفتيها :

« لا ... لماذا تكون لدي أية أفكار ؟ »

« لا أعرف لماذا تكون لديك أفكار ،

ولكنني لست مقتنعا على الاطلاق ! هناك

شئ ما لا أفهمه . »



كان قلقا ، وللحظة سريعة فكرت جين ،  
هل تكرر له ما سمعته أم لا ؟ ولكنها قررت  
الاحتفاظ بمعلوماتها لنفسها لأنها أدركت  
أنها ستخرج ليس اذا كشفت  
عنها في أية حال لم يكن قد أبدى أي دليل  
على أنه معجب بالفتاة ، وبعد قليل قال :  
« حسناً ... ألا تريدان أن تعلقني ؟ »  
وهزت جين رأسها وهي حائرة . وتنهدت  
بعمق وارتياح عندما رأت أحد حمالي

الفندق قادماً نحو أخيها ، وكان واضحاً أن  
رسالة له على شفتيه. وقال :  
« سيد كوتس ... محادثة تليفونية لك . »  
« أشكرك . »  
وبنظرة إلى أخته نهض ليس ، كانت وحدها  
في اللحظة التالية تفكر في الوضع وتشعر  
بالكآبة أكثر من أي وقت آخر ، فقد بدا  
ليس فعلاً أنه منزعج أكثر من المعتاد من  
قرار جوين بالرحيل .

وتأثرت بالموضوع الى حد أنها كانت في  
أشد الحاجة الى أن تخبر أحداً ، فأخبرت  
سكوت به في صباح اليوم التالي فور  
وصولها إلى منزل دريفتوود وختمت كلامها  
قائلة :

« أعرف أنه ما كان يجب على ازعاجك

بهذا الموضوع . »

قالت ذلك عندما رفع حاجبيه وسألها عن

سبب اخباره ثم استطردت :

« الواقع أنك الشخصى الوحيد . الذي

أستطيع التحدث اليه . وكان لا بد أن

أتحدث إلى شخص ... »

« وماذا تتوقعين مني أن أفعل بشأن هذا .

«

« لا شئ فى الواقع . »

ثم رفعت عينيها الجميلتين الى وجهه وقالت

:

« لن توافق على ... »

وهزت رأسها ثانية وهي تعبس بشدة .

« تعين الكشف الكامل عن الحقيقة ؟ لا

ياعزيزتي جين ، لن أوافق . »

كانت اللهجة أكيدة والفك صارما

واستطرد .

« في الوقت الحاضر . ليس من مصلحتي

أن أكشف عن الحقيقة . »

« ليس من مصلحتك ! »

وتذكرت انطباعها السابق بأنها قيدت

داخل فخ . واستمرت تقول ببطء وفهم :

« في الظروف الراهنة تملك سيطرة على .

«

ولم يبد تعليقا للحظة ، ثم قال أخيراً .

« نعم اني أملك سيطرة معينة عليك . »

ونظر اليها ملياً بعينه الزرقاوين اللتين

تألقتا بالسعادة عندما لحظ لون وجهها

يتغير ، وأضاف بنبرة غريبة في صوته :

« انني لم احذف تماماً فكرة أن نستمتع مع

بعضنا . واذا قررت أن يكون عاشقين فأن

هذه السيطرة التي أمتلكها عليك ستجعل

اعتراضاتك ضعيفة بعض الشيء ، اذا

أبديت أية اعتراضات . «

وأسرع نبضها واشتد حنقها . ترى هل

خمن شعورها نحوه وأصبح واثقاً من

استسلامها ؟

وأجابت :

« سوف أعترض بكل تأكيد ، وحتى

السيطرة التي تملكها على لن تجعلني أتخلى

عن مثلي العليا . «

وقال ساخرا :

« مثل عليا ؟ أنها موضة قديمة تماماً مثل

الزواج ؟ »

وارتجفت شفة جين رغماً عنها . لو أنه

يعرف فقط مدى الألم الذي تحدثه مثل

هذه السخرية وهي تخرقها مثل شوكة

قاسية ! ولكنه لا يهتم ، لقد مضى الزمان

الذي كان يهتم فيه بمشاعرها ، مضى منذ

وقت طويل ، وأصبح بعيداً عن متناول

يدها مثل الرجل الذي كانت تعرفه .

وقالت له أخيراً :



« ليس من المهارة أن تكون يمثل هذه

السخرية يا سكوت ، لا يزال يوجد أناس

طيبون في العالم . »

« أعتقد أنك تقصد النساء ، عندما

تشيرين إلى الأناص . »

« يبدو أنك تعتبر كل النساء ... منحلات

» .

نقد بذلت جهداً قليلاً لتتق الكلمة

الأخيرة ، ولكنها استطاعت أن تلفظها ،

بل استطاعت أن تحقق فيه وهي تقولها :

« كل النساء ... منحلات . »

وردت عليه باكتئاب :

« لعله من الأفضل أن أنصرف وأستمر في عملي ، ان هذه المحادثة تتخذ اتجاهاً مختلفاً

عما قصدته . »

وابتسمت العينان الزرقاوان ابتسامة باهتة

« كنت تريدان الكلام عن هذه الجوين .

وأخيك . »

« أتمنى أن أجد طريقة لمساعدتهما . »

« لمساعدتهما ؟ يبدو أنك لم تشهدي أي

دليل عن أن أخاك يهتم بالفتاة . »

« لقد بدا حزينا من فكرة رحيلها . »

« أعتقد أن هذا يرجع الى أنها موظفة

جيدة ، فالمرء عادة يحب أن يحتفظ بهذا

النوع إذا استطاع . »

« أنني متأكدة أن الأمر كان أكثر من

ذلك . »

« أشك في هذا في أية حال ، لا يوجد ما يمنع أخاك من عقد علاقة غرامية مع الفتاة ! ألم أقل توا ان الزواج موضة قديمة ؟ »  
وردت جين بغضب متجاهلة سؤاله عن

الزواج :

« أن ليس لا يحلم بإقامة علاقة غرامية ، إلى جانب أن المفروض أنه متزوج ، هل نسيت ؟ ان جوين تترك العمل لأنها تعتقد أنه متزوج . »

ولدهشتها أفلتت ضحكة من سكوت ،  
وأضاءت العينان الزرقاوان بمرح على نحو  
جذاب جداً. مما أثار - بحنين عميق -  
ذكريات كثيرة كانت حين تعتقد أنها ماتت

كان هذا هو سبب عدم إعجابها بأى رجل  
آخر طوال هذه السنوات الأربع .  
ونظرت إلى عينيهِ الساخرتين ونت من كل  
قلبها لو تقول له ما يدور في ذهنها .  
وقال سكوت بلمسة من التهكم:

« لا أوافقك على أن أخاك لن يقبم أية

علاقة غرامية ، ان أي رجل لا يتردد في

ذلك اذا وجد الفرصة . »

« وماذا عن جوين؟ هل تعتقد أنها ترضي

بعلاقة مع رجل متزوج وتعرف زوجته ؟ »

وضحك سكوت ثانية وقال :

« لقد ورطت أنت وأخوك نفسيكما في

مأزق اليس كذلك ؟ »

« ربما لن تصدق ، ولكنني كرهت الخداع .

«

« كرهت الخداع ! »

« انني لم أحضر إلى هنا إلا لأن أخي كان

سيشعر بالاحباط الشديد لو أنه فقد

الوظيفة كانت له صديقة ، وكنا نعتقد أنها

جادة في الزواج ، وهذا هو الذي جعله

يقدم طلباً لشغل الوظيفة . »

وتوقفت وتظرت اليه معتذرة واستطردت :

« لقد قلت لك هذا من قبل أليس كذلك

« ؟

« بعد أن كشفت عن حقيقة معرفتي بأنك

أخت ولست زوجة مدير كورال غيلنز ! »

وتوقف لحظة ثم استطرد :

« معنى هذا أنه لو استطاع الزواج من تلك

الفتاة والحضور معها لما أتيت أنت هنا

على الاطلاق ؟ »

« بالطبع لم أكن لأحضر . »

« وهل أنت أسفة لأنك أتيت ؟ »

وأشاحت برأسها حتى لا يرى تعبير وجهها ،

فلم تكن تعرف إذا كانت أسفة أم لا ،



صحيح أنها كانت ستتجنب كثير من ألم  
النفس ، ومع ذلك لم تستطع أن تقول حقا  
انها آسفة على مقابلة سكوت ثانية هذا  
رغم كل التغييرات الهائلة التي طرأت على  
شخصيته . وعندما ظلت ترفض الاجابة  
أو ترفع رأسها شعرت بأصبعه تحت ذقنها  
وتمتم قائلاً :

« إذن لست آسفة . »

وفي حمأة انتصار اللحظة أخذها بين ذراعيه  
ثم قال :

« سنكون عاشقين ، لن تستطيعي منع

نفسك . »

وصرخت وهي تحاول عبثًا الابتعاد عنه :

« سأمنع نفسي ، لن أوافق أبدًا على أن

أرتكب خطأ من هذا النوع . »

« خطأ ! »

قال هذا وهو يضحك ويستطرد :

« كيف يمكن أن يكون هذا خطأ عندما

يكون طبيعياً ؟ »

ولم تستطع جين أن تتكلم بسبب الألم

والاشمئزاز بداخلها واستمر سكوت :

« سوف توافقين في النهاية . »

« اذن ستنتظر وترى . »

وتمتم :

« أعتقد أنني لن أنتظر طويلا ... »

ثم استطرد :

« اني أريدك ، بل أعتقد أنني أفضلك

على ألما ، وهذا إطراء لك في الواقع لماذا

تخجلين يا عزيزتي جين ؟ هل لأنك غاضبة

؟ أم أنني اخرجتك ؟ ام ان إطرائي لك

«...»

وهمست بعنف :

« أنني أكرهك ... أعتقد انك أكثر رجل

كرهه قابله في حياتي . »

وأبعدها عنه ونظر إليها بعينين متسائلتين

ولكن ساخرتين أيضاً ، وقد بدا فيهما

المرح وقال :

« تكرهيني ؟ هل تكرهيني حقاً ؟ أخبريني

الآن لماذا تكرهيني فجأة ؟ »

« بسبب التغيير ... اذا كان لا بد أن

تعرف . »

« آه ... »

ومن القريب أنه بدا راضياً بإجابتها ، وقال

:

« إذن أنت لا تحبين التغيير ؟ »

ولم تستطع إلا هز رأسها في صمت فقد

شعرت بالدموع تملأ عينيها بسبب الحزن

العميق الذي يعتمل بداخلها وقال :

« كنت آمل أن يكون التغيير للأفضل . »

وشكت قليلاً في أنه يكتم الضحك ...

واستطرد :

« اذا تذكرت ياعزيزتي جين أنك كنت

تشعرين بالضيق مع رجل غير مجرب ...

أوه ... انك لم تقولى هذا بصراحة ، الواقع

كنت لبقة في الطريقة التي صغت بها

شكواك من شخصيتي ، ورغم ذلك كان

واضحاً جداً أنك تحتقرين الرجال الذين

من طرازى . ويبدو أن مثلك الأعلى يجب

أن يكون طاغية يحيلك إلى عبدة . ولكن

يجب أيضاً أن يكون رجلاً عرف الكثيرات  
... رجلاً عابثاً في الواقع . «

كان المرح يزول تدريجياً من صوته وهو  
يتكلم حتى أصبحت عيناه متقدتين  
بالغضب في النهاية ، وهزت جين رأسها في  
حيرة وهي دهشة من أنه يتكلم معها بهذه  
الطريقة ، ماذا يهم ما قالت في الماضي ؟  
كان يجب أن ينسأه سكوت منذ زمن  
طويل وتذكرت أنه شكرها على أنها رفضته  
في الواقع ، كان ممتناً على أنه هرب من

الزواج بل مضى وقال ان الرجل يستطيع  
أن يستمتع بكل المزايا  
بدون أن يحمل على عاتقه العبء الثقيل  
وهو النصيب العادي للرجل المتزوج.  
وضمها اليه ... وحاولت أن تنتزع نفسها  
من بين ذراعيه ، ولكن ذراعيه قبضتا عليها  
بشدة وتسلط حتى تألمت وأطلقت أنه ألم  
وصرخت :  
« دعني أذهب ... لقد حضرت الى هنا  
لأعمل وليس لـ ... »



وتوقفت ولم تعد تعرف ماذا أرادت أن

تقول ...

« نتطرح الغرام ... »

هكذا أتم سكوت جملتها بنبرة عجيبة ،

واستطرد :

« أن الوقت لا يزال مبكراً في الصباح ،

ولكنك مغرية جداً ، خاصة وأنت في هذه

الحالة من الاعتراض . »

ومرة أخرى حاولت عبثاً أن تتخلص من

قبضته ... وقال لها :

« اني استمتع بالنضال ، وأعتقد أن  
النساء أيضا يستمتعن به فغالباً ما يعلن  
ماتفعلينه أنت الآن ، هل مقاومتك حقيقية  
أم تهدف الى أن أستمّر ؟ »  
كان يضحك منها ويستمتع بعجزها  
وضعفها وهي تحاول الهرب من قبضته .  
وأحنى رأسه عليها ومضى يقول :  
« انها متعة حقا أن أسيطر عليك يا جين ،  
تستطيعين التأكد من أنني سوف أستعمل  
كل قوة من أجل ذلك ! »



## 7- تهديدات العاشق

خلال الأيام القليلة التالية كانت جين  
تخشى أي مزيد من الجدل مع سكوت ،  
الذي بدأ تهديده أمرًا لا يستهان به . على  
أن الأيام مرت بدون أحداث حتى بعد  
ظهر يوم الاثنين عندما قال سكوت لجين  
انها تستطيع أخذ اليوم  
التالي إجازة لأنه سيذهب الى سان فرانسو.

وأحضر ألما معه عند عودته وتناولوا العشاء

في الفندق مساء يوم الاثنين . لم يكن

صديق ألما الآخر موجودا ولذلك رقص

معها سكوت طوال الوقت حتى الساعة

العاشرة والنصف ، عندما رأتهما جين

يسيران نحو ركن من أكثر أجزاء المنطقة

عزلة وظلاماً .

وفي يوم الثلاثاء سألت جين لو تستطيع

الانصراف قبل موعدها بنصف ساعة ، اذ

كانت ستقابل رجلا عنده سيارة للبيع .

سيحضرها إلى كورال غيلنز ، وكانت جين

تأمل أن تناسب متطلباتها وذكرها قائلاً :

« قلت انني سافحص السيارة لك هل

نسيت ؟ »

« لا ... ظننت أنك ربما غيرت رأيك بعد

... بعد الحالة التي كنت فيها ... في ذلك

اليوم . »

وأضاءت ضحكة عينيه وقال بدون اهتمام

:

« كانت مجرد تسلية ... كنت جذابة جدا  
وشعرت برغبة في ان اخذك بين ذراعي ولا  
صلة لهذا بالأشياء الأكثر عملية وأهمية  
مثل شراء سيارة ... سأفحصها لك  
بالطبع ، هل تقولين انهم سيحضرونها الى  
كورال غيبلز بعد ظهر اليوم ؟ »  
« نعم ... ان الرجل لا يستطيع إحضارها  
لي أي وقت آخر . »  
« وهو كذلك ... نستطيع أن نكون هناك

« .

ونظر الى ساعة يده وهو يتكلم .

« هل ستقلني إلى الفندق . »

« اذا كنت سأذهب الى كورال غيلنز فمن

البديهي أنني سأوصلك . »

وعندما جلست جين بجانبه في السيارة بعد

قليل ، فكرت فيما قاله عن هذا المشهد

الذي لا ينسى بأنه كان مجرد تسلية !

وشعرت باستياء عميق لدرجة أنها وجدت

نفسها تبحث عن بعض الوسائل للانتقام ،

كانت الطريقة التي تستطيع تحقيق هذا



الانتقام غامضة الى أقصى حد . ولكنها  
اتخذت شكلاً محسوماً أكثر عندما التقت  
في الأسبوع التالي بالشاب الوسيم هنال  
شارلتون في نادي

اليخوت . كانت مناسبة اللقاء حفلاً  
راقصاً أقامه النادي . وجين تلقت دعوة  
عن طريق ديفيد الذي حضر هو وزوجته  
سوران كثيراً من مثل هذه الحفلات ، كانت  
جين تبدو في أجهي صورة وقد ارتدت ثوباً  
أبيض طويلاً مزينا بحبات

تلمع في الضوء الناعم الخافت ، وتعرفت

على هال بعد وصولها بقليل . فقالت

سورزان وهي تقدمها له :

« قلت لك انك ستقابلين شبانا ممتازين في

النادي . »

ثم مضت تقول مداعبة انه يجب أن تحرص

جين على ألا تقع في الحب لأنها متزوجة !

حسنا ... انها لن تقع في الحب ... هكذا

فكرت جين ، ولكن هال كان جذاباً

بالتأكيد ، وقد سرّها أن تعرف أنه مهتم بها

يبدو وكأنه لا يستطيع أن يرفع عينيه عنها  
فور أن تعرف عليها ، وعندما تمتم أهلاً  
وسهلاً كان رده يبدو آلياً .

ولم يلبث أن طلب منها مراقبته ، وقد  
استمتعت حين تماماً بكل رقصة .

فقد كانت خطواته وخطواتها في انسجام  
تام ، وحاولت ألا تفكر في سكوت وألما  
الذين كانا حاضرين أيضاً ، ويرقصان سوياً  
معظم الوقت ، ولكنها كانت تجدهما أمام

عينيها في بعض الأحيان ، وعندئذ تغمرها

موجة من الكآبة .

« لا بد أن نتناول العشاء سويا . »

هكذا قال هال عندما جلس هو وجين

يتناولان المرطبات. وأضاف :

« انني سعيد جد بلقائك . »

كانت حماسته وتلقائيته تثيران الانتعاش

بعد السخرية والتهكم اللذين كان سكوت

بيديهما كلما التقى بها ، ووجدت جين

نفسها توافق على الخروج مع هال ، وحدد لها موعدا قبل نهاية السهرة بفترة طويلة .  
وتقدم سكوت ودعاها للرقص واندست بين ذراعيه وابتعد بها الى وسط القاعة ،  
كان يبدو غاضباً . وكأنه يعبس في داخله ،  
تري هل تلاعبت به ألما ؟ أنه يستحق هذا  
لو كانت فعلت ، وسألها سكوت أخيراً :  
« هل تستمعين بوقتك ؟ »

« جداً ... »

ثم أضافت بشئ من السخرية :

« أظن أنك أيضا تستمتع بوقتك . »

ومن الغريب أنه لم يرد وبدا مشغولاً . كان

واضحاً أن شيئاً ما قد حدث ... شيئاً

سبب له ضيقاً .

« أشكرك . »

قال هذا بجفاف عندما توقفت الموسيقى

واستدار وتركها . كان هال بجانبها بعد

لحظات ، ولم تستطع جين التأكد مما اذا

كان سكوت قد التفت بسرعة عندما قال

الشاب :

« أريد أن أرقص معك بقية الرقصات كلها

يا جين . »

وهذا ما حدث ، ولكنه سأل جين بعد ذلك اذا كانت ترغب في الخروج الى الهواء الطلق ، وعندما وافقت خرجا وسارا في الحقائق وعبرا المنطقة الفسيحة الخاصة بالنادي أثناء المساء كان هال قد وجه اليها أسئلة عن زوجها ولقد اضطرت لقول بعض الكذبات المتعمدة ، بل وكذبات

بيضاء أكثر ، ألم تكن تبالي بحضور حفل

كهذا بدون رُوجها ؟

وجه اليها هذا السؤال في البداية. عندما

كانا يرقصان سوياً لأول مرة .

« لا ... لا أبالي ... أن لديه عملاً ولا

نستطيع أن نفعل شيئاً لهذا الشأن . »

ونظر هال اليها في دهشة :

« ألا تشعرين أن من واجبك البقاء معه ؟

«



ومن الطريقة التي تكلم بها خمنت جين أنه  
كان يعلم أنها هي وليس لم يتزوجا منذ فترة  
طويلة .

« ان كلا منا يحتاج الى فسحة . أن ليس  
يخرج وحده عندما يكون لدي عمل . »  
ولم يكن هذا صحيحاً لأن جين لم تكن  
تعمل في الفندق منذ أن أصبحت سكرتيرة  
سكوت !

« أوه ... حسنا .... دعينا ننسى زوجك

ونستمتع بالأمسية . »

والآن عندما كنا يقفان بجوار السور اقترب  
منها قليلاً ووضع ذراعاً حول كتفها .  
كانت على وشك أن تخطو بعيداً عندما  
لمحت سكوت وألما يأتیان نحو المكان الذي  
تقف فيه مع هال ، وبدلاً من أن ترفض  
هال رفعت وجهها اعلا باغراء وكما  
توقعت عانقها .  
ومر سكوت وألما على بعد أقدام قليلة  
منهما . وكان من المستحيل أن يفوتهما  
المشهد العاطفي القصير .

وفكرت حين ... ان هذا سوف يضع  
سكوت في مكائه الحقيقي بحيث يكون  
رئيسها فقط ولا شئ أكثر من هذا  
على أنها لم تكن مستعدة لما قاله لها في  
صباح اليوم التالي عندما وصلت الى منزل  
دريفتوود في السيارة الصغيرة ، التي لم يتردد  
سكوت في أن ينصحها بشرائها ، ورائته  
واقفاً في الشرفة وهي توقف السيارة في  
نهاية الشارع الطويل ، كان يحلق ساهماً في  
الملعب الى بقعة مثيرة تنبو فيها الأزهار

الرائعة تحت الأشجار الباسقة ، وزكية

الرائحة .

ولكنه أدار رأسه ببطء عندما شاهد

السيارة تتوقف ، ووجهت إليه جين

ابتسامة ، وألقت تحية صباح مشرقة

ولكنها لم تتلق أكثر من إيماءة صغيرة ردأ

على هذا .

وللحظة كتمت فيها أنفاسها وقفت أسفل

سلم الشرفة وهي تنظر إليه . وتأثرت

بسحره ، وحتى النفور الذي بدا عليه كان

قوة هائلة زادت من اشتياقها اليه .

« أريد أن أتحدث معك . »

قال هذا بنبرة ناعمة جداً أثارت أعصابها ،

وصعدت السلم ببطء ثم سألت :

« هل تريد أن تحدثني ؟ »

كانت تعرف بغريزتها أنه على وشك أن

يشير الى الليلة الماضية مما جعل لون

وجهها يتغير... وضافت العينان الزرقاوان

الفولاذيتان بفهم عميق وتركيز نفاذ . كم

كان مسيطراً متسلطاً وهو يقف هناك مثل  
قاض.

« في الليلة الماضية ... ما الداعي لهذا  
النوع من العرض ؟ وكيف سمحت لشخص  
غريب تماماً عنك بان يطارحك الغرام ؟ »  
قال هذا بنبرات هادئة على نحو خطير...  
وصاحت :

« لم يكن يطارحني الغرام . »

« كان التصرف يثير الاستمزاز بما فيه الكفاية ، لو عرف الناس أنك غير متزوجة ، ولكن المفروض أنك متزوجة . »  
كان الاتهام يكمن في صوته وفي النظرة الباردة القائمة التي وجهها اليها . واستمر يقول :

« انني لا أسمح بأي نوع من الفضيحة ينسب الى الموظفين عندي ... واذا تصرفت هذه الطريقة المبتدلة ثانية فاني

لن أتردد في الاستغناء عن خدماتك

وخدمات أخيك . «

وحبست أنفاسها وشعرت باستياء شديد ،

ورغم ذلك لم تكن تشعر بالخجل أو

الخوف من أنها عاجزة عن الرد ... فقالت

:

« لم أتصرف بطريقة مبتذلة . ولم يرنا أي

شخص ... »

وقاطعها ببرود قائلاً :



« أنا رأيتهما ، كذلك ألما ... اذا لم  
تتخذي الحيلة فانك ستجدين اسمك  
منتشراً بين شبان باربادوس الذين يأملون  
في إقامة علاقات غرامية . »  
واشتد غضبها وصاحت :  
« أوه ... ما هذا الذي تقوله ؟ »  
« هذه جزيرة ... »  
هكذا ذكرها باقتضاب وعيناه ترمقانهما  
بنظرة احتقار طعننها بقدر ما أثارت  
غضبها ، ثم قال :

« ان القيل والقال ينتشر بسرعة . »

وردت بصوات مرتعش :

« لن يقول أحد شيئاً عني . »

« اخشي أن تكون الأقاويل قد بدأت

بالفعل . »

« لا أصدقك . »

وذكرها ببرود قائلاً :

« لقد عشت على الجزر فترة أطول منك ،

وأعرف ماذا يحدث عندما تتورط امرأة –

وخاصة اذا كانت متزوجة - في مغازلات

مع رجال مثل هال شارلتون . «

« هل سمعته رديئة ؟ »

هكذا سألته وهي تحيد عن الموضوع

الرئيسي :

ورد باختصار ولهجة مؤكدة .

« نعم له سمعة رديئة . »

كان شعورها بالتعاسة أكثر من الخجل .  
وأحست بقدر قليل من الرضي عندما  
علمت أن هال له سمعة سيئة لأنها الآن  
تستطيع استغلاله بدون أن يكون هناك أي  
خطر من شعره بالألم .  
تستطيع استغلاله كما قررت ... لا بد أن  
يوضع سكوت كنعزلي في مكانه كرئيس لها  
في العمل ... ولن يتمادى في مسألة اقامة  
علاقة غرامية معها عندما يظهر رجل آخر  
في الصورة .

وقالت بعد صمت شابه التأمل :

« أعرف تمامًا أنك تستطيع فصلي ،

ولكنني لا أصدق أنك ستفصل أخي أيضاً

. ان مثل هذا التصرف لن يكون عادلاً

طالما أنه لم يفعل شيئاً يستحق عليه الفصل

كما انني ... »

وسكتت جين ورمقته بنظرة جانبية ، ثم

أضافت :

« متأكدة تمامًا من أنك لن تتصرف إطلاقاً

على هذا النحو غير العادل ... »

ومست شفثفه ابتسامة باهته لا مرآ فهف

وقال :

« انك أذن لا تعرففني جفداً . »

وفحصت تعبر وجهه واقتنعت بأنها تغلبت

علفه ، كانت تستطيع أن تذكره بأنه مءء

لفس فف أكثر من مناسبة ، وتذكره بقوله ان

لفس سفكون ءعامه للشركة . ولكن تحذفراً

ءاخلفاً ءفعها لأن تتوقف لآظة وتفكر فف

ءء الفعل المآتمل . وقررت أن السكوت

هو أفضل سفاسة، طالما أن اآارة غضبه

كان آخر شئ تريده . ولذلك اکتفت

بالقول :

« لقد ذكرت مرة أنه من الحكمة الاحتفاظ

بالموظف الجيد . »

وبرقت العينان الزرقاران وسأل سكوت

بنبرة ناعمة جدا :

« ما الذي تحاولين عمله بالضبط يا جين ؟

«

« لا أعرف ماذا تقصد . »

« لست غبية ! »

ثم أضاف :

« لن تفيدك أية ضربة مضادة يمكن أن  
تعديها ، اما أن تتصرفي بطريقة لأئقة وأما  
أن تتحملي العواقب . »

وبدا الآن رئيس العمل الصارم الذي لا  
يلين ، لم يتردد في التأكيد بانها تدرك تمامًا  
سيطرته عليها .

« ان حياتي الخاصة لا شأن لها بوضعي  
كموظفة عندك . »



رفضت الاستسلام بعد قرارها أن الطريقة  
الوحيدة للانتصار على سكوت في اللعبة  
التي يلعبها هي أن تتركه يعتقد أنها وجدت  
لنفسها شاباً ، وقررت أن تضيف قائله :  
« أني ... أستلطف هال جدا . »

وكرر عبارتها بعنف .

« تستلطفينه ؟ هل تقولين انك تنجذبين

الى شخص عابث مثله ؟ »

وقامت بمغامرة جريئة عندما قالت :

« يبدو أنك تنسي يا سكوت أنك  
شخصياً يمكن وضعك في قائمة العابثين .

«

وزم شفتيه وسمعته يصر بأسنانه ، وقال  
محذراً وغضبه يغلي تحت السطح :  
« كوني حذرة جدا ... لا أزال رئيسك في

العمل . »

وأحنت جين رأسها ، لم يكن هناك فائدة  
من محاولة الجدل مع شخص يستطيع  
الفوز عليها في كل مرة ، كان أمراً لا

يصدق أنها انتهجت سلوكاً متعالياً معه في

يوم من الأيام .

« هل تصر على ألا أرى هال ثانية ؟ »

« انك معرضة لرؤيته ثانية ، فهو يحضر كل

حفلات نادي اليخت . ومن البديهي أنك

ستحضرين كثيراً منها أيضا ، انني أطلب

منك فقط التصرف بطريقة مهذبة وأن

تتذكري أنك متزوجة ! »

ونظرت اليه بدهشة وقالت :

« أتذكر أنني متزوجة ... انك تحاول في الواقع أن تقيديني ، أن تمنعني من أن أجد

لنفسي شابًا . »

وذكرها بعنف قائلاً :

« أنت نفسك التي اخترت القيام بدور المرأة المتزوجة ، وأنا أريد أن تتذكرى هذا .

«

كان غضبه مكتوباً بوضوح في تعبير وجهه وأدركت جين بغريزتها أن الاستمرار في هذا النقاش سوف يسفر فقط عن احراجها.

فقد كان سكوت مصمماً بلا شك أن

تكون له الكلمة الأخيرة .

« تذكرني ما قلته لك ، واذا سمعت أنك

شوهدت مع شارلتون ستحدث متاعب .

«

وبرقت عيناها للحظة قصيرة عندما قفز رد

الى شفيتها ولكنها عدلت عن الكلام

وبدون أن تنطق بحرف واحد هبطت سلم

الشرفة واتجهت الى سيارتها .

وفي يوم الأحد التالي ذهبت إلى باتشيبا  
لتزور سوزان وديفيد وكان أول شيء  
أشارت إليه سوران هو الحفل الراقص في  
نادى اليخت

« كنت تستمتعين بوقتك بالتأكيد ، لقد  
قال هال شارلتون لديفيد أنه يريد مقابلتك  
ثانية . »

وابتسمت سوزان ، وأخذت تلوي أطراف  
شعرها كعادتها وأضافت :

« اننا متأكدان من أنه سيطاردك رغم أنه

يعرف أنك متزوجة ! »

وأحمر وجهه جين ، لم تكن واثقة من أنها

الآن تريد شد إنتباهه هال . أعتقد أن له

سمعة سيئة . »

وأومأت سوزان ولكنها مضت تقول :

« أي رجل ليست له سمعة سيئة هذه الأيام

؟ »

وأكمل زوجها قائلاً :

« أو امرأة ؟ »

ونظرت سوزان بفضول الى صديقتها

وقالت :

«ان هال ليس أسوأ من أي رجل آخر..»

هل تستلطفينه ؟ «

« لا بأس به . «

قالت ذلك بتحفظ وبلهجة توحى بأنهاء

الموضوع ، ولكن كان واضحاً أن سوزان لم

تنتبه الى هذا فمضت تقول :



« يمكن لكثير من الفتيات أن يسعدن  
بالاهتمام الذي وجهه لك هال في تلك

الليلة . »

وأعقب هذا وقفة صغيرة . ثم قالت :

« اننا نعتقد ياجين أن الوقت سيحين

عندما تقررين أنت وليس أن تكونا صريحين

وتكشفا عن الخدعه . »

وطرفت عينا جين عندما واجهت نظرة

صديقتها ، وبادرتها بقولها :

وأنت وديفيد . ألا تشعران بالقلق من

دوركما في الخدعة ؟ »

« كنا نشعر ، ولكننا نعتقد الآن أن السيد

كنغزلي سوف يسامحنا ، لقد أجرينا

تحسينات كثيرة جداً هنا حتى أنه في كل مرة

يأتي الى هنا لا يسعه إلا الاشارة بما أنجزناه

. يبدو أن الشركة كانت مهمة على نحو

مخزن قبل أن يشتريها ، لقد عين السيد

سيندر الذي يعتبر رجلاً ممتازاً في اختبار

هؤلاء الذين يحبون إدارة الفنادق ولذلك

قرر تعييننا وتعيينكما . «

« هل يأتي السيد كنعزي الى هنا كثيراً ؟ »

« نعم ... وهو يتكلم عن نيته في التوسع

ويفكر في إقامة شاليهات خاصة للعائلات

فوق هذه الأرض الفضاء ، ستكون رائعة

وهي محاطة بكل هذه الأشجار والشاطيء

لا يبعد عنها إلا لحظات . «

« نعم ... وعندئذ سيزداد عملكما

ومسؤوليتكما . «

وأوماً ديفيد برأسه ولكنه بدا سعيداً جداً  
بالفكرة ، وقال بصوت فيه لمعة واضحة  
من الفخر:

« سندير واحداً من أكبر الفنادق على  
الجزيرة ، وسوف نتوسع في تعيين الموظفين  
بالطبع . »

« لا بد أن السيد كنگزلى يقدر كما تقديراً  
كبيراً . »

هكذا تمت جين مشيرة إلى ما قالته  
سوزان لتوها عن احتمال أن يساحهما

سكوت لاشتراكهما في الخدعة التي سببت  
متاعب كثيرة. كما تنبأت جين في أول  
الأمر لنفسها أساسًا ، ولكنها الآن تشك  
في أنها تسبب متاعب كثيرة لأخيها ليس  
أيضا ، لأنها راقبته عن كثب مع جوين ،  
ولحظت أكثر من مرة تقطيعه سريعة كلما  
طرأت فكرة رحيل الفتاة .  
« انه رجل يقدر الجهود وهو طيب جدا. »  
وبدت الدهشة على وجه جين وقالت  
مرددة :

« طيب ؟ »

« طبعًا طيب .. لآبد أنك لحظت طيبته  
فأنت تعملين قريباً جداً منه . كان ديفيد  
يقول أنك لا بد أن حصلت لنفسك على  
وظيفة من أكثر الوظائف الجذابة على  
الجزيرة ! لقد فلت أنت نفسك انه يعطيك  
أجازات كثيرة ، وقد صحبك بنفسه إلى  
الفندق مرة عندما أخبرته أنك لم تنامي  
الليل . »

« أنه يعطيني أجازات حتى يستطيع

الذهاب الى سان فانسانت حيث كان يقيم

« .

هكذا أخبرتها جين بنبرة بدا فيها الجفاف

فجأة فقد كان واضحاً تماماً أن عجرفة

سكوت وسلوكه الشنيع تطبق عليها فقط

.

وقالت سوزان وهي تلوى أطراف شعرها

ساهرة :

« لا يزال عنده منزل هناك ولكنه يعرضه  
للبيع . انه يذهب الى هناك لأن صديقه  
هناك لا بد أنك قابلت الأنسة بونسول . »

وقالت جين مترددة :

« نعم قابلتها ، يبدو أنك قابلتها أيضاً .

«

« هذا صحيح ... أنه يحضر معها هنا

أحياناً لتناول العشاء . »

« هل تعجبك ؟ »



وتجنبت جين عيني سوزان وفي توجه  
السؤال خشية أن يكشف تعبير وجهها عن  
مشاعرها نحو سكوت .

وقال ديفيد وهو يضحك :

« نعتقد أنها جميلة ولكننا لسنا متأكدين  
اطلاقاً أنها الفتاة المناسبة للسيد كنغزلي .  
نعتقد أنه بحاجة إلى فتاة أكثر نعومة لأنه  
هو نفسه ناعم ! »

وهزت جين رأسها غير مصدقة وقالت :

« لا أستطيع اطلاقاً أن أعتبر السيد

كنغزلى ناعماً ! »

وقالت سوران : مصححة وهي تنظر إلى

زوجها :

« ليس ناعماً بالضبط ، أنه ودود . . .

ولطيف . »

ودود . . . ولطيف . . . وطيب . . . الكلمات

التي قالتها سوران كررت نفسها مرة تلو

المرّة في ذهنها ، بينما تدخلت صورة

سكوت الذي تعرفه لتكذب أي شيء له

صلة ولو بعيدة بالود واللفظ والطيبة !  
كان الجانب الذي أظهره لجين صلفاً قاسياً  
، وسلوكه دائماً سلوك صاحب العمل ولم  
يكن طيباً بالتأكيد ، بالعكس كان متعالياً  
متسلطاً يبحث عن أخطاء في عملها  
وينتقد سلوكها حتى وهي لا تعمل .  
« وتكلمت جين أخيراً مدركة أنها يتوقعان  
تعليقاً منها وقالت :

« أنكما تدهشانني عندما تقولان إنه

لطيف ، انني لم ألاحظ ذلك . »

« ألا تستلطفين السيد كنفزلى ؟ »

« لا أبالي به . »

وأعقب ذلك صمت طويل ، وتبادل ديفيد

وسوزان النظرات أكثر من مرة ، وعندما

تكلم ديفيد أخيراً غير الموضوع فعاد الى

ألما وهل هي مناسبة أم لا للسيد كنفزلى ،

ومضى يقول :

« لا شك أنها تعتبر دعامة من الناحية

الاجتماعية ، ولكن لا يبدو أنهما متناسبان

تماماً . »

وتساءلت جين ترى ، . ماذا سيقولان لو  
أنها ذكرت أن ألما لها صديق آخر صديق  
لا يعترض عليه سكوت إطلاقًا ... وقالت  
سوزان :

« لا أعتقد أن السيد كنفزلي يفكر في

الزواج منها ، أنه لا يبدو لي من النوع

الذي يريد الزواج . »

وقال ديفيد وهو ينظر الى زوجته عابسًا :

« معظم الرجال يتزوجون في النهاية ... ان  
السيد كنعزلي سوف يسلك طريقنا نفسه .

«

وردت قائله :

« أنت الذي قمت بالمطاردة . لقد قلت  
لك عدة مرات إنني مصممة على أن أبقى  
عانسًا ، وأحتفظ باستقلالي . «  
« ولكنك سعيدة بأنك لم تصبحي عانسًا .

«

« وكيف تعرف أنني سعيدة . «

« من تعبير السعادة الذى يبدو عليه

ياحييتي ، الواقع أنه لا يوجد وضع يبعث

الرضى أكثر من وضع الزواج ، اذا أسعدك

الحظ ووجدت الرجل المناسب . »

ونظر الى جين وسألها :

« ألا تتفقين معي ! »

« أني واثقة أنك على صواب ، أنا عن

نفسي فلا أوافق ولا أعترض لأننى لست

متزوجة ولا يحتمل أن أتزوج . »

وقالت سوزان مؤكدة :

« سوف تتزوجين في يوم ما ، أنى أراهن  
على أن شيئاً سيأتي من حكاية هال هذا  
... اذا أحب كل منكما الآخر فلا بد أن  
تسارحي السيد كنعزلي وتعترفي له . سوف  
يتفهم ورغم أنه قد يتضايق منكما إلا أنه  
لن يفصلكما . »

واضطرت جين إلى أن تبسم رغم كآبتها .  
ما أقل ما يعرف هذان الاثنان كم يكون  
أمرًا يثير الاهتمام اذا كررت تهديد سكوت  
مؤخرًا بفصلها هي وليس ... لمجرد أن ترى



رد فعلهما ؟ على أنها قالت فقط انها

تعرف أنه لن يأتي

شيء جاد من حكاية هال هذه كما سمتها

سوزان وازافت :

« أنه ليس من طرازي . »

واتسم صوتها بنبرة حسم لحظها واحترمها

كل من ديفيد وسوزان ومع ذلك كان لا

بد من قطع الحديث بسبب الظهور غير

المتوقع لسكوت نفسه كانت جين أول من

رأى سيارته البيضاء تنساب على الطريق

الواسع الذي

تظله أشجار النخيل. والذي يؤدي الى

مدخل الفندق. ولسبب غير محدد شعرت

بضيق عجيب من فكرة أن تكون في

صحبة سكوت وصحبة ديفيد وسوزان في

الوقت نفسه .

« ها هو ذا السيد كنفزلى ، يالها من

مفاجأة لطيفة ! »

وكان السرور واضحًا في صوت سوران .

« ترى ما الذى يريدہ ؟ »

قال ديفيد هذا وهو ينهض واقفا عندما  
توقفت السيارة تحت شجرة . وأخرج  
سكوت جسمه الطويل من مقعد القيادة ،  
وقف ثانية يحملق في جين ثم أغلق باب  
السيارة.

« مساء الخير . »

:

كانت تحيته تشمل الجميع وردوا عليه ثم  
اضاف بدون مقدمات :

« أود التحدث معك على انفراد يا سيد

شور حول موضوع التوسع المقترح . »

بالطبع يا سيد كنگزلى ، نستطيع التحدث

في غرفه مكتي . »

وأعلنت سوزان وهي عابسة :

« سوف يظلان هناك حتى موعد تناول

الشاي ، لقد قال السيد كنگزلى أنه قد

يتغيب في عطلة نهاية الأسبوع ، لا بد أنه

غير رأيه . »

« تصورى انه يعمل يوم السبت . »

قالت جين ذلك وهي تفكر وتتابع بعينها  
الرجلين وهما يدخلان الفندق .  
« يبدو أنه يعمل جاهداً ، ربما لأنه أعزب  
وليس لديه عمل آخر ، لقد اشترى ذلك  
المنزل الجميل ، ولكنني لا أعتقد أنه يتمتع  
بحياة منزلية . أن الرجال غير المتزوجين لا  
يفكرون في حياة منزلية . والسيد كنفغزلي  
يذكرني دائماً برجل لا بد أن يتزوج فتكون  
له زوجة تهتم به وبأطفاله وبيته ... بذلك  
الترتيب . »

وأعقت ذلك بضحكة صغيرة ، وكانت  
نظرة سوزان مركزة. على حدائق الفندق  
والشاطئ تحتها ، ولذلك فاتها تعبير وجهها  
جين الحزين الذى عكس الندم العميق  
الذي عاد وغلفها مرة أخرى !

## 8- الماضي هل يعود؟

الساعة الرابعة والنصف خرج الرجلان من  
الفندق لينضما الى الفتاتين على العشب ،  
وكانت جين لا تزال ترتدى الشورت  
الأبيض الذي استعارته من سوزان والذي  
كشفت عن ساقيها الجميلين السمراوين ،  
وحامت نظرة سكوت  
حولها قبل أن تستقر على وجهها ، كانت  
تجلس مسترخية على كرسي في الحديقة بعد

لعب التنس ، وهي تشعر بسخونة ،  
وتعرف أن شعرها غير منسق ، وطار  
أفكارها الى ألما التي تبدو في أبهى صورة  
دائمًا ، وفكرت جين أن سكوت لا بد أن  
يعقد مقارنة بينهما ، ولكن عندما لحظت  
عدم الاهتمام الذي حل محل الاهتمام  
البسيط الذي أبداه منذ ثوان قليلة  
اعتقدت أنه لا يهتم على نحو يكفي  
لعقد المقارنة .

وقال مخاطباً سوزان أكثر من جين :



« هل لعبت جيداً ؟ »

وأومات برأسها وابتسمت وهي تقول :

« جداً يا سيد كنگزلى ، اشكرك ... ان

جين تلعب بمهارة فائقة . »

« صحيح ؟ »

ومرة أخرى لاحت هذه النظرة الحاملة

واستطرد :

« أذن لا بد أن ألعب معها . »

وصاحت جين رغماً عنها :

« أوه ... كلا ... لا أريد أن ألعب معك

« .

ورد وهو يرفع حاجبه :

« لم لا ؟ أنني لاعب بمهارة متوسطة ، أؤكد

لك . «

\*\*\*\*\*

كانت واثقة من أنه يكذب ، وقالت بدون

تفكير :

« اعتقد أنك ستشعر بالملل من اللعب

معي . «

« من اللعب ؟ »

قال ذلك بنبرة رقيقة وظل ابتسامة يلوح

على شفثيه ، وبدا عليه أنه نسي

الشخصين الآخرين الموجودين اذ أضاف

:

« أوكد لك يا عزيزتي ، جين أن اللعب

معك سوف يمدي بسعادة بالغة . »

وتبادل ديفيد وسوزان نظرات سريعة ،

واحمر وه جين ورمقت مخدومها بنظرة

غاضبة ، وشعرت بارتياح كبير عندما لطف

ديفيد الجو وقال أنه يعتين على السيد  
كنغزلى ان يثبت ذلك . كانت محاولة  
ضعيفة ولكن جين شعرت بالامتنان نحو  
ديفيد لذلك ، كان تصرفا سيئا من  
سكوت أن يخاطبها باسمها الأول بدون  
نبراته الرقيقة ، وتركيزه الطفيف ، ولكن  
المؤكد على الكلمتين الأخيرتين .  
« نستطيع أن نلعب كلنا سوياً . »

هكذا قالت سوران ، ولكن سكوت تجاهل ذلك ، وأدركت جين فجأة أن صمته قد وضع سوزان في مكانها كموظفة عنده !  
وسأله ديفيد :

« هل ستبقى لتناول الشاي ؟ »

هز سكوت رأسه وقال :

« يجب أن أذهب سارك ثانية في بداية

الاسبوع لتقرر البدء في الإضافات. يمكن

بناء الشاليهات بدون أي تدخل في إدارة

الفندق ، وسنترك تعديلات المبنى الرئيسي

حتى نهاية الموسم . «

وأوماً ديفيد برأسه ، كان واضحاً أنه سعيد

جداً بالتحسينات السريعة التي ستجرى .

قال :

« أعتقد أن بناء شاليهات فكرة رائعة ،

فتستطيع العائلات أن تتمتع بجزيرة كاملة ،

وتتمتع في الوقت نفسه بكل تسهيلات

الفندق ، وبينها المطعم . «

وأوما سكوت بطريقة آلية ، فقد كان  
اهتمامه كله موجهاً الآن الى جين ، وأخيراً  
قال وكأنه وصل الى قرار مفاجيء :  
« تستطيعين أن تأتي معي يا جين ، فلدى  
أشياء أريد مناقشتها معك أيضا . »

« أنا ؟ »

قالت ذلك وهي تدرك تماماً دهشة  
صديقتها من هذا الطلب غير المتوقع  
طلب؟ كان أمراً كما اتضح ذلك من تعبير  
عيني سكوت وأضافت :

« سيارتي هنا . »

« يمكن تركها ، سوف أرسل شخصًا في

الصباح ليأتي بها الى كورال غيلنز . »

ولم تيد جين أية حركة فورية فقال بحدة :

« يمكنك أن تذهبي الآن وتغيري ثيابك . »

ونفضت في الحال وهي تتذكر شعورها

بالضيق عند وصول سكوت ، لا بد أنها

عرفت بدون أن تدري أنه سيقول شيئًا يثير

حرجها .



وعندما عادت كان سكوت وديفيد يقفان

الى جانب سيارة سكوت بينما سارت

سوزان ببطء نحو جين . وقابلتها بجوار

حوض رائع من النباتات الاستوائية :

« ألم يكن السيد كنفزلي غريبًا ؟ »

هكذا قالت سوزان بشئ من التردد ، فقد

لحظت أن هناك شيئًا غير عادى فى العلاقة

الموجودة بين جين ومخدومها .

« تصوري أند يريدك اليوم ، يوم الأحد !

من المؤكد أنه لا يتوقع منك أن تذهبي

وتؤدي بعض الأعمال . »

كان واضحاً أن سوزان تستفسر ، ولكن

جين ساحتها متفهمة تماماً مدى فضولها .

وأجابت جين بصراحة :

« ليست لدي أية فكرة عن السبب الذي

يريدني من أجله . »

ومضت سوزان تقول :

« كيف يطلب منك أن تتركي سيارتك  
هكذا؟ وكيف ستذهبن الى منزل دريفتوود

في الصباح؟ »

« أستطيع أن آخذ السيارة التابعة للفندق

« .

« نعم ... تستطيعين . »

« جين ! »

كان النداء مفاجئاً أمراً :

« اني في انتظارك . »

ووجدت جين نفسها تجرى نحو السيارة

وبادرتة قائلة :

« آسفة ... »

ولكن سكوت قاطعها قائلاً :

« لا أتوقع من الموظفين عندى أن يجعلوني

أنتظر. ادخلي السيارة . »

كان صوته الآن متعالياً ، وعيناه صلبتين

مثل الفولاذ . ولكن سلوكه تغير بينما

التفت الى ديفيد مرة أخرى وقال :

« كان أصيلاً ممتعاً تماماً . »

وابتسم الى سوزان التي وصلت لتوها وقال

:

« إلى اللقاء يا سيدة شور . »

وبإيماءة إلى ديفيد جلس في مقعد القيادة ،

وبعد ثوان كانت السيارة تنطلق متجهة الى

الطريق . وبعد فترة قالت جين وهي ترتعد

:

« ان سلوكك معي أثار دشة سوزان

وديفيد . »

« لماذا يدهشان ؟ »

« حسنا من سبب معاملتك لي بمثل هذه

الحدة . »

وبدون أن تشعر جعلت جين صوتها  
مسموعاً . والتفت سكوت بسرعة ونظر  
اليها . وظل متردداً لحظة طويلة ، ثم قال  
بالطريقة المفاجئة نفسها :

« لقد جعلتني أنتظر وكان لي كل الحق في  
أن أكون حادا معك ... عندما أصدر أمرا  
إلى أحد الموظفين عندي أتوقع أن ينفذه في  
الحال ، انك لم تستغرفني طويلاً في تغيير

ملا بسك فقط ولكنك وقفت أيضاً لتثري

مع صديقتك ، وانت تعرفين جيداً أني

أنتظر . «

« لم أفكر ... في أية حال أنه يوم الأحد

وكنت في زيارة ودية لأصدقائي . «

« أحتاج إلى خدماتك ، تستطيعين اخذ

أجازة ساعة أو ساعتين في يوم آخر . «

وقالت جين بهدوء :

« هل تريد أن أعمل شيئاً لك ؟ «

« بالطبع . «

وتمت بعد وقفه صغيرة :

« ولكننا لن تذهب الى منزلك . »

ومرة أخرى لفت رأسه ونظر إلى جانب

وجها وقال :

« وما الذي يجعلك تقولين هذا ؟ »

« إن هذا ليس الاتجاه الصحيح . »

وابتسم ابتسامة صغيرة غريبة ، وقال في

لهجة تشير الغيظ

« انك لا تخشين أن اخذك الى مكان منعزل

بنية ... أن أفرض عليك اهتماماتي . »



واحمر وجه جين وسألت :

« هل ستقوم بعمل أم لا ؟ »

وقال محذرا برقة :

« احترسي يا جين ، لا أريد وقاحة ، انك

تنسين دائما اني مخدمك ! »

وردت قائلة :

يندر أن أنسى هذا عندما تأتي وتأمري  
بترك أصدقائي واصحبك الى ... لا أعرف

« أين »

« أمرك ؟ »

وفكر في هذا لحظة :

كنت أتصور أنك لاتنزعجين على الاطلاق

، فأنت واحدة من النسوة اللواتي

يستمتعن بالأوامر عندما توجه اليهن . «

« لست كذلك بالتأكيد . »

ورفع احد حاجبيه وقال :

« ولكنك جعلتني أعتقد أنك كذلك . »

« انا؟ متى ؟ »

منذ مدة طويلة جدًا ياعزيزتي ، من المؤكد

أنك لم تتغيري أنك لاتزالين تريدين الزواج

من طاغية عندما يحين الوقت لتتزوجي . »

« لم اقل ابدا اني أريد زوجا طاغية ! »

« لم تقولي هذا بالضبط .. ولكنك قصدت

ذلك ، تريدين سيدًا طاغيًا بيد من حديد .

«

وقاطعته في غضب :

« لم أكن أريد ذلك النوع من الرجال ،  
كنت فقط أريد شخصًا لا يخضع لي دائما  
» .

وبعد صمت قليل وكأنه كان يتذكر شيئًا  
قال :

«أعتقد ان قلبه من الرجال يفعلون هذا ،  
انه لا يكون رجلاً إذا فعل . »  
وأطلقت جين تنهيدة صغيرة وسألته الى أين  
يذهبان . فقال ساخرًا :

« انك تغيرين الموضوع أليس كذلك ؟ يا  
جين يا جبانة ! الى أين نذهب ؟ اخذك  
لنتناول الشاي . هل يزعجك هذا ؟ »  
وشهقت قائلة وقلبها يخفق على نحو ممتع :  
« نتناول الشاي ؟ »  
« هل هناك حاجة الى إظهار مثل هذه  
الدهشة ؟ اننا ذاهبان فقط إلى قلعة سام  
لورد وليس الى القمر . »  
« إلى قلعة سام لورد ؟ »  
« هل تريدان الذهاب إلى مكان آخر ؟ »

« لم أفكر في الذهاب إلى أي مكان ، قلت  
انك ستكلفني ببعض العمل لك . «  
« لا أذكر أنني قلت شيئاً مثل هذا ، قلت  
انني أريد مناقشتك في بعض الأشياء . «  
« حسبت أنها تتعلق بعمل . «  
تجاهل سكوت هذا وسأل ثانية إذا كانت  
تريد الذهاب إلى مكان آخر لتناول الشاي  
فقالت شاكره :  
« كل قلعة سام لورد ستكون مكاناً لطيفاً  
جداً . «

وقال لنفسه ... لا يوجد أي نقاش اذن !  
وعرفت بغريزتها أنه كان يتذكر الوقت  
الذي تعمدت فيه أن تسيطر عليه ، وأنه  
يأمل بأن تقوم بمحاولة مماثلة الآن ،  
وعندئذ كان سيقول لها فوراً انها ستذهب  
إلى المكان الذي اختاره هو ، حسناً فكرت  
برضى كبير انها لم تعطه الفرصة لممارسة  
سيطرته عليها ، كانا يتجهان نحو الشمال  
الشرقي وعلى يمينهما ظهر الارتفاع الهائل  
لصخرة هاكلتون ، بينما على اليسار امتد

الساحل نحو صفحة البحر الأزرق ،  
والأفق الذي اندمج فيه ، ومن كنيسة سان  
جون دخلا كنيسة سان فيليب ، وما لبثا  
أن اتجاها نحو المنزل الملكي المحصن . الذي  
يقع على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة  
حيث كان هدير الأمواج المستمر يقدم  
موسيقى خلفية للجو شبه المسرحي للمنزل  
الرائع الراقى ، الذي يحتل مكاناً هاماً في  
تاريخ الجزيرة باعتبار أنه كان في وقت من  
الأوقات الحصن الحصين للقرصان الشهر



سام لورد الذي كان مع عصاة من القتلة  
والمجرمين يسرقون البواخر ، ويقتلون  
ملاحها ، بعد أن يستدرجهم الى  
الصخور بمصايح معلقة في الأشجار تلك  
المصايح التي بدت وهي تتارجح في  
النسيم أشبه بأنوار فوق سفن راسيه في  
أمان !

كان سكوت معروفًا في القلعه التي  
اصبحت الان فندقًا حديثًا فاخرًا وصار  
مع جين إلى مائدة في ركن منعزل تطل على

منظر الحدائق الرائعة ، والمنطقة المليئة

بالأحراش تحتها .

لم تعرني عن دهشة كبيرة من طلي ان

تتناولي معي الشاي كان سكوت في حالة

مزاجية جذابة واتكأ الى الورااء في مقعده

ونظر اليها باعجاب ولحة سرور في عينيه .

« طلب ؟ »

كررت هذه الكلمه بعدوبة وهي تسمح

بلمحة من المرح تدخل الى عينيها وضحك

« ترى ماذا تريدني أن أسمى ذلك ؟ »

« اعترف بأنه كان أمرًا . »

وأحني رأسه ثم قال :

« وهو كذلك ... كان أمرًا . »

« وما هو سببه ؟ »

كانت جين سعيدة بأنها تتحدث بهذه

الطريقة المرححة مع سكوت ...

« كنت اريد صحبتك . »

وتذكرت جين ما قالتها سوزان بأنه ليست

لديه حياة منزلية بمعنى الكلمة لقد قالت

سوزان مؤكدة أنه يجب ان تكون له زوجة  
... زوجة تهتم أساسًا به وبأطفاله وبيته .  
وتساءلت جين ... ترى هل كان وحيدا ؟  
وعندما خطرت لها هذه الفكرة عبر ظل  
على وجهها الجميل ، ومضت تذكر نفسها  
بان هذه الحياة هي التي اختارها وكان يمكن  
ان يتزوج منذ مدة طويلة لو اراد وقالت  
اخيرا بشيء من الخجل .

« صحبتي ؟ »

« نعم يا جين صحبتك . »

وابتلعت الغصة الصغيرة الي سدت حلقها  
، رغم سعادتها الآن كانت لاتزال . تشعر  
بالندم لما فقدته . لا ... لم تفقده ... وانما  
ألقت به بعيداً عن عمد وبدون أن تتوقف  
حتى لتفكر أنه سيحين اليوم الذي تستيقظ  
فيه فجأة وتدرك أنها مستعدة لأن تعطي  
أى شئ لتسترد ما نبذته باهمال .

« ها هو الساقى . »

تمت قائلة وهى لا تستطيع أن تجد ما  
ترد به على اعترافه الذي قاله بهدوء :

« يحسن بنا أن نلقى نظرة على قائمة

الطعام . »

كان يملق فيها بتعبير يختلط فيه الحزن  
بالبهجة ، وعندما فقدت اتزانها ارتسمت  
على شفثيه ابتسامة فأزالت الحزن وزادت  
من البهجه :

« أريد فقط شطيرة أو شطيرتين وقدحًا من

الشاي . »

« هل هذا هو كل شيء ؟ »

وقال سكوت :

« يجب أن تأكلي أكثر. فلا بد أنك جائعة

بعد لعبة التنس ... »

وابتسم الساقى الواقف وكشف عن صف

من الأسنان البيضاء القوية - وأضاف

سكوت :

« شطائر لي ... »

ثم قال وهرمده نحوه نحو جين :

« ان السيدة تريد شيئاً أكثر ... أحضر

طبقاً من اشهى اطباق الحلوى . »

وأكلا وشربا وثرثرا ، ثم سارا فى المنطقة  
الجبلىة التى كانت تمتد حتى شاطئ من  
أجمال الشواطئ فى الكارىبى.

« يجب أن أعود . »

هكذا قالت جىن وهى تتنهد ، وبدت عدم  
رغبته فى الذهاب واضحة فى تعبير وجهها  
ونبرة صوتها :

« سوف يتساءل لىس أنا ... »

ترى عل صور لها خيالها هذا ، أم أن  
تقطىبة ظهرت على جىن سكوت ؟



« سنعود الى منزل دريفتوود وتتصلين به

تليفونياً من هناك ، إلا اذا فضلت

الاتصال به من هنا . »

ونظرت اليه وهي حائرة :

« لماذا نعود إلى منزلك ؟ »

« ليس هناك سبب خاص . »

وذهلت. ولم تجد ما تقوله لدقيقة كاملة ،

واستمررا يسيران بين الزهور واخيراً قالت :

« سوف يتوقع ليس أن أعود لتناول

العشاء . »

« لا يزال الوقت مبكراً على العشاء . »

ونظر إليها. وطافت عيناه بوجهها وشعرها

وجسمها وأضاف :

«الواقع انك تستطيعين تناول العشاء معي

» .

وساد صمت ... كانت لحظة متوترة مليئة

باهتزازات غريبه . عميقة ولكنها غير

محسوسة ، وبدأ كل عرق في جسم جين

حياً يدرك مدى عمق الوضع ، بينما

وقفت هي وسكوت ساكنين تماماً بين

الجمال الهادئ ، للحدائق الاستوائية ،  
والنسيم العليل القادم من المحيط الأزرق  
يلفح وجهيهما .

وحاولت جين أن تجعل صوتها مرحا يتسم  
بالدعابة . ولكنها تساءلت إذا كانت قد  
نجحت في اخفاء مشاعرها الثائرة وأعصابها  
المتوترة عن سكوت .

« هل هذا أمر آخر ؟ »

« يمكن أن يكون . »

« ربما أقرر أن أعصيه . »

وقال بفضول مفاجئ :

« اتستطيعين كيف ؟ »

وعندئذ مست لمحة من البهجة الساخرة

ركني فمه ، ودبت الحيوية في العينين

الزرقاوين كما كانت جين تراهما في الماضي

.

« الآن ياعزيزتي جين من الواضح أنك

تريدين تفسيراً ... ولا استطيع أن اقدم

لك هذا حتى تكوني في بيتي وتحت رحمتي .

«

وصعد الدم الى وجنتيها لم تعرف إلى أي حد بدت جذابة في هذه اللحظة بعينها الواسعتين مرفوعتين إلى وجهه ، وأصابعها تتشابك وتنساب في حركة عصبية صغيرة لم تكن تدري بها إطلاقاً ، ومرة أخرى حاولت أن تضيف رنة من

المرح على صوتها وهي تقول :  
« ان تهديداتك لا تخيفني , أستطيع  
التمسك بموقفي . »

ورفع حاجبيه وتساءل وهو يدعي الدهشة

:

« هل هذا عصيان ؟ »

أجابت وقد استعارت جملة التي قالها منذ

لحظة :

« يمكن أن يكون . »

في تلك الحالة دعينا نذهب إلى البيت

بدون تأخير !

وعندئذ ضحكت جين . وكانت ضحكة

مرحة لم تطلقها منذ فترة طويلة .

وتركزت عينا سكوت العميقتان على وجهها. وبدا للحظة مذهلة أنه لا يجد

كلاماً ، وكانت جين هي التي قطعت

الصمت بعد قليل وقالت :

« ما الذى ستفعله اذا رفضت أن

أصحبك الى البيت ؟ »

وأجاب بجفاف :

« انك تنسين ياعزيزتي أن لى سلطة عليك

« .

« هل تجبرني على اصطحابك الى بيتك ؟

«

« نعم بدون شك . »

وتوقفت . ولكنها انتظرت حتى يستمر في

كلامه .

« لا يبدو أنك خائفة من فكرة إجباري

إياك على صحبتي الى بيتي ! »

وذكرته قائلة :

« لقد ذهبت إلى هناك مرات كثيرة . »



« بصفتك سكرتيرتي ... ولن أصحبك الى

بيتي اليوم بصفتك سكرتيرتي . »

وعندئذ نسيت مرحها وقالت وهي تنظر

الى وجهه بلمحة من القلق فى عينيها :

« هل أنت جاد حقا فى اصطحابي الى

بيتك اليوم ؟ »

« ظننت أنني أوضحت أنني جاد . »

« هل تريدني أن أتعيشى معك ؟ »

« تمامًا ... »

« ولكنني لا أرتدى ثياب تناسب العشاء .

«

« لن نتعشى في الخارج . »

وبدأت جين تَهز رأسها. وتذكرت بقوة  
الطريقة التي فرضن بها عناقه عليها ، وأكد  
أنهما سيجدان متعة مع بعضهما .  
وبالطريقة التي شعرت بها اليوم لم تكن  
واثقة اطلاقاً من أنها تستطيع مقاومة  
بشدة إذا قرر, مرة أخرى أخذها

بين ذراعيه واغراءها ، كانت تشعر بمدى  
حبها له . وقررت أن الحذر يجب أن  
يتغلب على عواطفها حتى تقبل دعوته  
وتقضى المساء معه في منزل دريقتوود ،

وأخيرا

قالت :

« يجب أن أعود الى كورال غيلنز . »

ونظر اليها متسائلا :

« ظننت أنك قررت تناول العشاء معي في

بيتي ؟ »

« لا ... يجب أن أعود الى كورال غيبلز .

«

هكذا كررت وشاب صوتها نبرة من اليأس

.

وهز سكوت رأسه في اصرار, وقد بدا على

وجهه تعبير صلف وذكرها قائلاً :

« قلت توا انتي أجبرك على تناول العشاء

معي . «

« كنت تمزح بالتأكيد ؟ «

« لم أكن أمزح ادخلى السيارة ولا داعي

لمزيد من النقاش ! »

وبدا يسير ثانية ، وسارت بجانبه وعندما  
وصلا الى حيث أوقف السيارة قالت جين

في تردد :

« يجب أن أعود الى بيتي . »

فقال بشئ من الغضب :

« يا فتاتي العزيزة ادخلى السيارة , ولا

داعي لمزيد من الجلبة . »

وأطاعت ، ولم تستطع الكلام إلا وهما في  
طريقهما وحتى عندئذ لم تزد على القول  
بشيء من الضعف انه كان يتعين عليها أن  
تتصل تليفونيا بأخيها . وقال :

« اتصلى به من بيتى . »

وساد الصمت بينهما ثانية ، تري ماذا كان  
هدفه ؟ هكذا تساءلت وهي تنظر اليه  
نظرة جانبية . وتلاحظ جانب وجهه الصارم  
وشعره البني الجذاب الغزير اللامع . وكأنه  
مشطه بقوة في تلك اللحظة .

وقال لها أخيراً:

« استرخي . واستمتعي بالرحلة . »

ورمقها بنظرة ورأت ابتسامته المفاجئة .

تلك الابتسامة التلقائية التي جعلت قلبها

يخفق رغم جهودها في السيطرة على

مشاعرها . فقدت نبرة صوته حدثها .

وتلقت جين الضباعا أنه قد سمح لشيء من

الرقعة أن يزحف داحله . وأدركت . وليس

للمرة الأولى . أنه لا تزال هناك بقايا من

سكوت القديم في شخصيته الحالية. رغم  
أنه كان يحرص على كبتها .  
موقاد السيارة نحو الساحل وشاطئ  
باتشيبا الوعر ، وبدا المنظر أجمل في  
الساعات المبكرة من المساء ... واستمر  
على طريق الشاطئ الشرقي ثم الشاطئ  
الغربي وأخيرا وصلا إلى منزل دريقتوود  
وأوقف السيارة بهدوء أمام الباب  
الأمامي . وفتحته بولي قبل أن يستطيع  
سكوت استعمال مفتاحه وابتسمت



ابتسامتها العريضة المألوفة , واستمعت  
بينما قال لها سكوت أنه قد أحضر ضيفة

للعشاء . ووعدت قائلة :

« سوف نعد شيئاً خاصاً ... »

وانصرفت في اتجاه المطبخ .

9- أنت وأنا والبحر

قدم العشاء في غرفة المائدة ذات السقف

العالي ، حيث زينت الجدران بالرسوم ،

وكان الأثاث قديماً ... وأضاءت الشموع

المائدة حيث لمعت الصحون الفضية  
والشوك والسكاكين والملاعق فوق مفرش  
مشغول بدقة وروعة . وكانت الوجبة  
نفسها أشهى ما ذاقته جين في حياتها .  
وشربا القهوة في الشرفة التي كانت أيضاً  
مضاءة بالشموع , واستند سكوت الى  
وسادة ، وراقب جين وهي تحتسي شرايها .  
وقطع الصمت الطويل أخيراً بقوله :  
« أرجو أن تكوني قد استمتعت بالطعام .

«

« كان رائعًا ... شكرًا . »

« انني سعيد بأنك وافقت على تناول

العشاء هنا . »

« اذا تذكرت ... لم يكن لي أي اختيار .

«

« ولكنك استمتعت بالاختيار الذي قدم

لك . »

« انا سعيدة لأنني حضرت . هذا هو ما

تريد سماعه أليس كذلك ؟ »

« فقط اذا كان صادقًا . »

« أنه صادق . »

ورفعت قدحها الى شفيتها وأحنت رأسها

لاخفاء تعبير وجهها .

« يجب أن نكرره . »

وترددت حين قبل أن تتكلم . لا لأنها

وجدت أي خطأ في اقتراح سكوت ،

ولكن لأن ليس لم يعلم أن سكوت عرف

الحقيقة ...

« أن ليس سوف يعتبر خروجي معك أمراً

غريباً جداً ... عندما اتصلت به تليفونياً

وقلت انني آتية إلى هنا لقضاء المساء بدت

الدهشة في صوته . «

ونظرت إلى سكوت تريد بعض التعليق ،

ولكنه انتظر أن تستمر .

« يجب أن تتذكر أنه لا يزال يتصور أنك

تعتقد أنني وهو زوجان ... وهو لا يتوقع

أن تاخذني منه ... تاخذ زوجته . «

وانطلقت ضحكة جافة من شفتي رفيقها .

وقال مفكرًا :

« ترى هل فكرت فى الورطة التى قد

تجدىن نفسك فىها ؟ »

« لم أحب فكرة الخداع ، وفكرت فعلاً أنها

قد تثرى لنا المتاعب . »

« ولكنك بالطبع لم تستطيعى التصور الى

أى حد قد تثرى المتاعب . »

« لم أتوقع إطلاقاً أن أجدك هنا . »

« واذا كنت قد توقعت ؟ »

« بالتأكيد لم أكن لأوافق على الخطة

إطلاقاً . »

وبدت تقطية على جبينه . وتمتم وكأئه

يحدث نفسه :

« أن القدر غريب ... لم أتوقع إطلاقاً أن

أراك ثانية . »

وسكت واستغرق في التفكير . ونظرت اليه

جين وقفز الأمل بداخلها . ترى الا زال

يهتم بها ؟ بالتأكيد لا ...

قالت عندما لم يبد دليل على أنه سيقطع

الصمت :

« أعتقد أنه حان الوقت لعودتي . اذا  
كنت تصر على أن بظل أخي يجهل  
معرفتك حقيقة الوضع ، فلا بد من  
أنصرافى ووفقا لهذا سوف يوجه الى أسئلة  
مخرجة . »

وخرج سكوت من أفكاره وهز كتفيه قائلاً  
:

« سوف يتصور أنني أحد أصحاب العمل  
الذين لا يؤمنون بمبادئ في أية حال لن  
أكون فريداً . »



« ان له رأياً عظيماً عنك . »

« حقاً. رغم أنني أظهرت اهتمامي بك ؟

«

« اهتمام ؟ »

هكذا رددت وهي تنظر اليه متسائلة ،

وقد بدا في عينيها يريق غير عادي .

« هل أنت تهتم بي ؟ »

ونظر اليها سكوت متمعناً ، وبدا مليئاً

بالتردد ، ولكنه فجأة تبنى جو سخريته

المألوف ، وقال بصوت تشوبه السخرية :

« طبعاً يا عزيزي جين ... انك تعرفين  
جيداً أنني أهتم بك . ألم أطلب منك أن  
نخرج مع بعض ؟ »

وغاص قلب جين ... كانت تتمنى فعل أي  
شيء لتسحب سؤالها الذي أدى الى هذا  
التغيير في سلوكه . وقالت وقد أسفرت  
كآبتها عن غضب :

« ليس لدي نية في إقامة علاقة خاصة  
معك ... »

وبدا مستحيلاً أنه منذ لحظات قليلة فقط

جعل الأمل يتسرب داخلها ... كان

سكوت رجلاً عابثاً . وكلما قبلت هذه

الحقيقة بسرعة كلما كان هذا أفضل .

وقال لها :

« لا تكوني واثقة هكذا يا عزيزتي . اذا

حاولت حقاً فانك لن تستطيعي مقاومتي .

«

واتقدت عيناها :

« ياله من رأي تظنه عن نفسك ! »

« قلت ذلك من قبل . ألا تستطيعين

التفكير في شيء مبتكر ؟ »

وانتهت جين من شرب قهوتها . وقالت في

حزن :

« سوف أذهب . »

ونفضت واقفة . ونظر الى ساعته وقال :

« لا يزال الوقت مبكراً . »

« ستكون الساعة العاشرة عندما أصل إلى

البيت . »

وهز سكوت كفيه :

« حسنًا جدًا ... سأعود بك . »

ولكن في طريقهما الى السيارة توقف  
واخذها بين ذراعيه . وقال وهو يحني رأسه

...

« جين ... »

« لا ... »

وضاعت بقية الكلمات وأبعدها عنه وقال  
ساخرًا :

« كيف تعترضين يا جين وأنت لا تقصدين

الاعتراض ؟ »

وقالت في يأس :

« لن أتناقش معك يا سكوت . بعد أن حصلت على ما تريده هل لك أن تعود بي

إلى بيتي ؟ »

وضحك وقال :

« ما أريده ؟ أنى أريد أكثر من هذا يا

عزيزتي جين . »

ونظر إليها ووجد الدموج في عينيها فقال

فجأة :

« وهو كذلك ساعود بك . »

عندما وصلت جين الى مقر عملها في  
الصباح التالي تصرف سكوت وكأنه لم يقل  
شيئا على الإطلاق في الليلة السابقة ...  
ولم يبد حتى أنه لاحظ توهج خديها عندما  
دخلت غرفته لتأخذ رسالة . كان صوته  
غير معبر ... وقررت جين تقبله في أية  
حالة يكون فيها . وأنها لن تنسى من الآن  
فصاعداً أنها موظفة عنده ، وسوف  
تتصرف وفقا لهذا , وقال لها فيما بعد أنه  
سيقضي عطلة نهاية الأسبوع في سان

ففسان . ولكنف أضاف أنه يتوقع أن يطلبها

. لكتابة تقرير عن مشروعات التوسع في

فندق النخيل وقال :

« أتوقع أن تكوني قد انتهيت منه عند

عودتي يوم الأحد ليلاً . »

« سيكون جاهزاً . »

قالت ذلك بجمود ، وبما أن الساعة كانت

الخامسة ودعته وغادرت الغرفة . ركبت

سيارتها وضغطت على المحرك ولكنه لم

يتحرك ... وضغطت ثانية ، ولا حركة ،



ماذا بها ؟ وكان سكوت أمام نافذته يراقبها

، وأخيرا خرجت من السيارة ونظرت الى

حيث وقف ، فخرج الى الشرفة وسألها :

« ماذا بها ؟ »

« انها لا تتحرك . »

« هل حدث هذا من قبل ؟ »

« لم يحدث بها شئ حتى الآن . ولكنني لم

أحصل عليها منذ زمن طويل . »

وأزاح سكوت المقعد الى الورااء وجلس في  
السيارة . وبعد لحظة كان ينظر اليها بشئ

من المرح وقال :

« بنزين ! أن السيارات نتحرك عادة عندما

يكون بعض البنزين في الخزان . »

« ألا يوجد فيها بنزين ! »

« تبدين مندهشة ... هل كنت تعتقدين

أن فيها كمية كبيرة . »

« حسناً . لم أفكر في ذلك . »

وسكتت ، بينما هز سكوت رأسه بحركة

خفيفة من الاشمئزاز :

« المرأة لا تهتم عادة بشئ حيوي جداً مثل

البنزين ... هل تدركين أنك ربما توقفت في

الطريق ؟ »

« نعم ... من حسن الحظ أن هذا لم

يحدث . »

« سأخذك في سيارتي الى بيتك . وسوف

أشتري صفيحة بنزين على حسابي

تستطيعين ركوب سيارة الفندق لتأتي الى

العمل في الصباح . «

كان ليس يقف أمام الفندق يتحدث الى

ضييفين . واستدار في دهشة عندما رأى

سيارة سكوت تقترب . بقلق بينما خرج

سكوت وجين من السيارة .

« هل حدث شيء ؟ »

« أن ... زوجتك نسيت وضع أي بنزين

في سيارتها . «

والتقت نظرة سكوت بعين جين وهو يتردد

متعمداً واستطرد :

« ولذلك كان لا بد أن أعود بها في سيارتي

« .

ونظر اليه ليس بطريقة غريبة وقال :

« لو اتصلت بي تليفونياً لأرسلت لك

بعض البنزين . «

ورد سكوت بدون اهتمام :

« لم يكن الأمر يستحق إزعاجك . اذا

كان عندك صفيحة بنزين أستطيع أن

أخذها . »

« سوف أكلف شخصاً بإحضار صفيحة .

«

وانصرف ونظرت جين إلى سكوت وقالت

بلهجة عداء :

« ما الذي تحاول أن تفعله ؟ لقد جعلت

ليس يشك الآن . »

وضاقت العينان الزرقاوان وكذلك

الابتسامة التي كانت تحوم بمرح على شفثيه

. وسألها :

« كم مرة يجب أن أذكرك بأنني رئيسك ؟

«

« مخدومي . »

« اختاري كلمتك التي تريدينها ... يجب

أن تحترميني ... وإلا . »

« لقد بدأت أتعب من تهديداتك يا

سكوت ما الذي تستطيع أن تفعله

بالضبط ؟ »

« أفصلكما . وأرسلكما الى انكلترا . »

وأخضعها هذا فقد كان يقصد ما قال .

وتمت معذرة وأضافت كلمة شكر لأنه

أوصلها ، وقال :

« لا داعي للشكر . »

ثم استدار ليقابل أخاها حاملاً صفيحة

سعة غالون بنزين وشكره سكوت وجلس



في سيارته وانطلق بين صفى الأشجار على

جانبي الممر المؤدي الى البوابة ..

وغمغم ليس وهو يلتفت إلى جين :

« ان شيئاً غريباً يحدث . ان ماكان يدور

بينكما أنتما الأثنين يحدث بعد خناقة

عاشقين . »

« لا شئ من هذا ... انني لم أحب

سخريته. فرددت عليه هذا كل ما في الأمر

« .

« ناسية أنه مخدمك ؟ »

« لا أستطيع أبداً أن أنسى ذلك . انه

يذكرني به دائماً . »

وبدت نافذة الصبر من ليس ومن سكوت

« هو يذكرك ! »

وأدركت حين الآن فقط أنها نسيت ثانية

أن تكون لبقة وقالت :

« عندما أرد عليه يذكري ... نعم . »

وهز ليس رأسه مفكراً . وقال باقتضاب :

« أنه وضع مضحك . القنبلة سوف

تنفجر بعد قليل . أستطيع أن أراها قادمة

« .

« ماذا تقصد ؟ »

« يجب أن يعرف سكوت الحقيقة . »

« أننا لسنا زوجا وزوجة ؟ »

« بالضبط . »

« وهل هناك أي سبب معين لتقول ذلك ؟

«

« هناك سببان . »

« أوه ... »

« أولاً أنت وسكوت . لا فائدة من إنكارك يا جين . وهناك شيء ما يدور بينكما ولا أعرفه أعتقد أنه سيكون سعيداً جداً إذا عرف أنك غير متزوجة أما بالنسبة لك . فاني لست واثقاً تماماً من أنك لا تهتمين به كما قلت لي . »  
ولم تحاول إنكار هذا . وسألته وهي ترمقه بنظرة :

« والسبب الثاني ؟ »

تردد لحظة طويلة . وبدأت تقطيع على

جبينه ثم قال أخيراً :

« انها جوين . »

« جوين . هل تسطفها ؟ »

« أكثر من استلطف يا جين . »

وقالت جين بهدوء :

« اني سعيدة يا ليس . لا تقاطعني لتقول

انك لست متأكداً من أن مشاعركما

متبادلة . لقد عرفت أن جوين تهتم بك .

«

واتسعت عيناه .

« كيف ؟ »

« سمعتها تقول انها يجب أن ترحل بسببك  
. اعتقدت أنها وقعت في غرام رجل متزوج

« .

« هل سمعت هذا ؟ ومع ذلك لم تشيرني

اليه ؟ »

« لم يكن من النوع الذي يشير اليه المرء .

«

« كان يمكن أن يبعث الراحة إلى ذهني . »

« وكيف أستطيع أن أعرف أنك مهتم بها

؟ هل فكرت فيها في وقت ما ؟ »

« كنت تعرفين أنها تهتم بي عندما سألتك

إذا كان لديك أية فكرة عن سبب رغبتها

في ترك العمل ؟ »

« نعم . كنت أعرف . »

« حسنًا كانت حيلة قدرة ألا تقولى لي . »

« لم أكن في وضع أخبرك فيه . لم تكن

لدي أية فكرة أنك مستعد أن تعترف

لسكوت بكل شيء . »

وخطر لجين فجأة أنه عندما يعترف ليس  
بكل شيء فأنها نفسها سوف تتحرر من  
سيطرة سكوت عليها . التي كان يروق له  
أن يذكرها بها دائما ، واعترف ليس قائلا :  
« لقد مررت بعذاب أليم ، لم أكن أريد أن  
ترحل . »

« اذن لماذا لم تلمح لها ؟ »

« كيف ألمح لها وهي تعتقد أنني متزوج ؟ »

«

وهزت جين كتفيها وقالت :



« لا تنظر إلى وكأنني الملوثة على ذلك .

أنت الذى فكرت بظهورنا كزوجين . »

وقال في لهجة ألطف .

« أنا آسف يا جين . اني مرتبك . أوه ...

كنت تشكين من البداية في أن الأمور

ستسير بسهولة . ولكن هذا ليس مهما

الآن . المهم أن تمنع جوين من مغادرة

كورال غيلنز . لا أريد تحمل مشقة السفر

الى انكلترا بعدها . »

وابتسمت جين وقالت :

« هل كنت ستفعل ذلك ؟ »

« بالتأكيد . »

وبعد لحظة صمت أضاف :

« هل عندك أية فكرة عما سيكون عليه

موقف سكوت اذا عرف نبأ خداعنا ؟ »

وهزت كتفها يلا اهتمام. ولكن هذا الخداع

الجديد كان يزعجها مثل الآخر. شعرت أنه

يتعين عليها أن تكون صريحة مع ليس

فوراً... ولكنها تذكرت أمر سكوت بأن

تظل صامتة .

« ليس عندي فكرة ... ولكن سوزان

وديفيد يعتقدان أن سكوت لن يغضب

كثيراً إذا عرف . »

. سوزان وديفيد ؟ وكيف حدث أنهما

ناقشا احتمال اعترافنا بالحقيقة ؟ »

« كانا يمزحان حول هال شارلتون ...

ويبدو أنهما يعتقدان أنك أيضاً سترغب في

الكشف عن الحقيقة . »

وأوماً ليس ومضى يخبر جين أن ديفيد جاء

يوماً وعندما لحظ أن ليس يتحدث مع

جوين قال :

« أنها فتاة لطيفة ... يبدو أنك مغرم بها .

«

وتمتت جين ساهمة ... لا بد أنه هو

وسوزان استنتجا أنك ستضطر إلى اخبار

سكوت بالحقيقة .

« يبدو ذلك . »

« هذا الهال هل يعني شيئاً لك . »

وبدات تهنر رأسها وقال ليس :

« ولماذا تبدين واثقة الى هذا الحد ؟ مهما

أنكرت يا جين فان هناك رجلا واحدا في

حياتك . »

واحمر وجهها ، ومضى يقول :

« لم تعترضني الآن عندما قلت أن شيئاً ما

يجرى بينكما ولا أعرفه وأن سكوت

سيكون سعيدا اذا عرف انك أختي ولست

زوجتي . »

وتكلمت أخيراً لتكرر ما قالتة وهو أن  
سكوت لا يهتم بها وأنه بالتأكيد لا يهتم  
بالزواج ... وأضافت :

« يقول انه يتمتع بكل شئ بدون زواج .

إلى جانب أن ألما موجودة . »

« أنه يتسلى بها فقط . »

« كان سكوت رجلاً شريفاً يعتز بالأخلاق

« .

قالت ذلك والألم الواضح يبدو على

وجهها ، ولم يفت هذا أخاها الذي قال :

« حتى رفضته أليس كذلك ؟ الكبرياء

لرجل مثل سكوت أمر هام جداً . لا بد

انه كرهك لما فعلتبه به ! »

وهزت جين رأسها بحرن وقالت معترفة :

« أعتقد ذلك . »

« ومع ذلك لا أتفق معك في أنه لم يعد

مهتمًا بك . ما عليك إلا التفكير في

سلوكه ... أولاً قرر أن يأخذك سكرتيرته .

«

« كان هذا أمرًا طبيعيًا فقد كان يعرف أنني  
أستطيع تأدية العمل ولم يكن هناك شخص  
آخر بعينه في هذه الوظيفة . »  
وتجاهل ليس هذا وسألها بصراحة :  
« ألا تحبين الاعتقاد بأن هناك سببًا آخر  
لتعيينك في وظيفة سكرتيرته ؟ »  
« نعم يا ليس أحب الاعتقاد بهذا . ولكن  
لم يكن هناك سبب ! »  
« ما علينا الا أن نتظر ونرى ... »  
وأنهى الموضوع.



كان هال عند كلمته عندما قال انه يود  
رؤية جين ثانيًا . وفي مساء أحد الأيام  
حضر ليتناول العشاء ويرقص في حفل أقيم  
في كورال غيلز .

وفي جو رائع تناول جين وهال العشاء  
ورقصا . وفي منتصف الحفل وصل سكوت  
وحده وراح ينظر في كل اتجاه وأخيرا  
وجدت عيناه ما كانتا تبحثان عنه وبخطواته  
الرشيقه وصل الى المائدة التي جلس حولها  
جين وهال .

« مساء الخير يا جين ... يا هال . »

« مساء الخير تفضل معنا . »

وكانت دعوة هال فاترة ونظر اليه سكوت

بتعال واجابه

« يسرني هذا . »

وركز عينيه على جين التي كانت تحرك

مقعدھا قليلا حتى تفسح مكانا للكرسي

الاضافي حول المائدة الصغيرة . وجلس

سكوت وراقب الجميع رقص الليمبو عدة

دقائق .

وحضر ليس وانضم اليهم حول المائدة .  
وعندما انتهى رقص الليمبو وقف سكوت  
ودعا جين للرقص ولحت نظرة أخيها  
وتقطيبة هال أيضا . وهي ترقص بين  
ذراعي مخدمها ! وما كادا يتعدان عن

المائدة حتى قال بحدة :

« يبدو انك نسيت أمرى . »

« أمرك ؟ »

« قلت لك أن تتصرفى بطريقة مهذبة

بخصوص هال شارلتون . »

وسأله باقتضاب :

« وما الذى فعلته ؟ »

« كنت تجلسين معه حول مائدة مخصصة  
لشخصين . وكان رأسا كما ملا مسين مثل

عاشقين حتى رأيتني ! »

وشعرت حين بأصابعه على ظهرها وهي  
تغرز فيه مثل قضبان من حديد . وانكرت  
بتحفظ وكبرياء قائلة :

« هذا ليس صحيحًا. كنا نتحدث. وكان

لا بد أن نقرب من بعضنا لأن الأصوات

عالية حولنا . »

« المفروض انك متزوجة . واذا كان لا بد

من جلوسك مع أي رجل فالمفروض أن

يكون ليس . »

« كان مشغولاً . »

« قلت أنك تستلطفين هذا الشخص هال

شارلتون ... هل هذا صحيح ؟ »

وصمتت لحظة ثم قالت :

« نعم . »

وفكرت . اذا أمكن اقناعه فان هذا

سيضع نهايه لكل محاولات التودد .

« ولا تهتمين بأن له سمعة سيئة ؟ »

« معظم الرجال لهم سمعة . قلت أنت

نفسك أكثر من مرة أن هذا لم يعد شيئاً

هاماً . وأن الناس ليس عندهم مثل عليا .

«

وذكرها قائلاً بجدة :

ولكن عندك أنت مثل ... أو هكذا قلت

لى . «

« لا أقول أنني سأذهب إلى حد الزواج من

هال ... »

ومرة أخرى شعرت بالأصابع الصلبة

تضغط على ظهرها.

« لا تستطيعين والأمور على ما هي عليه .

«

« كلا ... »

هل تخبره بان يتوقع اعترافا من أخيها قريبًا .  
سوف تجد متعة في مراقبة رد فعله وتقول  
له أنه لن يكون في وضع يفرض فيه إرادته  
عليها بعد أن تتخلص من سيطرته . على  
أن الاعتراف كان من شأن ليس وحده  
فآثرت جين الصمت ولكنها قالت :  
« اذا كنت تفكر في أن تتسلط على  
وتمنعني من مقابلة هال فلا تحاول . لقد  
بدات أتعب من أوامرك . »



ورقق حاجبيه ليس بعجرفة وانما بدهشة

وقال في تهكم :

« انك تدهشينني . من الواضح أنه حدث

بعض التغيير . أذكر ... »

وردت بضيق :

« أوه ... أرجوك انسي كل هذا الهراء . »

« اذن كان هراء ! »

وبدا تعبير غريب في عينيه وأضاف .

« تعترفين بذلك بعد كل هذه المدة ! »

« لا أريد أن أخضع للسيطرة وأتلقى

الأوامر ... ان أية امرأة في كامل عقلها لا

تريد ذلك . »

« وهو كذلك... وهو كذلك . »

ويده تحت مرفقها قادها بعيداً عن الضجة

ناحية الشاطئء الذهبي الشاحب وقال :

« لا داعي لأن تصابي بهستيريا من أجل

هذا . »

« لست مصابة بهستيريا ... »

« لن تتكرى أن مزاجك معتل . »

وتحولت نظرة التهكم إلى نظرة تسلية وقال

:

« انك فتاة عاطفية جدًا يا جين . وأى

شخصي يتزوجك سيلقى متاعب ألا ... »

وأضاف بدعابة جافة :

« الا اذا هربك عند البداية . »

وضحك من غضبها وغاظها أكثر عندما

ربت خدها الأحمر.

« كان يجب أن أفعل هذا عندما اكتشفت

هذا الجانب من طبيعتك ! »

وظلت صامعة. ليس فقط لأنها لم ترغب في

مناقشة موضوع يخرجها ولكن أيضاً لأنها لم

تكن واثقة تماماً من أنه لا يفتقر الى قوة

الشخصية كما كان منذ أربع سنوات. قال

ليس ان سكوت قد أحبها لدرجة أنه تركها

تنفذ كل

رغباتها. وكانت حين تميل جداً الى قبول

هذا .

وسار سكوت ويده لا تزال تحت مرفقها .

كان الليل ساحراً ، القمر الاستوائي عالياً

متألّقاً مثل الفضة اللامعة . والنجوم براقّة

تخترق سماء الكاريبي الزرقاء في منتصف

الليل . والموسيقى والعطر تملآن الهواء

الدافيء اللطيف .

وأصبح الجو مسيطراً فجأة. كان الرجل الى

جانبها يثبت شخصيته بدون جهد كبير أو

حتى معرفة ... وشعرت جين كأنها ستقع في  
نسيج عنكبوت مصنوع من كل خيوط  
الطبيعة الساخرة ولكنه عالم مفتوح يدعوها  
الى دخوله الرجل الذي بجانبها .

« أريد أن أعود . »

قاتك ذلك عندما قرر سكوت أن يتوقف  
تحت شجرة جوز الهند حيث تقابلا لأول  
مرة في باربادوس .

« عد بي ... عد بي ... »

وحلق ثم ضحك واستمد سعادته من

الذعر في عينيها .

« الطلب متأخر ... أليس كذلك ؟ »

« لم أكن أنظر الى أين كنا ذاهبين . »

« لا يوجد أحد غيرنا ... لا يوجد الا أنت

وأنا والبحر والسماء . قد تكون جريرة

صحرواية . »

وقبل أن تقوم بحركة تبتعد بها مقدما عما

يقصده أمسكها بحرارة لدرجة أنها شعرت

بفقدان حواسها . لم يحدث في الأيام

القديمة أن أبدى مثل هذه الحرارة ، كان  
لطيفا ، يخشى أن يؤذيها عقلياً أو جسدياً  
، ولكنه ليس كذلك الآن . كانت ذراعاه  
حبلين شديدين عنيفين وشفثاه تأمران بلا  
رحمة متسلطتين في غرابة . وكان صوته  
غليظاً . وأبعدها عنه ، وقال :  
« من حسن حظك أننا لسنا وحدنا على  
جزيرة صحراوية وإلا ضاعت مثلك العليا  
يا جين الحلوة ! . »





## ١٠ - سمكة الحب

كانت مرهقة تمامًا وأخذ قلبها يدق أكثر من المعتاد ، واستطاعت حين أن تخلص نفسها من اليدين اللتين تمسكان بها . وفي

ثانية واحدة أمسكها سكوت وقال :

« لا تجري . ستبدين حمقاء وأنت تعودين

جريًا هكذا . »

« وكيف ستبدو أنت ؟ »

وارتجفت . هزتها عواطفها اكثر مما هزها

تأثير عواطفه عليها .

وأجاب بهدوء :

« سأتركك فقط . »

وتساءلت . كيف استطاع ان يستعيد

هدوءه بهذه السرعة ؟ واضاف :

« ستعودين وحدك ويتساءل الجميع في

عجب ما الذى حدث لك ؟ »

« أنك كريبه ، سأكون سعيدة جداً عندما  
أكون حرة وأعود الى بلدى ، وسوف أتحرك  
قريباً . »

وسكتت بعد أن فات الوقت ... امسك  
بمعصمها ولفها وأوقفها في مكانها بلا  
حرك .

« ماذا قلت . »

كانت النبرات ناعمة ، ولكنها منذرة .  
وشعرت جين بالخوف منه وهو في هذه

الحالة ، كما خافت منه منذ دقائق قليلة  
قبل ذلك ، ما أكثرهما عرفته عن سكوت  
منذ أن قدمت الى باربادوس . سكوت  
السمكة الهلامية بدون عمود فقري كما  
سمته . كان يمكن أن تضحك من ذكرى  
رأيها المهين عنه .  
« لم أقل شيئاً . »  
« ماذا قلت ؟ »

كانت على وشك البكاء وطرفت عيناها  
بسرعة بينما نظرت الى وجهه الغامض  
الذى لا يمكن فهمه .  
« ستعرف قريبًا جدًا ... »  
وتوقفت جين ، وأطلقت صيحة اعتراض  
صغيرة عندما هزها سكوت وقد نفذ صبره  
. وقال وهو يضغط على أسنانه :  
« والآن ... هل لك أن تستمرى فيما  
كنت على وشك أن تقوليه؟ »

وأخبرته وهى مغلوبة على امرها ليس  
سوف يقدم اعترافاً كاملاً بكل شئ ...  
« لقد وقع في حب جوين ... كما ترى

« ... »

أضافت بصوت متقطع بسبب الدموع التي  
حبستها من ناحية . وبسبب رغبتها  
الداخلية من ناحية أخرى ، بعد أن هزها  
سكوت بعنف ، وسألها وقد حاد للحظة  
عن الموضوع الرئيسي :

« هل يريد أن يتزوجها ؟ »

« نعم أعتقد هذا ... »

« نعم ، فهمت . »

واستغرق في التفكير ، وتساءلت حين اذا  
كان يدرك أن سيطرته عليها على وشك  
أن تنهار ، وأنه منذ ذلك الوقت فصاعدًا  
لن يكون في وضع يمكنه من اصدار  
الأوامر لها . سوف يظل بالطبع مخدمها –  
طوال المدة التي تظل فيها في خدمته –  
ولكنه لن يستطيع بالتأكيد معاماتها كما  
عاملها هذا المساء ، وسألها :



« هل فكر في الصعوبة التي سيجدها في

مواجهة كل شخص ؟ »

« لا... لا أعتقد أنه فكر في هذا . »

والواقع أنها هي نفسها لم تفكر كثيراً في

هذه الناحية . اقام ليس صداقة مع

أشخاص قليلين في الجزيرة ، وسوف يشعر

بالحرج عندما يعترف لهم أن جين هي

شقيقته وليست زوجته!

« أيعرف فعلاً أنني قد أفصله ؟ »

وأنقبض قلبها وقالت :

« انه مستعد لهذا كما أعتقد ، ولكننا بدأنا  
نفترض أن رضاك عن الطريقة التي تدار بها  
الفنادق ... »

وتوقفت ، وشعرت بأنه قبض عليها من  
اتساع عينيه عندما حل تعبير من التساؤل  
محل صفة الغموض السابقة في نظرتة .  
وأضافت أخيراً بحماقة :

« لقد فعلتها ثانية . »

« يبدو واضحاً أنك فعلتها . يهمني جداً  
أن أعرف أكثر أن اشارتك الى الفنادق

بالجمع يعني أن صديقك ديفيد شور  
وزوجته واثقان من أنني سأعفو عن الخديعة  
« .

واعترفت رغماً عنها أن هذا صحيح ،  
وأضافت قائلة :

« لقد تحدثنا عن الوضع كله طبعاً في يوم  
من الأيام . »

وعندما بدا أنه على وشك أن يفقد  
أعصابه قررت اخباره بكل ما قيل .

« لأنني أعتبر موظفاً عندي كفتاً يجب علي  
التغاضي عن أي شيء خطير مثل الخداع  
الذي مارسته أنت وأخوك ؟ »  
هكذا قال أخيراً في تجهم وأضاف :  
« أن تفتهما تدهشني . اني أفكر في  
فصلكم جميعاً . »  
وردت في توسل وهي على وشك البكاء :  
« لا ... أرجوك ... لا تفعل لقد تصرف .  
ديفيد وزوجته بنية حسنة عندما رشحا  
ليس للوظيفة كانا يعتقدان أنه خطب

كارولين تقريبا . وهي الفتاة التي ظل في

صحبتها عدة شهور . «

وظل سكوت صامتا فترة بعد انتهاء كلامها

. كان فمه مطبق وعيناه جامدتين ، وغاص

قلبا عندما تصورت ان ديفيد وسوزان

سيفقدان وظيفتهما بسبب ما فعلاه من

أجل ليس .

وأخيراً تكلم سكوت ليقول أنه سيفكر

أكثر في الموضوع كله ، وربما يناقشه مع

مدير أو مديرين آخرين للشركة . وصاحت

قائلة :

« هل لا بد من ذلك ؟ لن يجدوا أي

أعذار مبررة على الاطلاق . »

« وما الذى يجعلك تعتقد انى سأجد

أعدارا مبررة ؟ »

« لقد رأيت ما فعله ديفيد وسوزان شور

يجب أن تعترف انك سررت جدًا بالطريقة

التي يديران بها الفندق . »

« انني أدفع أجراً مقابل الكفاءة . ولذلك

اتوقعها كلامك يعني أنه يجب على ان

أكون ممتنا لآل شور . »

وبسرعة هزت رأسها وقالت :

« لا... لم أقصد هذا بكلامي . »

وتوقفت وهزت كتفها في يأس . وأخيرا

أضافت بجمود :

« لست في حالة طيبة لتفهم . »

« انك على صواب . انني لست في حالة

طيبة . »

ونظر اليها لحظة في صمت . ثم قال :

« وما هي خطتك انت ؟ »

أذن أدرك الحقيقة بأنها ستتحرر من سيطرته

... ومن الغريب ، ولأسباب غير مفهومة

تماماً . لم يبعث هذا الوضع في نفسها

الرضى الذي كانت تتوقعه . وقالت له في

هدوء :

« فكرت في العودة الى بلدي . »



وساد صمت شامل عميق لم يقطعه إلا  
صورت البحر اللطيف على الشاطئ  
المقوس .

وأخيراً قال ينبرة هادئة جداً :

« أذن لقد خذتني . »

« لن يمضي وقت طويل حتى تجد شخصاً

يأخذ مكاني . »

وتمنت لو أنها لم تقل ما قالته . والواقع أن

فكرة الرحيل وعدم رؤية سكوت ثانية

خلقت صورة كئيبة أمامها .

« سوف تتركين أيضاً هال ، الذي تقولين

انك مغرمة به ... »

وركز عينيه عليها وأشاحت برأسها .

وتمت قائلة :

« ان الصداقة لم تتحول إلى أي شيء لا

يمكن تحطيمه . »

« اذن لقد كذبت عندما قلت لي انك

تهتمين به . »

« قلت اني أستلطفه ... لا لم أكذب . »

هكذا أضافت بسرعة وهي تشعر أنها قد  
تكشف عن حبتها لسكوت إلا إذا  
استعملت هال .

« أذن أنت مصممة على مغادرة باربادوس  
؟ »

وترددت ، ولكن ادراكها السليم تدخل  
ليذكرها أن البقاء لا بد أن يسفر عن الألم  
النفسي لها. ولا شيء آخر. صحيح أنها قد  
تعجبت وتساءلت في وقت من الأوقات  
عما اذا كانت لديها فرصة مع سكوت ،

بل أن ليس بدا مقتنعاً أن لديها فرصة ،  
ولكن اذا كان سكوت يريد لها زوجة له  
فليس عليه إلا أن يقول هذا ... كانت  
المسألة بسيطة جداً . أن كل ما يريد منها  
هو إن تكون ألما أخرى ... امرأة يتسلى  
معها ثم ينحيا جانباً عندما يظهر وجه  
جديد أكثر جاذبية يشد اهتمامه . وأخيراً  
:

« نعم . انني مصممة على مغادرة الجزيرة .

«

قال هذا مشدداً وببريق هائل جد في عينيه

:

« أذن ليس هناك ما يقال أكثر من هذا

... تعالي ... دعينا نعود ان صديقك

سيتساءل الى أين ذهبت . »

كان ليس متضايقاً ونظر إلى وجه أخته

الحزين وقال :

« هل تشعرين حقاً أنه سيفصل ديفيد

وسوزان ؟ »

وأجابت وهي تقطب جبينها :

« لا أستطيع التأكد من هذا . قلت لك  
كل ما قيل تقريباً . كان سكوت غاضباً  
بالتأكيد بخصوص كل الخداع . خداعهما  
وخداعنا . »

« لا أعرف لماذا كشفت عن كل شيء  
بتلك الطريقة . أن المسألة كلها تخصني أنا  
. »

قالت جين مكررة ما أخبرته به بالفعل :  
« لقد انكشفت الحقيقة بالصدفة . »

كانت تجد صعوبة كبيرة جداً حتى تحتفظ  
بصبرها ، فقد اتخذ ليس موقفاً غير منطقي

بالنسبة لزلة لسانها . وأضاف :

« لا تتصورى مدى التوتر الذى ساد . »

« متى تقترح أخباره ؟ »

وتردد وقطب جبينه . وأخيراً رد بسخرية :

لا بد أن أخبره قريباً بعد كشفك عن السر

لا يمكن تأجيله . »

« هل كنت ستؤجله اذا استطعت ؟ »

وهز كتقيه وقال انه لا يعؤف حقًا . عندما  
كان يفكر في وضع آل شور كان يشعر في  
الواقع بأنه يتعين عليه استشارتهما أولاً .  
ويعرف رأيهما في الموضوع .

وأضاف :

« طبعاً . كنت أعتزم اخبار جوين بالحقيقة  
سواء قررت تأجيل اخبار سكوت أم لا .  
«

وبعد دقائق قليلة تركته جين وآوت الى  
فراشها لم يشر ليس إلى شكه هو نفسه في



أن سكوت مازال يهتم بها ، فقد كان  
عندئذ مشغولاً بالأخبار السيئة التي سردتها  
له .

كانت ليلة قلقة أخرى بالنسبة جين ، وكان  
هذا واضحاً بالطبع عندما وصلت الى  
منزل دريفتوود في الصباح التالي ، بهالات  
قائمة تحت عينيها ، وشحوب في  
خديها. كان سكوت يبدو بارداً متزناً  
كالعادة ، ونظر اليها متفحصاً قبل أن  
يقول :

« واضح أنك لم تنامي . أرجو ألا يؤثر هذا  
على تركيزك . »  
كان يبدو وكأنه بلا قلب ، وطرفت بسرعة  
وقالت بصوت متوتر :  
« سأقوم بعملى كالمعتاد . »  
« ان هذا يبعث ارتياحي ... فهناك عمل  
كثير لا بد من انجازه . »  
وجعلها تعمل أكثر من أي يوم مضى .  
ولكن بصرف النظر عن مظهره الخارجي  
الصارم ، بدا وكأنه يحاول التغلب على

بعض الحزن . وتذكرت الانطباع الذي ورد  
إلى ذهنها بأنه رجل وحيد رغم عمله ورغم  
المسرات الي كان يشير اليها بسخرية .  
ترى ما الذي حدث لألما ؟ هل انتهت  
علاقتها بسكوت أو أنه هو الذي أنهى  
هذه العلاقة ؟

كانت جين تفكر فى هذه الأسئلة وغيرها  
عندما انطلق صوت سكوت الحاد ينبهاها  
الى أن المفروض أن تكتب رسالة وقال :

« انتبهي . إنك لم تكتبي تلك الجملة

الأخيرة . اقرأي ماكتبته هنا . »

وابتلعت الغصة الصلبة الصغيرة في حلقها  
وأطاعت . وبعد أن انتهت ساد . الصمت

للحظة رهيبة . وبادرتة قائلة :

« آسفة ... إذا سمحت أرجو أن تكرر ...

«

وسألها ثائراً :

« ماذا دهاك ؟ ان كل ماكتبته خطأ . »

وفتحت فمها لتردد كلمة اعتذار أخرى ثم

أغلقته ثانية .

وسحب سكوت نفسًا وهو نافذ الصبر

وبدأ يملئها ثانية . وانفجرت جين عندما

اختزلت الرسالة وكتبتها على الآلة الكاتبة

في غرفتها . ونهضت لتوقيعها عندما

نظرت من النافذة ورأت سكوت يسير في

الحديقة . وبدأ أنه يسير بلا

هدف . وقد أحنى رأسه وترك ذراعيه

يتأرجحان إلى جانبيه . وانقبض قلب جين

، ولكن في اللحظة التالية كانت تسأل  
نفسها لماذا تهتم برجل أدت معاملته لها إلى  
قرارها مغادرة الجزيرة التي أصبحت مغرمة  
جدا بها؟ سوف تشعر بألم كبير ولكنها  
كانت غلطة سكوت وحده... اذا كان  
مكتئباً وكانت واثقة أنه كذلك فلا بد أن  
كآبته لها صلة بألما . لعله أصبح يشعر  
نحوها بشئ أعمق من مجرد الرغبة ، رغم  
أن جين لا تستطيع إطلاقاً التصور أنه وقع  
في غرام الفتاة .

فقد كانت متصنعة تحب المظاهر وإلى  
جانب هذا لا يمكن أن تكون مخلصه  
لسكوت أو لأي رجل آخر قد تختاره  
لتتوجه .

ووقفت حين مترددة دقائق قليلة . ثم  
سارت إلى غرفة مكتب سكوت ، ووضعت  
الرسالة على مكتبه وبينما كانت تغادر  
غرفته رن جرس التليفون ، وعندما التقطت  
السماعة سمعت صوتًا نسائيًا ناعمًا يقول :

« أوه ... هل هذه أنت يا سيدة كوتس ؟

هل سكوت موجود ؟ أرجو أن تخبريه أنني

أريد التحدث معه ... »

رن الصوت في أذني جين يحمل نبرة متوترة

، وافترضت بسرعة ان مشادة حدثت بين

الفتاة وبين سكوت . خناقة عاشقين كما

تصورت . وزمت شفيتها تعبيراً عن

الاحتقار المرير الذي استولى عليها عدة

ثوان ، وقالت جين وهي

تشعر برغبة شريرة لتترك الفتاة حائرة :



« أنه ليس هنا في الوقت الحاضر . »  
« أوه ... ولكن لا بد أن يكون موجوداً في  
أي مكان ، وإلا لما كنت أنت هناك .  
ابحثي عنه أرجوك يا سيدة كوتس . »  
كان أمراً ولو أنه مغلف بالحرير . وزمت  
جين أسنانها وترددت ، وأخيراً قالت في  
استسلام :

« سأرى اذا كنت أستطيع ايجاده . »  
ووضعت السماعة . ولم يكن سكوت في  
مكان مرئي عندما خرجت إلى الشرفة بل

ذهب ناحية بركة صنعت في مجرى جدول .  
وسلكت الممر المحفوف بالأزهار المؤدي  
اليها . ووصلت الى الجدول وتوقفت لحظة  
ترقب المياه الهادرة

اللامعة . وهي تمر بين نباتات استوائية  
تغطي ضفتيه . واستمرت تسير مارة ببرك  
وشلالات مائية صناعية ، أين يمكن أن  
يكون ؟ لم تكن حين قد ذهبت الى هذا  
الجزء من المنطقة من قبل ، ووقفت ثانية  
ونظرت حولها . كانت الحقائق هنا تبدأ في

الاندماج مع فدادين الأحرار الملية  
بالأشجار التي تشكل المحيط الخارجي  
الرائع للمقاطعة ونادت أخيراً وسمعت رداً .  
كان على مسافة بعيدة جداً . واتجهت  
ناحية مصنع السكر فقد جاء صوت  
سكوت من تلك الناحية . وأطلقت شهقة  
عندما دخلت مالا يكن وصفه إلا بأنه  
منطقة خيالية من الألوان والروائح العطرة .  
كانت الصخور المرجانية الضخمة تكون

حديقة صخرية طبيعية تضم كل نوع من

النباتات البديعة . وصاحت :

« أوه ... ما أجمل هذا ؟ »

ونسيت الغرض من جولتها فوقفت

وأخذت تحمق .

« هل كنت تنادين ؟ »

هكذا قال سكوت وهو بجانبها . فقد

اقترب بدون أن تسمع له صوت . وأومأت

برأسها وهي لا تزال مذهولة قليلاً بالجمال

الذى حولها . وقالت له :

« مكالمة من الأنسة بونسول تنتظرك . »

« صحيح ؟ »

وبدا عليه أنه لا يعير ألما أى اهتمام في

الوقت الحاضر.

« ألم تأتي إلى هنا من قبل ؟ »

وهزت جين رأسها قائلة :

« لم أكن أعرف حتى أنها موجودة . »

« ظننت أنك قمت بجولة قى كل المنطقة . »

«

« في الحدائق القريبة من المنزل فقط لا  
يمكن أن أحلم بالتطفل والمجيء إلى هنا إلا  
إذا دعوتني . »

« ما الذي يجعلك تعتقد أنك تتطفلين ؟  
أذكر أنني دعوتك لتقومي بجولة ، وأذكر  
أننا كنا نتكلم عن القروء عندئذ هل رأيتها  
؟ »

« لم أرها هنا . لقد رأيت واحداً أو اثنين  
فوق أجزاء أخرى من الجزيرة . »

ونظرت اليه ولحظت الخطوط الرمادية  
الصغيرة على جانبي فمه . كان هناك شئ  
من التوتر في الجو جعلها تقول بسرعة :  
« الآنسة بونسول ... آالن ترد على

التليفون ؟ »

وأوماً برأسه ولكنه كان ساهماً :

« نعم أعتقد ذلك منذ متى اتصلت ؟ »

« لا بد أن مرت خمس دقائق أو حتى

أكثر . »

« لا بد أنها قطعت المكالمة اذن . »

هكذا قال . وساد صمت عميق بينهما  
وهما واقفان هناك جنباً إلى جنب في  
الحديقة الصخرية الجميلة ، ثم قالت جين :  
« تركت الرسالة على مكتبك . »

« أشكرك . »

ونظر إلى وجهها بعد أن تحرك قليلاً ليكون  
أمامها .

« لا داعي للخوف . »

قال هذا بحدة عندما رآها تخطو إلى الخلف  
بطريقة لا ارادية .



« انني أحتفظ بعواظي المتأججة لجو

المساء الشاعري . »

حملت واتسعت عيناها. ولم يسعها إلا أن

تقول :

« هذه ملاحظة غريبة جداً . »

وزاد من دهشتها أن عينيه الزرقارين اتقدتا

بغضب مفاجيء وقال :

« لقد اتخذت قراراً . »

كان لديها الانطباع الأكيد بأنه يفكر في

هذا القرار منذ الليلة الماضية . وأنه خرج

وأتى إلى هنا هذا الصباح إلى المنطقة  
المحيطة بيته حتى يكون وحده ويعيد  
التفكير فيه ثانية .

« أني أقدم لك انذاراً . »

وانتابها ذعر وتقلص قلبها ، وشعرت بالدم  
يصعد إلى خديها . وضافت عينا سكوت  
ولوت نصف صحكة ساخرة ركني فمه :  
« ليس هناك ما يدعو للخجل . »

هكذا أكد لها بالنبرات الحادة نفسها .  
« أنه ليس ذلك النوع من الانذار . »

ولم تستطع جين إلا الأستماع فقط وظلت  
لحظة عاجزة عن الكلام مبهورة بخفقان  
عصب في عنقه .

« ما ... ما هو أذن ؟ »

« قررت التغاضى عن الخداع . سواء كان  
خداعك أنت وأخيك أو خداع صديقك  
بشرط واحد . »

« أوه ، ما هو ؟ »

لم تستطع إلا أن تقول هذه الكلمات .  
وظلت تحملق في ذلك العصب وهي

تساءل ... ترى ما الذي سيعقب ذلك ؟  
ها هو سكوت في حالة مختلفة تمامًا عن أية  
حالة رأته فيها من قبل .

« الشرط هو أن تستمرى في العمل عندي  
» .

وفجأة مثل ومضة كهربائية تخترق سماء قائمة  
. تحرك ادراكها ومنعها عن التنفس والكلام  
وأثر على كل عصب في جسمها لقد  
أذهلتها المعجزة ، وأخذت تحرك رأسها من  
جانب الى آخر وتصور سكوت أنها تعبر

عن رفضها ، فقال غاضباً وقد توهجت

عيناه :

« في تلك الحالة ... ستفضلون كلكم ...

كلكم . »

وأفاقت جين ، وقد مست ابتسامة صغيرة

غريبة شفتيها الورديتين الممتلئتين :

« لا أستطيع أن أصدق هذا . »

وغلبتها مشاعرهما فوضعت أطراف أصابعها

فوق عينيها وافلتت دمعتان كبيرتان وسالتا

إلى أسفل حتى معصمها . وقالت وقد

قررت أن تكون عملية :

« كنت واثقة أنك لن تؤاخذ ديفيد

وسوزان في أية حال . ان هذا ليس من

طبعك . »

« بحق الجحيم ما الذي تتحدثين عنه ؟ »

وقبض على معصمها بعنف وأبعد يدها

عن وجهها :

« ما الذي تحاولين قوله ؟ »

ثم أمرها قائلاً :

« قوله . ولا تستمري هكذا في التمتمة

عن آل شور . »

« انك تؤلمني يا سكوت . »

« أوملك ... سوف ... »

ولم ينطق تهديده . وأطلق يديها وحملق فيها

وأشرقت ابتسامة بطيئة ظافرة عندما

استطاع هو أيضا أن يرى النور أخيراً :

« جين ... جين ... عزيزتي . »

وبدا عليه الدهول ولكن ذهوله لم يمنع من

رؤية دعوة جين الواضحة عندما فغرت

شفتيها الناعمتين .

« يا حبيتي ... يا فتاتي ... كيف حدث

هذا ؟ »

« حدث هذا عندما وجهت تهديدك الآن

... كنت تحاول أن تستغل الوضع لتحصل

على ماتريده . وهو أن تجعلني أبقى هنا ...

وفجأة استوعبت الحقيقة ، وهي أن الحب



هر الذى قارك الى هذا الطريق . وإلا لماذا

أحرص إلى هذا الحد على بقائى . «

وأوماً رأسه . واعترف بأنه كشف عن

مشاعره بذلك التهديد . وقال لها أنه لم

يكن يعنى هذا ، وخاصة بعد أن قالت له

بكل جرأة انها تستلطف هال شارلتون .

واستمر سكوت يقول بصراحة :

« لقد شعرت بغيرة جنونية منه . وهذا هو

السبب الذى جعلنى أمرك بالانصراف

بطريقة مهذبة أكثر . لم أستطع تحمل فكرة

أنك قد تشجعينه على مطارحتك الغرام .

«

« لم أكن لأسمح له بذلك إطلاقًا . »

« أقصد . ربما شعر بأن له الحق في أن

يقبلك . »

واعترفت قائلة :

« كانت كذبة في أية حال لم أكن أشعر

بأى شئ نحوه كيف استلطفه وأنا أحبك ؟

«

ثم أضافت :

« كنت تعاقبني على ما فعلته من قبل ؟ »

إليس كذلك ؟ »

واعترف بأن هذه هي الحقيقة :

« أن كرامتي لم تتلق أبداً ضربة مثل تلك

التي وجهتها لي عندما أعلنت أنني لا أتم

بشخصية قوية. ولا ... »

وتوسلت قائلة :

« لا تستمر، لا بد أنني فقدت صوابي

لأقول شيئاً من هذا القبيل . انني أعرف

الآن أنك تركتني أفعل ما أريد لأنك كنت

تحبني حب كبيرًا . «

ورفعت عينيها إلى عينيهِ ، ورأى أنهما لا

تزالان متألفتين بسحابة من الدموع :

« لقد أدركت . بعد أن بدأت أعرفك ثانية

قيمة ما القيت به بعيدًا ولم أكن حتى

أجروء على أن آمل في أن تتاح لي فرصة

ثانية . «

ولم يقل سكوت . شيئًا . وبعد لحظة

استطردت تقول :

« عرفت أنك كنت ترغب في عقابي ،  
وتريد أن تثبت لي أن في استطاعتك أن  
تكون مسيطراً متسلطاً . ولكن لم تكن  
بحاجة للذهاب الى حد أن أعتقد أنك  
عابث . »

ولم يرد على ذلك ، وعندما راقبت تعبير  
وجهه تأكدت أنه عرف فعلا نساء كثيرات  
منذ أن رفضت الزواج به . لقد عرف كل  
شيء عن النساء في هذه السنوات الأربع ،

وهكذا لم تكن سخريته مفتعلة . ترى هل  
شعرت باحباط لأن  
تغيرا واحداً قد حدث بالفعل ؟ لقد  
أزاحتها جين من ذهنها وأدركت في الحال  
أنه لا يهتم إطلاقاً . كان كل هذا في الماضي  
ولكن المستقبل هو الذي يهم الآن . وكان  
لا بد أن تسأل إذا كانت ألما قد نامت في  
منزل دريفتوود تلك الليلة ؟ وشعرت  
باحساس غامر من الارتياح عندما هز رأسه  
ثانياً . وأضاف بشئ من القسوة :

« لم يكن في نيتي إطلاقاً تركها تمام هنا  
وحتى في شقتها ، كنت أحاول فقط إثارة  
غيرتك وقد فشلت في هذا على نحو فظيع  
» .

ولكن الآن كان دور جين لتهمز رأسها

وقالت :

« ألم أعترف أنني بدأت أدرك بسرعة قيمة

مارفضته ؟ »

« نعم يا حبيبي . لقد نسيت . »

وضمها بين ذراعيه بحنان ورقة كبيرة . كما

كان يفعل في الأيام الأولى وقال :

« لا أستطيع اخافتك يا حبيبي . هل أفهم

أنني أروق لك كما أنا ؟ »

نظرت اليه ثانية وقربت وجهها من وجهه

وهمست :

« انك تقوم بالمهمة بكل كفاءة . »

ثم قالت بعد فترة طويلة أصبح فمها فيها

أكثر تورداً .

« كنت قاسياً . »



« حتى أثبت لك فقط يا عزيزتي أنني لا  
أفتقر الى القدرة على السيطرة اذا أردت .

«

وتوقفت وتجمدت عيناها الزرقاوان .  
« قلت اني لا استطيع إطلاقا اخافتك .  
ولكن اذا جاء وقت تصبحين فيه واثقة  
أكثر مما يجب بالنسبة لتنفيذ كل رغباتك ،  
عندئذ سوف تعرفين جيداً أن لك سيداً  
... تذكري . لقد عرفت كثيراً جداً عن  
النساء خلال السنوات القليلة الماضية ،

ومن الأشياء الهامة أن أعرف دائماً كيف

أكبح جماحهن ؟ «

وغيرت جين الموضوع :

هل تعرف يا سكوت ؟ رغم أنني كنت

أقول لنفسى انك تتصرف بالطريقة التى

كنت تتصرف بها حتى تنتقم من رفضى

عرضك بالزواج فقد بدا لى دائماً ... «

وتوقفت لحظة وحاولت أن تجد طريقة لبقة

لصياغة كلماتها :

« بدا لي دائماً أن هذه الطريقة ليست من طبيعتك . وكأن مثل هذا السلوك لم يكن سلوكك على الاطلاق . »

كان يومئ برأسه حتى قبل أن تنتهي من كلامها . وأضاف :

« حقيقة أنني كنت أذكرك دائماً بأن لي سيطرة عليك . كان عل أن أجعلك تبقيين هنا حتى أستطيع كسب حبك . شعرت أنني اذا سمحت لك بأ تخبري ليس

عن معرفتي بالخدعة ، فرما تقران أنت  
وهو مغادرة الجزيرة . أما بالنسبة إلى  
موقفي فاني حرصت على أن أذكرك دائماً  
أنني مخدمك ... »

« رئيسي ! »

قالت ذلك بشئ من الحدة وضحك  
سكوت قائلاً :

« وهو كذلك يا حبيبي ... رئيسك .  
حسناً . كان كل هذا جزءاً من محاولة

الظهور بمظهر السيد المسيطر المتسلط

كنت فقط أريد أن اكسب حبك . «

« بتلك الطريقة الفظيعة ؟ »

وشهقت وتلقت نظرة مرعبة من سكوت ،

وذكرها بانها أوضحت له أن هذا شيء

ضروري جداً في الرجل الذي ستتزوجه في

النهاية . واستطاعت أن تقول :

« يا الهي . يبدو أنني لن أستطيع أن أكفر

عن هذه الغلطة . أستطيع أن ... »

وقاطعها سكوت عندما تكلم ثانية وقال :

« قلت لي أن الرجل الذي ترضين به زوجاً

يجب أن يستطيع إثبات وجوده يجب أن

يتسم بقدر معين من السيطرة . لا أستطيع

أن اتذكر الباقي ... »

واستمر يقول غير مكترث بحركات

الاعتراض الصغيرة من يدها .

« حسناً يا حبيبتى . كنت فقط أعطيك

ماتريدينه . لماذا لم تستجيبي ؟ هكذا سألت

نفسي . »

وقالت بضعف :

« أدركت أنني في الواقع أريدك كما كنت

من قبل . »

« ان هذا هو سلوك حواء ... من أين تأتي

النساء بعنادهن هذا ؟ »

ولم تقل جين شيئاً . وأضاف :

« آسف يا عزيزتي جين . ولكن فات

الوقت لأكون كما كنت . »

« أعرف ... »

ولكنها أضافت بشئ من الدلال وهي

ترفع رأسها وتنظر اليه :

« ومع ذلك يوجد عنصر من الاغظة فيما

تقوله لي . »

« حقًا ؟ »

« نعم انى أعرف أنك ستكون لطيفًا دائمًا

معي ... »

ولم تكمل كلامها ، كانت ذراعاه حولها

تسببان لها ألما بقدر ما تمنحها سعادة .

فقد كانتا مسيطرتين بقسوة بقدر ما كانتا

ضاغطين بحنان ...

« سكرت ... »



شئت أخيراً عندما سمح لها بأن تتكلم :  
« أنك تسحقني حتى الموت ... قلت أنك

تحتفظ بعاطفتك المتاججة لجو المساء

الشاعري ... »

« فعلاً ... أنها كذلك ... فاحذري . »

ولكنه كان يضحك ، وأطاح بها في الهواء

ثم رفعها إلى أعلى ونظر في عينيها بعاطفة

حانية . وأعادها إلى قدميها وقال :

« عزيزتي جين ... حبيبي الحلوة . هل

هذه حقيقة أم أنه مجرد حلم ؟ »

ثم اضافة :

« عندما استيقظت هذا الصباح شعرت  
كأنه لا يوجد أي شيء أعيش من أجله .  
فرغم أنني قررت تقريبًا أن أهددك إلا أنني  
كدت أعرف أنك اذا أصررت على رفض  
انذارى فاني لن أسبب أية معاناة للآخرين  
. والذي ضايقتني هو أنك أنت نفسك ربما  
تدركين هذا . وفي هذه الحالة سيكون  
تهديدي بدون أية فاعلية ولكن بالطبع لم  
تكن لدي أية فكرة أنك تحبينني . »

وهز رأسه وقالت جين :

« هل تعرف شيئًا يا حبيبي ؟ كان كل منا

أعمى . »

وأوماً برأسه ومضت تقول :

« عن نفسي أعتقد أنني كنت غبية الى

أقصى حد . لأن ليس ظل يلمح أنك تهتم

بي . »

« صحيح ؟ »

كان سكوت يجذبها اليه ثانية ، وكان من  
السهل معرفة أنه يهتم قليلا أو لا يهتم  
على الاطلاق بليس في هذه اللحظة .  
« نعم لقد أبدى اهتماماً أكثر مني بأشياء  
معينة مثل قلقك على عدم نومي ... هل  
تذكر انك عدت بي الى البيت ؟ »  
وأوماً برأسه شاردًا وهو يضغط بفمه على  
خدها ...

« ثم كانت مناسبة أخرى عندما نفذ  
البنزين من سيارتي وعدت بي إلى البيت

ثانية ... ثم هناك المناسبة الأخرى عندما

« ... حبيبي هل تستمع الى ؟ »

« نعم ... »

وأطلقت جين ضحكة صغيرة سعيدة  
ووضعت رأسها على كتفه . وبعد قليل

قطعت الصمت العميق وقالت :

« أحبك يا أغلى أنسان ... »

كانت الكلمات المناسبة أشبه بنسيم  
الصيف الساحر الناعم ، قبل أن تجتاحها  
مرة أخرى دوامة عاطفته المتاججة !

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

تمت